رسالة شرعية عالمية
معهد المنهج الدراسي الميسر
من الصف الأول إلى الثاني عشر

زوائد المؤلفات على
كتب المنهج الدراسي الميسر

خطب ومواعظ
وكلمات

المجموعة الأولى (١-٢٥)

وفي مقدمتها مفتاح الخطابة

تأليف

أبي عبد الله محمد المصنعي

غفر الله تعالى له



زوائد المؤلفات على

كتب المنهج الدراسي الميسر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الأول والآخر، والظاهر والباطن، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد:

فهذه مجموعة من الخطب ألقيتها في المساجد في فترات متفرقة، ثم فُرغتْ وبعد المراجعة والتعديل، نشرناها ليستفيد منها من شاء الله تعالى.

وبعد تفريغ جميع الخطب، سنقوم بعون الله تعالى بترتيبها على المواضيع، لتخرج في كتاب واحد. اللهم اجعل لها القبول بين عبادك. آمين.

ووضعت قبل الخطب (رسالة إلى خطيب الجمعة)، وهو نصيحة مهمة لمن يطيل الخطبة، فدونكها، ثم (مفتاح الخطابة)، خطب قصيرة للتعليم، ثم الخطب.

كتبه

أبو عبد الله محمد المصنعي

١٤٤٥ – ١٤٤٦ هـ.

****

المبحث الأول

رسَالةٌ

إلى خَطيبِ الجُمُعَةِ

(تنبيه على كراهية إطالة الخطبة)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

أما بعد:

فيا أيها الخطيب الفطن اللبيب اقرأ وتدبر حديثاً ليس عنك بغريب، ألا وهو موضوع: [**إطالة الخطبة أهو من السنة أم لا ؟**]

ونحن متفقون على أن خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفي صحيح مسلم (الجمعة / ٤٣) عن جابر رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يقول في خطبته (خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم و شر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة).

فما هو هدي الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الخطبة الإطالة أم التقصير؟

روى مسلم في صحيحه (الجمعة / ٤٢)رقم (٨٦٦) عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال كنت أصلي مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فكانت صلاته قصداً وخطبته قصدًا.

قال النووي رحمه الله تعالى: أي بين الطول الظاهر والتخفيف الماحق. أ٠هـ شرح مسلم.

وقال الشوكاني رحمه الله تعالى: قوله " قصداً " القصد في الشيء هو الاقتصاد فيه وترك الإطالة. (نيل الأوطار ٣/ ٣٣٢).

* وقد جاء توضيح ذلك في رواية أبي داود (١١٠٧)عن جابر بن سمرة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا يطيل الموعظة يوم الجمعة إنما هي كلمات يسيرات.

- وروى مسلم (الجمعة/ ٤٧/ رقم ٨٦٩) عن أبي وائل قال: خطبنا عمار فأوجز وأبلغ فلما نزل قلنا: يا أبا اليقظان! لقد أبلغت وأوجزت، فلو كنت تنفست. قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: (إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه، فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة و إن من البيان لسحراً).

قال النووي رحمه الله تعالى : " مئنة " أي علامة.

وفي رواية أبي داود (١١٠٦) (أمرنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بإقصار الخطبة) وسنده حسن.

وروى النسائي (١٤١٤) عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال: (كان رسو الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يطيل الصلاة، و يقصر الخطبة).

الحديث صحيح صححه الألباني.

وروى أحمد (٤/ ٢١٢) عن الحكم بن حزن رضي الله عنه قال: قدمت على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم... فلبثنا أياماً شهدنا الجمعة فقام متوكئًا على عصا فحمد الله وأثنى عليه...كلمات خفيفات مباركات ...(وهو في الجامع الصحيح ٢/ ١٨٩).

وفي صحيح مسلم (الجمعة / ١٥/ ٢٥) أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يقرأ [ق] على المنبر كما روت أم الحارث رضي الله عنها.

وفي سنن أبي داود (١/ ٢٨٥/ العون) أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قرأ [ص] وهو في الجامع الصحيح (٢/ ١٥٣)

فهذا هو هدي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم (وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم)

- وقال ابن مسعود رضي الله عنه: إن قصر الخطبة وطول الصلاة مئنة من فقه الرجل. رواه ابن أبي شيبة (٢/ ١١٤) وهو صحيح عنه.

- وقال ابن العربي المالكي رحمه الله تعالى بعد ذكر الأحاديث السابقة: وكذلك كان الخلفاء الأربعة بعده صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

عارضة الأحوذي ١/ ٢٩٦ .

- وقد حث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على اتباعهم فقال: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ).

رواه أبو داود عن العرباض رضي الله عنه.

وخير الفهم فهم الصحابة لحديث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا سيما الخلفاء الأربعة.

- وذهب أصحاب المذاهب الأربعة وغيرهم إلى أنه يسن للخطيب تقصير الخطبتين.

- وقال الصنعاني رحمه الله تعالى: وإنما كان قصر الخطبة علامة على فقه الرجل لأن الفقيه هو المطلع على حقائق المعاني وجوامع الألفاظ فيتمكن من التعبير بالعبارة الجزلة. (سبل السلام ٢/ ١٠٠).

- وقال الشوكاني رحمه الله تعالى: وإنما كانت خطبته كذلك – أي قصداً – لئلا يمل الناس، وأحاديث الباب فيها مشروعية إقصار الخطبة ولا خلاف في ذلك.

(نيل الأوطار ٣/ ٣٣٢).

- وخير الهدي يا معشر الخطباء هدي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾. و(من رغب عن سنتي فليس مني).

- الحكمة في تقصير الخطبة:

- إن يوم الجمعة يشرع فيها التبكير قدر المستطاع، فمن الناس من يبكر قبل الخطبة بساعة ومنهم قبلها بساعتين أو ساعات... وهكذا فإذا طالت الخطبة شق ذلك عليهم -لاسيما كبار السن- وملوا، ولا تنسى حديث: (إن منكم منفرين). وحديث: (اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه).

فلا تُمِل وتشق على المسلمين بعمل خالفت فيه هدي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

- و أيضاً: ما طال المجلس إلا كان للشيطان فيه نصيب.

- وأيضاً: أن الكلام يمحو بعضه بعضاً فليس في الإطالة كبير فائدة.

* شبه والجواب عليها :

ما من مخالف للسنة إلا وتجده قد تعلق بشبهة يبرر بها رأيه.

- فمن ذلك قول بعض الخطباء:

١-الناس في أيامنا محتاجون للإطالة .

٢- الناس اعتادوا على الإطالة.

٣- وآخر يقول : الموضوع يحتاج.

٤- وآخر : الربع الساعة لا تكفي للبيان .

٥- وآخر : كان السلف بلغاء.

٦- أنا ما أزورهم إلا نادرًا، فهي فرصة لتعليمهم.

- وآخر...، وآخر...

- أقول: دعونا أيها الناس من أرائكم التي توردونها لتستسيغوا مخالفة هدي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم بقصد أو بدون قصد، فالله تعالى أعلم بما شرع لعباده وهو القائل سبحانه: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا}.

- وبعد هذا فما قالوه عليه جواب.

فالجواب والله الموفق للصواب:

- أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يخاطب مجتمعاً لم يزل حديث عهد بالإسلام فكانت خطبه قصداً ولربما أتاه الوفد فيعظهم بكلمات قليلات مباركات.

- بل أرشد أمته إلى ذلك كما في الأدلة السابقة، والله تعالى ثم رسوله أعلم بما يصلح العباد.

- وأما كون الناس اعتادوا على التطويل فذلك مما فرض عليهم من قبل الخطباء، ثم إن العمل بالسنة لا يوقف على عادة الناس وأهوائهم، ومع هذا فالحقيقة أن الناس لا يرغبون في الإطالة.

- وأما كون الموضوع يحتاج وقت. فغير صحيح وما نشأ ذلك إلا من ضعف فقه القائل، لأن قصر الخطبة دليل على فقه الخطيب الذي جمع مادة الخطبة وافية في مقام قصير، وقد كان نبي الأمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم أوفى الناس قولاً من غير إطالة وخير الهدي هديه صلى الله عليه وعلى آله وسلم

- وأمر آخر: أننا نلاحظ أن تأثر الناس بالخطب الطويلة قليل ونسيانها كثير.

وأما قول بعضهم: (أنا ما أزورهم إلا نادرًا، فهي فرصة لتعليمهم) فهذا ليس بعذر، فقد كان الرجل أو القوم يفدون على النبي صلى الله عليه وسلم في النادر فما كان يطيل كما تقدم في الأدلة.

- السنة في مقدر زمن إلقاء الخطبة:

- لقد كانت خطبته صلى الله عليه وعلى آله وسلم أقصر من صلاته مع أنه كان يقرأ بـ(سبح اسم ربك الأعلى) و(هل أتاك حديث الغاشية)، أو الجمعة والمنافقين، وقراءة هذه السور ترتيلاً مع الركوع والسجود... لعلها تأخذ نحو (١٠ - ١٥) دقيقة وربما أقل، ومثل هذا الوقت كافٍ لإلقاء وبيان أي موضوع عند من يحرص على العمل بالسنة، والهداية بيد الله عز وجل والدين صالح لكل زمان ومكان... فلا تقل كان ... كان ...دع الرأي يا هذا وتمسك بالأثر وستجني أطيب الثمر. - والحمد لله أولاً و آخراً وظاهراً وباطناً...

المبحث الثاني

مفتاحُ الخِطابة

(طريقة سهلة لتعليم وتعلُّم الخطابة)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

فهذه مواعظ مختصرة وضعتها للتدرب على إلقاء المواعظ والخطب بما يتناسب مع أسلوب كتاب (مفتاح العلوم الشرعية) و مقرر (معهد المنهج الدراسي الميسر)، وهي مستخرجة من المستوى الثالث من المنهج الدراسي الميسر ومن غيره.

وعلى مدرس الخطابة أن يحدد لكل طالب خطبة يحفظها ثم يلقيها أمام زملائه، حتى يصبح معتادًا، ثم يقوم في مسجده ويلقيها، ثم في مسجد آخر، ثم يلقي موضوعين مع بعض، وهكذا.

ثم بعدها خطب كثيرة كافية لخطبة الجمعة كما ذكرنا في المقدمة.



تمهيد تعليمي

أخي الخطيب وفقك الله تعالى عليك بأمور:

١ – العلم نافع لصاحبه إذا قصد به نفع نفسه وأمته، وكان خالصًا على السنة.

فالرياء والبدع هلاك وبوار.

٢ – صفة الخطيب: أن تكون ذا تقوى وورع وثبات قلب، وتثبت، ولطيف العبارة.

٣– يحتاج الخطيب: حسن التحضير، وحفظ الأدلة جيدًا، وترتيب الموضوع، ونظافة اللباس، والطيب، ونحو ذلك.

٤ – صفة الخطبة: أن تكون مبنية على أدلة الكتاب والسنة، وآثار السلف، مع شرحها باختصار، ولا بأس بقليل من الشعر والقصص أحيانًا، وتتوجه حسب حاجة الناس، وتتنوع في العقيدة والفقه والوعظ والتاريخ...

ويكره إطالتها فذلك ممل منفر غالبًا، ومخالف للسنة، حسبك ١٥ دقيقة أو أقل.

٥ – صفة الإلقاء: التدرج في رفع الصوت حتى لا تُرهق بسرعة، والإشارة الخفيفة المناسبة للكلام، والنظر إلى المخاطبين، والقيام أنشط للمتكلم والسامع.

٦ – ليحذر الخطيب: كثرة الحركة، وكثرة الالتفات، والخوف والارتباك حال الإلقاء، وطرق موضوع بعيد عن حاجة الناس، والإطالة في خطب الجمعة، وذكر أدلة لا تصح، والإكثار من القصص لا سيما الضعيفة، والإسهاب في الشعر، ونشر البدع...

تنبيه: قبل أن تلقي هذه الخطب وغيرها اقرأها على من يصحح لك الألفاظ.



١- فضلُ العلم

الحمد للهِ العليمِ العلامِ، الكريمِ المنانِ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم...

أما بعد:

فيا طلابَ العلمِ أنتم في روضة من رياضِ الخير، فاحمدوا اللهَ تعالى على هذه النعمة، الموصلةِ إلى طريقِ الجنة، قال صلى الله عليه وسلم: (من سلك طريقًا يلتمسُ فيه علمًا سهَّل اللهُ له به طريقًا إلى الجنة)، رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

هذا العلمُ هو الشرفُ والرفعة: ﴿ يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾، فاجتهدوا في تحصيلِه واهتموا في تعلُّمِه وتعليمِه.

ولله درُّ القائل:

اطلبِ العلمَ ولا تكسلْ فما .... أبعدَ الخيرَ عن أهلِ الكسل.

وسئلَ أحمدُ إلى متى تتعلم؟ قال: مع المحبرة إلى المقبرة.

والحمد لله رب العالمين.

****

٢- الاهتمام باللغة العربية

الحمد للهِ الذي أنزلَ على عبدِه الكتاب، بلسانٍ عربيٍ مبينٍ ليدَّبَرَهُ أولوا الألباب، والصلاة والسلامُ على أفصحِ من نطقَ بالضاد،

أما بعد:

معاشرَ المسلمين الأخيار! إن لغةَ الإسلامِ هي لغةُ القرآنِ والأخبار، أفصحُ اللغات، وأتمُها بياناً وأوفاها دلالات، ومن الواجبِ على كلِ مسلمٍ تعلُّمها ونشرُها والحفاظُ عليها بقدرِ ما لديهِ من قدراتِ، قال تعالى: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الزمر:٢٨]. وقال سبحانه في كتابه الكريم: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الزخرف:٣]. أي: لأجلِ أن تفهمُوه، فاتق اللهِ تعالى يا مسلمُ كيف يطيبُ لك أن تلهجَ بلغاتٍ أعجمية، أو تولعَ باللهجاتِ العامية، وتجهلَ لغةَ دينِكَ العربية، متى جهلَ المسلمُ لغتَه جهلَ دينَهُ، ومتى صارَ كذلك حلَّ الشرُ وتسلطَ الأعداء، وفشتِ المنكراتُ والأهواء: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ [النساء:٨٢]. وكيف يتدبرُه من لا يفهم لغتَه! فواجبٌ علينا تعلمُ العربيةِ والدفاعُ عنها.

والله المستعان

****

٢- وجوبُ التوحيدِ

الحمدُ لله الواحدِ الكريمِ الصمدِ، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لَه، وأشهدُ أن محمداً عبدُهُ ورسولُهُ، وخاتمُ أنبيائِهِ، وخيرُ خلقِه وصفيهُ وخليلُه، ﷺ،

أما بعد:

أيها الناسُ! عبادَ اللهِ اعلموا أن توحيدَ اللهِ تعالى أوجبُ الواجباتِ، وآكدُ العباداتِ، وأعظمُ ما جاءتْ به الرسالاتُ، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل:٣٦]. وفي الصحيحينِ من حديثِ أبي هريرةَ رضي الله عنه ، أن النبيَّ ﷺ قال: «أمرتُ أن أقاتلَ الناسَ حتى يشهدوا: أن لا إله إلا اللهُ وأن محمداً رسولُ اللهِ». الحديث،...

نسألُ اللهَ تعالى أن يجعلَنا من أهلِ التوحيدِ ودعاتِهِ.

****

٤- فضلُ التوحيد

الحمدُ لله الكريمِ المنان، وصلى اللهُ وسلمَ على نبيِّه العدنان،

أما بعد:

فتوحيدُ اللهِ تعالى له فضائلُ كثيرةٌ، ومناقبُ وفيرةٌ، ومَزايا جليلةٌ، ومنها أنه الطريقُ الوحيدُ إلى جنةٍ عرضُها السماواتُ والأرضُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾ [الكهف:١٠٧-١٠٨]. وقال ﷺ: «من ماتَ وهو يعلمُ ألا إلهَ إلا اللهُ دخلَ الجنةَ»، رواه مسلم عن عثمان رضي الله عنه.

والتوحيدُ خيرُ الأعمال، وأفضلُ الأقوال، والاعتقادِ المُفضال، الذي لا يقومُ دينُ اللهِ تعالى إلا به: ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾ [الزمر:٢-٣].

كما أن الخلودَ في النارِ لا يكونُ لأهلِ التوحيد، بل لمن خالفَ التوحيد: «يخرجُ من النارِ من قال لا إله إلا اللهُ وفي قلبِه مثقالُ حبةٍ من إيمان...»،

والحمد لله تعالى.

****

٥- وجوب الاتباع

الحمدُ لله الكريمِ العليمِ، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ الربُّ العظيمُ، وأشهدُ أن محمداً عبدُه ورسولُهُ، الداعيةُ الحكيمُ، والمعلمُ الرحيمُ، بلَّغَ الرسالةَ وأدَّى الأمانةَ، وتركنا على مثلِ البيضاءِ ليلُها كنهارها لا يزيغُ عنها إلا هالكٌ، ولا يحافظُ عليها إلا كلُّ مُنِيبٍ سالكٍ، صلواتُ ربي وسلامُه عليه وعلى آله وصحبِه، ومن سارَ على هديهِ المباركِ، أما بعد:

أيها المؤمنون! فإنَّ دينَ اللهِ تعالى له ركنانِ عظيمانِ، وقاعدتانِ كبيرتان، وهما: التوحيدِ والاتباع للسنةِ والقرآن، فلا دينُ إلا بالتوحيدِ والسنةِ، قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ [الكهف: ١١٠] ولا صلاح إلا بالتوحيدِ والسنةِ، وهذا يدلك أيها المسلمُ الكريمُ على وجوبِ اتباعِ الكتابِ والسنةِ، وأن ذلك طريقَ الحقِ والجنةِ، روى البخاري عن أبي هريرةَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَن أطاعني دخل الجنةَ ومن عصاني فقد أبَى»

وصلى وسلم وبارك على نبينا محمد

****

٦- التحذيرُ من الشركِ والبدع

الحمدُ اللهِ الأحدِ الصمدِ، الذي لم يلدْ ولم يولدْ ولم يكن له كفواً أحد، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمداً عبدهُ ورسولُه، ﷺ،

أما بعد:

فاعلموا عبادَ اللهِ أنه لا فلاحَ ولا خلاصَ إلا بتجريدِ الدينِ من الشركِ والبدعِ، فالشركُ أظلمُ الظلمِ وأفجرُ الفُجور، وهو ذنبٌ غيرُ مَغْفور: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء:٤٨]. ومن مات على الشركِ باللهِ تعالى فليَبْشِرْ بسوءِ المأوى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ﴾ [المائدة:٧٢]، وبئس القرارُ لمن عبد غيرَ الربِّ الغفار، ولجأ إلى المخلوقاتِ والأشجارِ والأحجار، أو القبورِ والجآن، وهذا هو الذنبُ العظيم والجرمُ الجسيم.

واعلموا – عافاكم اللهُ تعالى – أن البدعَ دِهليزٌ إلى الشركِ والكفرِ، وبابٌ إلى الشرِ والضلالِ، ونبيُّ الأمةِ ﷺ قال: «كلُّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلُّ ضلالةٍ في النار».

والله المستعانِ.

****

٧- علاماتُ أهلِ البدع

الحمدُ اللهِ تعالى الذي ميَّزَ الباطلَ من الحقّ؛ ليميزَ الخبيثَ من الطيب، والصلاة والسلامُ على الخليلِ المصطفى والنبي المجتبى،

أما بعد:

فإن أهلَ البدعِ لهم علاماتٌ ظاهرة، وسِماتٌ منتشرة.

ومِن أظهرِها مفارقةُ الحقِّ والجماعة: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون:٥٣].

كما أن من علاماتِهم: اتباعُ الهوى، وهو الذي جعلَهم من أهلِ الردى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [محمد:١٦].

ومن علاماتهم أيضاً: بغضُ أهلِ السنةِ والاتباع، ويقالُ لهم: (موتُوا بغيظِكم).

قال بعضُ السلفِ: ليس في الدنيا مبتدعٌ إلا هو يبغضُ أهلَ الحديثِ. وصدق رحمه الله تعالى.

ومن علاماتهم عافاكم اللهُ تعالى: حبُّ الفتنة، وشهرُ السلاحِ على الأمة، كشأنِ سلفهِم الخوارجِ ومن تأثر بهم.

فالحذرَ الحذرَ عبادَ الله! فإن البدعَ سمٌ ناقِع، ومرضٌ مدقِع.

وحسبنا الله تعالى ونعم الوكيل.

****

٨- هذا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

الحمدُ اللهِ الذي أرسلَ رسولَهُ بالهدى ودينِ الحقِّ؛ ليظهرَه على الدين كلِّه، وكفى بالله شهيداً. أما بعد:

معاشرَ المؤمنين، يا أتباعَ النبيِّ الأمين، الموصوفِ بقولِ الربِّ الكريم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤]. إن نبيَّنا محمدًا ﷺ خليلُ ربِّ العالمين، وسيدُ الخلقِ أجمعين، كما قال عليه الصلاةُ والتسليمُ: «أنا سيدُ ولدِ آدمَ يومَ القيامةِ ولا فَخر»، رواه الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

ونبيُّنا محمدٌ ﷺ هو خاتمُ الأنبياء، وصاحبُ اللواءِ، المختصُّ بالشفاعةِ العُظمى ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء:٧٩]، وهو الرحيمُ بأمتِه، العظيم بحكمتِه، الرفيقُ بدعوته: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾ [التوبة:١٢٨]. وإن من رحمته بأمتِه أن دلهم على طرق محبةِ الله تعالى ورحمتِه: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [آل عمران:٣١]. فاتبعوه تهتدوا، واقتدوا به تسعدوا. والحمد لله رب العالمين.

٩- أهميَّةُ الأخلاق

الحمدُ لله رب العالمين، وليِّ الصالحين، حمدًا كثيرًا طيباً مباركاً فيه،

وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد: فدينُ الإسلامِ دينُ الأخلاقِ الكريمة، والآدابِ العظيمة، روى أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: (إنما بعثتُ لأتممَ مكارمَ الأخلاق).

الأخلاقُ معَ الله تعالى بتوحيده واتباع شرعه، والتأدب بأدبِ شرعِه ودينِه.

والأخلاقُ مع العبادِ بحسنِ المعاملةِ وحسنِ الكلمة.

وجماعُ الأخلاق: الصبرُ والعدل. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾.

قال بعضُ العلماء: العدلُ فوقَ الرحمة.

واسمعوا حديثَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم: (ومن يتصبَّر يصبره اللهُ، وما أُعطي أحد عطاءً خيرًا وأوسعَ من الصبر)، متفق عليه عن أبي سعيد رضي الله عنه.

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت .... فإن همُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا

أحسنْ يحسنِ اللهُ إليك، وكن كريمَ الخلقِ يكرمُك الله تعالى، قال سبحانه: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾. والحمد لله رب العالمين.

١٠- تذكر أن الله تعالى يراك

الحمد لله حمدًا يليقُ بجلالِه وعظيمِ سلطانِه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمدًا نبيُّه المصطفى وخليلُه المجتبى صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبِه أعلامِ الهدى...

أما بعد: فهذه نصيحةٌ أقدمُها لنفسي أولًا، وللسامعين ثانيًا، بعنوان (تذكر أن الله تعالى يراك) فلا يخفى على اللهِ تعالى خافية، ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾.

ويرى صغير النمل في الليل إذا سرى ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾، فأنت تحت رقابتِه تحيا، ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾، فالعمل معروف، والغطاء مكشوف، فاستحِ من نظرِ إلهِك إليك في الخلوات، وأنت مقيمٌ على السيئات، وتذكرْ قول الله رب الأرضِ والسماوات: ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾، وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾.

إذا ما خلوتَ الدهرَ يومًا فلا تقل...... خلوتُ ولكن قـــل عليَّ رقيبُ

ولا تحسبن اللهَ يغفلُ ســـــــاعةً...... ولا أن مـــا تُخفي عليـه يغيـبُ

اللهم أصلحنا وتب علينا واغفر ذنوبنا واعف عنا.

وصلى الله على محمد وآله وسلم.

١١- فضلُ الحِلم

الحمد لله رب العالمين الحليمِ العظيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده جل في علاه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، الموصوف من حسن الخُلق بأعلاه، صلى الله عليه وسلم.

أما بعد: فإن الأخلاقَ تاجُ العلمِ والعمل، ومن أعلاها الصبرُ والحِلمِ إذا اكتمل.

والحلم: ضبطُ النفسِ واحتمالُ الأذى، وتركُ الانتقامِ والاعتداء.

ولمكانةِ هذا الوصفِ سمى اللهُ تعالى نفسَه بالحليم، وقرن حلمه بعلمِه وغناه: ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾، يعفو ويصفحُ ويمهل.

واتصف الرسل بالحِلم كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾.

وصاحبُ الحلم محبوب إلى الله سبحانه، كما في الصحيحين من حديثِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للأشج: (إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله: الحلم والأناة).

وطالب العلم أولى بهذا الوصف من غيره روي عن علي أنه قال: الخير أن يكثر عملك ويعظم حلمك. وقال طاووس: ما حُمل العلم في مثل جراب الحلم...

وما أحسن قول القائل:

يخاطبني السفيه بكل قبح..... فأكره أن أكون له مجيبًا

يزيد سفـــاهة فأزيد حلمًا..... كعود زاده الإحراق طيبًا

والحمد لله رب العالمين.

١٢- اغتنامُ الأوقات

الحمد لله الذي جعل الليل والنهار خِلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورًا وأصلي وأسلم على النبي محمد الذي دأب في الخير ليلًا ونهارًا وعلى آله وصحبه الذين أفنوا أعمارهم في طاعة الله تبارك وتعالى.

أما بعد: فإن عمرك أيها العبد أيامٌ معدودة، وأنفاسٌ معلومة: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾، فاحرص على اغتنام الأوقات بالطاعات، قبل نزول الشواغل والآفات، واعمل بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حيثُ قال: (اغتنم حياتك قبل موتك وفراغك قبل شغلك وشبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك).

فاغتنم الحياة في العلم والأعمال، واغتنم الفراغ والشباب في العبادة والإقبال، كم يخسر الناس عندما يضيعون أوقاتها في الملاهي أو المناهي، ثم يأتي الندم: ﴿يَاحَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ﴾.

وما أحسن ما قال ابن هبيرة:

والوقت أغلى ما عنيت بحفظه ... وأراه أسهلَ ما عليك يضيع.

وطالب العلم أحق الناس بالحفاظ على وقته وفقكم الله جميعًا.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

١٣- نصيحةٌ للشباب

الحمدُ اللهِ الذي أَنعمَ علينا فأكثر، ومنَّ علينا بالخيرِ وزادَ من شَكر، وصلى الله وسلم على نبيِّنا محمدٍ صاحبِ الحظِ الأوفرِ، والجَبينِ والأزهرِ، أما بعد: معاشرَ المسلمين! احمدوا الله تعالى على كثرةِ نِعَمهِ، وأخصُّ بالذكرِ الشبابَ، فهم يَتَقَلَّبون بينَ آلائِهِ ومننِهِ. أيها الشبابُ! أنتم ريحانةُ الأمة، وحملةُ الدينِ إلى الأجيالِ القادمة، فهل قدَّرتم واجبَكُم حقَّ قدْرِه، وهل شكرتم اللهَ تعالى حقَّ شكرِهِ، قال اللهُ تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم:٧]. إياكم والضياعَ الغفلةَ والركودَ والحسد، فأنتم في الأمةِ بمنزلةِ القلب من الجسد: إذا صلحَ صلحَ الجسدُ كلُّهُ، وإذا فسدَ فسدَ الجسدُ كلُّهُ.

واسمعوا هذا الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بصدقةٍ فأخفاها حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ). متفق عليه. وفقنا الله جميعاً لما يحبُهُ ويرضاهُ

****

١٤- فضائل الصلاة

الحمدُ لله الواحد الأحد، اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، ونشهدُ أن لا إله إلا أنت، إلهُ الحق، وأن محمدًا عبدُك ورسولُك، خيرُ من صلى وقام ،وحج لك وصام، صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

فالصلاةُ من أفضلِ الأعمالِ وأجلِّ الطاعات، وآكدِ العبادات، وأهلُ الصلاةِ هم أهل الكرامة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ﴾.

من اتصل بالله وصل إلى كرامتِه، ونال رضاه ومحبتِه، كما في الحديث القدسي قال الله سبحانه: (وما تقربَ إلي عبدي بشيءٍ أحبَّ إليَّ مما افترضتُه عليه)، رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وصلاةُ الجماعةِ علامةُ الإيمان، إذا وقرَ بالجَنان قال ربنا الرحمن: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾، وقوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾. هؤلاء هم الرجالُ الأخيار، والصالحون الأطهار، فكن منهم رعاك الله، بل وكن من الدعاة إلى الصلاة. والحمد لله رب العالمين.

١٥- أهمية صلاة الفجر

الحمدُ لله تعالى، والصلاةُ والسلامُ على رسولِه.

أما بعد:

فإن أفضلَ الصلواتِ وأشرفِها لهي صلاةُ الفجر، التي أقسم الله تعالى بها ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾.

صلاةُ الفجرِ هي النورُ لمن أراد النورَ في الدنيا والآخرة، روى الطبراني من حديثِ أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: (من مشى في ظلمةِ الليلِ إلى المساجدِ لقي اللهَ بنورٍ يوم القيامة).

أبشر بالجنةِ أيها المحافظُ على الفجرِ، قال صلى الله عليه وسلم: (من صلى البردينِ دخلَ الجنة)، (لن يلجَ النارَ أحدٌ صلى قبلَ طلوعِ الشمسِ وقبلَ غروبِها).

لا يرضى أهلُ الإيمانِ بالتخلفِ عنها كما يفعلُ بعضَ الناسِ في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أثقلُ الصلاةِ على المنافقين الفجر).

قال ابن عمر: كنا إذا فقدنا الرجل في صلاة الفجر أسأنا به الظن.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه.

****

١٦- رسالةٌ إلى مدمني المحرمات

الحمدُ الله الرحيمِ الحكيمِ في خلقِهِ وشرعِه، وصلى الله وسلم على نبيِّه الذي دلَّ الأمةَ على كلِّ خير، وحذرَّهم من كلِّ شرٍ وضَير، أما بعد:

أيها الناسُ! وأيها المُدمنون على المحرماتِ، إن الحرامَ مَجْمعُ السيئات، ومنبعُ الفسادِ والآفات، فكيف إذا دامَ من العبدِ الإدمان، فحينئذ يتمُّ الخسران، الإدمانُ عالمٌ غريبٌ مُوحش، ومرضٌ مُعْدٍ مُدهش، يجمعُ لصاحبِهِ بينَ ضنكِ الحياة، وسوءِ العاقبة: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [الزخرف:٣٦]، ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه:١٢٤]. إن الإدمانَ معناهُ قتلُ الآمال، وضياعُ الشباب، ووأدُ عطائهم، وإحباط آمالهم، وسلبُ رجولتِهم، فيا أيها الناس بادروا بالرجوعِ إلى الله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ﴾ [الزمر:٥٤].

نسألُ اللهَ تعالى السلامةَ والص

****

١٧- سعةُ رحمةَ الله تعالى

الحمد للهِ الرحيمِ الرحمن، الرؤوفِ المنان، أحمدهُ على نعمه، وسعةِ رحمتِهِ وعمومِ كرمه، وأصلِّي وأسلمُ على المبعوثِ رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحابتِهِ الغرِّ الميامين،

أما بعد:

معاشر المسلمين! فأبشروا بسعةِ رحمةِ العليمِ الغفار، وتوبوا إليه وأنيبوا وأكثِروا الاستِغفار: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۝٧﴾ [غافر:٧].

إن معرفةَ المؤمنِ بسعةِ رحمةِ الله تعالى يزيدُهُ شوقاً إليه، ورغبة في شكرِه وذكرِه، فمن سعة رحمته قبولُ التوبة، ومحوُ الحوبة، وإبدالُ التائبِ الصادقِ مكانَ السيئاتِ حسنات: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان:٧٠]. ففِروا إلى ربٍّ كريمٍ رحيم، ولا تفرِوا عنه إلى ظلماتِ الجحيم: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الذاريات:٥٠]

فنسألُ اللهَ أن يرحمنا إنه أرحمُ الراحمين.

****

١٨- أحوالُ القلوبِ

الحمد لله الحيِّ القيوم، وصلى اللهُ وسلم على نبيِّه الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

أيها الناسُ! فإنَّ القلبَ في البدنِ بمنزلةِ الملكِ في الرعية، فصلاحُهُ صلاحٌ لرعيتِه: «ألا وإن في الجسدِ مضغةٌ إذا صلُحت صلُحَ الجسدُ كلُّه واذا فسدتْ فسد الجسدُ كلُّه ألا وهي القلب»، متفق عليه.

ومن أسبابِ صلاحِ القلبِ: الدعاءُ، قال تعالى عن المؤمنين: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾. [آل عمران:٨] . وكذلك الإكثارُ من ذكرِ الله سبحانه: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد:٢٨].

وهكذا الإيمانُ والتقوى كما قال سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح:٤].

كما أن من أسباب فسادِ القلبِ الجهلَ والظلمَ والعصيان: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم:٥٩]. اللهم أصلح قلوبَنا، واختم لنا بالحسنى.

****

١٩- علاجُ الهم والحزن

الحمد لله الشافي الرحيمِ، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ، لا خيرَ إلا منه، ولا عافيةَ إلا بأمرِه، وأشهدُ أن محمداً عبدُه ورسولُهُ ﷺ.

أما بعد: فاعلموا عبادَ الله، أن اللهَ جل في عُلاه، ما أنزل داءً إلا أنزل له دواءً من استعملَهُ شفاهُ، ومن الأمراضِ والهمِّ والحزنِ، والغمِّ والوهنِّ، وقد نهى اللهُ تعالى عبادَهُ عنها، وعن الاسترسال فيها: ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ [النحل:١٢٧].

وكان نبينا ﷺ كثيراً ما يَستعيذُ منها كثيرًا فيقولُ: «اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالْحُزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ».

وليتسلَّ المسلمُ بأن دارَ الدنيا دارَ همومٍ منقضية، وأنه قادمٌ على دارٍ لا كدرَ فيها: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ [فاطر:٣٤-٣٥].

فأقبِلْ على الذكرِ والدعاءِ ففيهما كلُّ خيرٍ ودواء.

والله المستعان.

****

٢٠- الاهتمام بالأولاد

الحمدُ لله الذي لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأن محمداً عبُده ورسولُه ﷺ، أما بعد:

معاشرَ المسلمين! فإن الأبناءَ فلذاتُ الأكبادِ، ووصيةُ ربِّ العبادِ: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ﴾ [النساء:١١]. فاهتم بولدِكَ رعاك اللهُ تعالى، فأحسِنْ اسمَهُ وتربيتَهُ، رَبِّهم على التوحيدِ وحذِّرهم من التنديدِ: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [لقمان:١٣]. علِّمهم الصلاةَ ليعتادَوا على طاعةِ الله: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [لقمان:١٧]. قال ﷺ: «مروا أولادَكم بالصلاةِ لسبعٍ واضربُوهم عليها لعشرٍ».

الاهتمامُ بالأولادِ مسؤوليةٌ كريمةٌ، وفيها الأجورُ العظيمةٌ، والآثارُ الجميلةٌ، كما أن التفريطَ في ذلك سيئةٌ جسيمةٌ: «فكلُكُم راعٍ مسؤولٌ عن رعيته». متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

اللهم أصلحنا وأصلح أبناءَنا. والله الموفق

****

٢١- وصفُ الجنة

الحمدُ للهِ الذي أكرمَ أهلَ طاعتِهِ بالجنات، ووعدَ المتقين بأعلى الدرجات، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّهِ خيرِ من عملَ الصالحات، ودلَّ على الحسنات،

أما بعد: الحديثُ في كلمتِنا هذه عن جَنةٍ عرضُها الأرضُ والسماوات:

﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣]. فما ظنكم بُطولِها وكثرةِ النعيمِ فيها، نعيمٌ لا تدركُهُ العقول، ولا تحيطُ به الفُهوم: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [السجدة:١٧]، ﴿وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الزخرف:٧١]. في الصحيحينِ من حديثِ أبي هريرةَ ڤ أن النبيَّ ﷺ قال: «مَنْ يَدْخُلُهَا يَخْلُدُ لَا يَمُوتُ، وَيَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ، لَا يَبْلَى شَبَابُهُمْ، وَلَا تُخَرَّقُ ثِيَابُهُمْ».

اللهم اجعلنا من أهلِ الجنةِ يا كريم

****

٢٢- وصفُ النار

الحمد لله العزيزِ الجبارِ، غافرِ الذنب، وقابلِ التوبِ، شديد العقاب، وأصلي وأسلمُ على البشيرِ النذيرِ، الذي أرسلَه الله نذيراً للناسِ من عذابِ النارِ وبئسَ المصيرُ، أما بعد:

أيها الناس! اسمعوا وعُوا واتعِظوا، ولا تتغافلوا فتَندموا: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ۝١٠ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ۝١١ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝١٢﴾ [الأعلى:١٠-١٢]. وقف النبي ﷺ يوماً خطيباً فقال: «أنذرتُكم النار». ورفع صوته وكان يقول: «لو تعلمون ما أعلمُ لضحكتُم قليلاً ولبكيتُم كثيراً». لقد رأى النار يحطِمُ بعضُها بعضاً: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ۝١٢ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۝١٣﴾ [المزمل:١٢-١٣].

النارُ يا عبادَ الله أعدت لمنِ اجترئ على الله تعالى وعصى أمرَهُ: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَـٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [النساء:١٤].

اللهم عافانا وسلِّمْنا يا رحيم.

****

٢٣- الخاتمة

حمد لله ربِّ العاملينِ، وأشهدُ أنه الإلهُ الحقُ المبينُ، والصلاة والسلام على نبيه الأمين، أما بعد:

فإن الدنيا دارُ عملٍ والآخرةَ دارُ جزاء، فمن حسُنَتْ أعمالُهُ عظم ثباتُهُ، وزاد إيمانُهُ:

﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ [إبراهيم:٢٧]. من حسُنَ عملُهُ وأخلصَ نيتَه، فيرجى له حسنُ الخاتمة: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ [الرحمن:٦٠]. «إنما الأعمالُ بالخواتيم». فانظر بما يختم اللهُ تعالى لك من حال، ولا تأمن مكرَ الله بالليلِ والنهارِ، روى البخاريُّ ومسلمٌ أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ». فمن يأمنُ على نفسِهِ بعد هذا، وكان ﷺ يكثر من دعاءِ: «يا مقلبَ القلوبِ ثبت قلبي على دينك».

اللهم ثبِّتنا واختم لنا بالحسنى



المبحث الثالث

الخطب المنبرية

القسم الأول

١-٢٥

(١)

صفات الأخيار[١]

(الخطبة الأولى)

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

أما بعد: فإن أصدقَ الحديث كلامُ الله جل وعلا، وخيرَ الهدي هديُ محمد صلى

---

(١) سجلت في عام ١٤٤٠ الهجرية، بهارب.

الله عليه وسلم، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون!

روى ابن ماجه من حديث معاوية رضي الله عنه وأرضاه عَنْ رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ: "الْخَيْرُ عَادَةٌ، وَالشرُ لَجَاجَةٌ. وَمَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ".

هذا الحديث العظيم يدلك أيها المسلم على أن من اعتاد على الخير سَهُل عليه، وكان من الأخيار الذين يحبهم ربنا تبارك وتعالى.

وروى الطبراني من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ قَالَ: " ذُو الْقَلْبِ الْمَخْمُومِ وَاللِّسَانِ الصَّادِقِ " قُلْنَا: أَمَّا اللِّسَانُ الصَّادِقُ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ، فَمَا ذُو الْقَلْبِ الْمَخْمُومِ ؟ قَالَ: " هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِثْمٌ وَلَا بَغْيٌ".

أعظم النقاء وأعظم الصفاء أن يكون القلب مليئًا بتوحيد الله تبارك وتعالى، فأهل التوحيد وأهل الإيمان هم خير الناس وأفضل البرية، قال الله جل وعلا: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ نقاء القلب من الشرك من أعظم الأعمال التي تجعلك من الأخيار فمَن وقع في الشرك فهو من شر الناس، قال

الله جل وعلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾.

أهل الكتاب الذين فضلهم الله جل وعلا على العالمين يوم أن كانوا على التوحيد والاتِّباعِ، صاروا بعد أن مارسوا الشرك ووقعوا في حبائله شر البرية.

واعلم أيها المسلم أن من أعظم النقاء في قلبك أن تكون مُحِبًّا للسنة عاملًا بها.

فأهل السنة هم خير الناس وأنفع الناس للناس، ألم تسمعوا حديث جابر رضي الله عنه الذي رواه الإمام مسلم أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ).

فمن كان على خير الهدي فهو خير الناس،

ومن كان على المحدثات والبدع فهو شر الناس عياذًا بالله عز وجل.

- ألا وإن من صفات الأخيار أن يكونوا من أهل العلم الشرعي،

علم الكتاب والسنة الذي نزل من عند ربنا تبارك وتعالى، والذي كان عليه رسولنا عليه الصلاة والسلام؛ فإن الله عز وجل جعل العلم مفتاحًا لكل خير، كما قال ربيعة الرأي رحمه الله تعالى: العلم وسيلةٌ إلى كل فضيلة.

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ قَالَ « أَتْقَاهُمْ ». قَالُوا لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ. قَالَ « فَيُوسُفُ نَبِيُّ اللهِ ابْنُ نَبِيِّ اللهِ ابْنِ نَبِيِّ اللهِ ابْنِ

خَلِيلِ اللهِ ». قَالُوا لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ. قَالَ « فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِى خِيَارُهُمْ فِى الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِى الإِسْلاَمِ إِذَا فَقِهُوا ».

وروى البخاري من حديث عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ).

وكذلك جاء من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ).

منزلة رفيعة من اتصف بها كان من الأخيار، ألا وهي العلم النافع.

العلم: الذي على الكتاب والسنة.

والنافع: الذي يُعمل به، وإلا فليس بنافع أن يسمع الإنسان علمًا ويعرض عن العمل به، ولا يكون بذلك من الأخيار.

يوم أن كانت أمة الإسلام تهتم بالعلم الشرعي بلغت فتوحاتهم المشرق والمغرب، ويوم أن أقبلوا على علوم الدنيا ذَلوا في عُقْر دارهم.

- ألا وإن من صفات الأخيار أن تطول أعمارهم وتَحسن أعمالهم

فقد روى الترمذي من حديث أبي بكرة رضي الله عنه قَالَ: قال رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ ، أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ ، قَالَ: (مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ)، قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ قَالَ: (مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ).

وجاء عن عبد الله بن بسر نحوه.

وروى الإمام أحمد من حديث جابر أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (لَيْسَ أَحَدٌ أَفْضَلَ عِنْدَ اللهِ مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَمَّرُ فِي الْإِسْلَامِ، لِتَسْبِيحِهِ وَتَكْبِيرِهِ، وَتَهْلِيلِهِ).

- وكذلك من صفات الأخيار أنهم أوفياء في ديونهم.

الأموال التي يأخذونها من الناس، فإن النبي عليه الصلاة والسلام يقول كما في حديث أبي هريرةَ رضي الله عنه: (إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً).

استلف النبي عليه الصلاة والسلام فلما جاء وقت السداد قضى فأحسن وزاد فقال الرجل: جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا، فَقَدْ أَوْفَيْتَ وَأَطْيَبْتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: " أُولَئِكَ خِيَارُ عِبَادِ اللهِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْمُوفُونَ الْمُطِيبُونَ ".

مَن نفعك بماله فجزاء الإحسان إحسانٌ، (إِنَّمَا جَزَاءُ السَّلَفِ: الْوَفَاءُ ، وَالْحَمْدُ) أي: الشكر والثناء.

أقول ما سمعتم وأستغفر الله تعالى لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.



الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا نظير، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الكريم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أتم التسليم.

أما بعد:

معاشر المسلمين!

- إن من صفات الأخيار الكرم.

فالكرم من المزايا الحميدة ومن الصفات الجميلة والتي تدل على خيرية صاحبها، لاسيما في زمن الشدائد والمحن، فقد روى الحاكم من حديث صهيب رضي الله عنه وأرضاه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (إِنَّ خَيْرَكُمْ مَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَرَدَّ السَّلَام).

وقال النبي عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ اللهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ».

وأعظم الكرم وأعلى الجود أن تجود على المسلمين وغيرهم بعلمك الشرعي الذي يستمر نفعه عليهم في دنياهم وأخراهم.

- ومن الأخيار مَن تأمن شرَّه وترجو خيره.

فلا ترى منه إلا الخير كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: (خَيْرُكُمْ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ ، وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ، وَشَرُّكُمْ مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ، وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ).

الذي يُحسِن ويصلح الأخطاء ويبتعد عن إضرار الآخرين فهو من الأخيار.

- ومن صفات الأخيار أنهم يجاهدون في سبيل الله تبارك وتعالى.

جهادًا لا تشوبه سرقة ولا نُهبة ولا رياء أو سمعة ولا حزبية.

روى الحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (خَيْرُ النَّاسِ فِي الْفِتَنِ رَجُلٌ آخِذٌ بِعِنَانِ فَرَسِهِ - أَوْ قَالَ: بِرَسَنِ فَرَسِهِ - خَلْفَ أَعْدَاءِ اللهِ يُخِيفُهُمْ وَيُخِيفُونَهُ)

هذا الرجل يحبه الله تعالى فقد جاء من حديث أبي ذر أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللهُ...، وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَلَقِيَ الْعَدُوَّ فَهُزِمُوا، فَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يُفْتَحَ لَهُ).

- فهذه بعض صفات الأخيار والتي ينبغي للمسلم أن يتحلى بها قدر الإمكان، وأن يجمع من هذه الصفات الطيبة أكبر قدر ممكن.

نسأل الله الإعانة والسداد.

اللهم أعز الإسلام المسلمين.

اللهم دمر أعداء الدِّين.

اللهم اجعل الدائرة عليهم.

اللهم أعنا ولا تعن علينا، وانصرنا ولا تنصر علينا، واهدنا ويسر الهدى إلينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا.

اللهم أصلحنا وأصلح ولاة أمورنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أكرم الأكرمين.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا ووالديهم، وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات.

اللهم انصر المستضعفين من المؤمنين، اللهم كن لهم هاديًا ونصيرًا ومؤيدًا وظهيرًا.

اللهم أطعم جائعهم واستر عاريهم وانصرهم على عدوك وعدوهم يا أكرم الأكرمين.

اللهم انصر المجاهدين في سبيلك الذين يجاهدون لإعلاء كلمتك، اللهم كن لهم ولا تكن عليهم.

ولا حول ولا قوة إلا بالله وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه.

****

(٢)

* بيان العقيدة الصحيحة[١] *

الخطبة الأولى

الحمد لله الحق المبين، الذي أنزل كتابه الكريم وأمرنا بلزوم الصراط المستقيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا نظير، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الكريم، صاحب المحجة البيضاء، والسنة الغراء، صلى الله وعلى آله وأصحابه، المقتفين لأثره والمتبعين لهديه، والداعين لسنته.

أما بعد:

فيقول الله جل وعلا في كتابه الكريم: ﴿وَالْعَصْرِ . إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر:١-٣].

إذا آمن الإنسان ووحد ربه تعالى، وعمل العمل الواجب وكذلك المستحبات؛ فقد أكمل نفسه.

---

(١) سجلت في عام ١٤٣٧ الهجرية، بمارب.

فإذا بلغ رتبة التواصي بالحق فهو الذي بلغ رتبة الكمال.

يوصي الناس بقبول الحق وبالثبات عليه، ويوصيهم بالصبر على الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا.

هذا الصراط هو الصراط الذي سار عليه نبي الأمة صلى الله عليه وسلم، وسار بعده الصحابة والتابعون والأئمة.

صراطًا مستقيمًا لا اعوجاج في عقائده وأعماله وأخلاقه.

صراط الله تعالى الذي أمرنا أن ندعوه كثيرًا بأن يهدينا إليه وأن نردده مرارًا، ولا تصح الصلاة بغير هذا الدعاء ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾.

ولذلك معاشر المسلمين الصراط المستقيم هو الإسلام، وعلى رأسه العقيدة الصحيحة، وواجب على كل مسلم ومسلمة حر أو عبد، عربي أو أعجمي، أن يتعلم العقيدة الصحيحة ولا عذر لأحد أمام الله سبحانه وتعالى إن أهمل ذلك.

إن الله تعالى أمرك ويجب عليك أن تأتمر قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ (سورة محمد:١٩)

واجب عليك أن تَعْلَمَ معنى هذه الكلمة ومقتضاها ولوازمها وماذا يجب عليكَ إذا قلتَ هذه الكلمة؛ ولذلك معاشر المسلمين خطبتنا في هذه الجمعة في بيان شيءٍ

من العقيدة الصحيحة؛ فإن الله أمرنا بهذا.

وواجب على الخطباء أن يعتنوا بتصحيح العقائد أكثر.

فمن العقيدة الصحيحة أن نؤمن بالله جل وعلا والإيمان بالله معناه أن تؤمن بربوبية الله تعالى وبألوهيته وبأسمائه وصفاته جل في علاه.

توحيد الربوبية: إفراد الله جل وعلا في أفعاله، فهو الخالق وحده، والرازق وحده، والمالك المدبر وحده سبحانه وتعالى...

والناس تجاه هذه العقيدة الصحيحة على ثلاثة أقسام:

قسم لا يعترف بربوبية الرب تعالى، ولا بأن الله سبحانه هو الخالق كما قال فرعون ووصف نفسه بالربوبية: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾ [النازعات:٢٤].

وهكذا طوائف من أهل الإلحاد كالشيوعية والهندوك والبوذية والطاوية والشنتوية، وأمم بالمليار لا يؤمنون بربوبية الله تعالى، هؤلاء أسوأ الناس حالًا وأرداهم وضعًا.

وقسم مشرك يؤمن بربوبية الله تعالى وأن الله هو الرب الخالق الرازق المدبر لكنه يشرك به تعالى، كحال مشركي العرب الذين قال لهم رسول الله عليه الصلاة والسلام كما قال الله :﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ ﴾ [سورة الزخرف:٨٧].

يعترفون بهذا لكنهم يصرفون العبادة لغير الخالق تعالى، ولكنهم يدعون غير

الخالق وينذرون لغير الخالق، بل يتعصبون ويقاتلون من أجل اللات والعزى.

والقسم الثالث هم أهل التوحيد الذين يؤمنون بربوبية الله تعالى ويوحدونه ولا يشركون به، فهؤلاء هم الفائزون.

والتوحيد الثاني هو توحيد الألوهية، ومعناه: إفراد الله جل وعلا بالعبادة.

فلا صلاة إلا لله تعالى، ولا عبودية إلا لله تعالى، ولا دعاء إلا لله سبحانه، ولا خشوع وتذلل تعبدًا إلا لله سبحانه وتعالى، ولا ذبح ولا نذر إلا لله جل وعلا.

كم امتلأت بعض بلاد المسلمين بالشرك بالله تعالى، ولا يزال طافحًا في كثير في البلدان: قبورٌ تُعْبَد، وأصنام تُعظَّم، وعقائدُ فاسدة منتشرة في أوساط المسلمين.

كما أن من الشرك في الألوهية أن يحتكم الإنسان إلى غير شرع الله سبحانه وتعالى فإن كثيرًا من المسلمين في زماننا تركوا القبور، ولجؤوا إلى شرك من صنف آخر، وهو التحاكم إلى الأعراف والأسلاف وإلى القوانين الوضعية وغير ذلك.

والتوحيد الثالث هو توحيد الأسماء والصفات وهو إفراد الله في أسمائه وصفاته

قال الله جل وعلا ﴿وَلِلهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الأعراف: ١٨٠]

ومعنى الحسنى أي: البالغة في الحسنى أعلاه، ومن حسنها أنها مشتملة على صفات لله تعالى.

فالرحمن هو الموصوف بالرحمة، والعظيم هو الموصوف بالعظمة، والحكيم هو

الموصوف بالحكمة، والسميع هو الموصوف بالسمع، والبصير هو الموصوف بالبصر.

وهكذا سائر الأسماء الحسنى التي ذكرها الله جل وعلا في كتابه الكريم، أو في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

بعض المسلمين يقول: (الله سميع بلا سمع)، (حكيم بلا حكمة) !! إلى غير ذلك من التعطيل والإلحاد في أسماء الله سبحانه وتعالى وصفاته.

واعلموا رحمكم الله تعالى أن صفات الله جل وعلا على ثلاثة أنواع:

الأول: ما يشتق من الأسماء كما سمعتم قبل.

والثاني: صفات أخبر الله جل وعلا بها في القرآن الكريم، أو أخبر بها في السنة كالغلبة، فإن الله جل وعلا قال ﴿وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِ﴾ [سورة يوسف:٢١].

فالله موصوف بالغلبة والقهر سبحانه وتعالى، وليس الغالب والغلّاب من أسماء الله عز وجل.

والثالث: صفات الفعل، أي: من فعل الله جل وعلا، كنزوله في الثلث الأخير من الليل إلى سماء الدنيا، ومجيئه يوم القيامة لفصل الحساب، قال الله جل وعلا ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [سورة الفجر:٢٢].

وفي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ».

وهذا النزول كما ينبغي لجلاله وعظيم سلطانه، والنزول صفة فعل لله جل وعلا.

أيها المسلمون إن صفاتِ ربكم تعالى لا تُشبِه صفات المخلوقين، فليس عليك ضرر أن تثبت لله سبحانه ما أثبته لنفسه، قال الله جل وعلا ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ

وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

قوله تعالى﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ رد على الممثلة الذين قالوا: (إن الله فقير ونحن أغنياء)، (ويدُ الله مغلولة)، إلى غير ذلك من التمثيل بالمخلوق.

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ رد على المعطلة الذين يقولون: (ليس لله صفات) وهؤلاء المبتدعة في أوساطنا، بل تُدرَّس هذه العقائد في بعض الجامعات، عياذًا بالله رب العالمين.

بارك الله تعالى فيكم، هذه بعض صفات الله تعالى وبعض العقائد التي يجهلها كثير من المسلمين.

نسأل الله التوفيق لما يحبه ويرضاه وأستغفر الله العظيم لي ولكم.



الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولي الصالحين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، المبلغ الأمين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين. أما بعد:

معاشر المسلمين

ومن العقائد الصحيحة الإيمان بالشفاعة وبخروج الموحدين من النار؛ فإن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم ﴿مَن ذَا الّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إلاّ بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة:٢٥٥]، والله تعالى يأذن للموحدين أن يشفعوا للموحدين.

بل جاء في الحديث القدسي كما في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه يقول الله تعالى للشفعاء: "أخرجوا منَ النَّارِ من قال لا إلهَ إلَّا اللهُ وَفي قلبِه مثقال خَرْدلَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ"

فلا يُخلَّد أهل التوحيد في النار أبدًا؛ هذا وعد الله الكريم الذي لا يخلف الميعاد.

وأما المشركين فقال الله تعالى فيهم: ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [

ومن العقائد الصحيحة الإيمان بعذاب القبر ونعيمه؛ فإن الله جل وعلا قال في فرعون وقومه: ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ

فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [سورة غافر:٤٦]

انظر كيف قال ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ دل ذلك على أن العرض كان قبل قيام الساعة، وماذا قبل قيام الساعة؟ إلا القبر.

وكذلك يقول النبي عليه الصلاة والسلام كما في حديث البراء الطويل وذكر المؤمن قال: "فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَوَسِعُوا لَهُ قَبْرَهُ مَدَّ بَصَرِهْ"

ويقول في الظالم والكافر: "ضَيِّقُوا عَلَيْهِ قَبْرَهُ، وَافْتَحُوا له بَابًا لَهُ إلى النَّارِ، وَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ".

أيها المسلمون، ومن العقائد الصحيحة أن المسلمين أمة واحدة لا يجوز أن يتفرقوا، فلا حزبية ولا غير ذلك من التعصبات الباطلة، قال الله جل وعلا: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ (سورة المؤمنون:٥٢).

واعلموا رحمكم الله تعالى أن الله تعالى جعل الفُرقة من صفات المشركين ومن طريقتهم قال الله جل وعلا: ﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [سورة الروم ٣١-٣٢].

وأخبر جل وعلا أن النبي صلى الله عليه وسلم ليس منهم في شيء وأنه بريء منهم يقول الله تعال ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ﴾

ولذلك أوجب الله سبحانه وتعالى، وأوجب رسوله صلى الله عليه وسلم طاعة ولي الأمر الظالم الجائر، لماذا وهو ظالم جائر؟

لأن في الخروج عليه تفريق للأمة وتمزيق للصف، وزعزعة للأمن ،وإساءة إلى الدِّين، قال الله جل وعلا :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (سورة النساء:٥٩).

والنبي عليه الصلاة والسلام قال: « إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِى أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا ». قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ تَأْمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنَّا ذَلِكَ قَالَ « تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِى عَلَيْكُمْ وَتَسْأَلُونَ اللهَ الَّذِى لَكُمْ ». هذا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه عقيدة أهل السنة والجماعة قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: (ما ابْتُلي المسلمون بضرر كما نَتَجَ عن ضرر من الخروج على الحكام).

كان المسلمون يغزون الصين، ويغزون الأندلس، ويغزون أوروبا، حتى بدأ الخروج، هذا يخرج من هنا، وهذا يخرج من هنا، وهذا يؤسس له حزبًا، فصار المسلمون يتناحرون فيما بينهم، وعاد أمرهم إلى شر.

هذا قبس من العقيدة الصحيحة والتي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أرحم الناس بالأمة، يقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم :

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ

رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨)﴾[سورة التوبة:١٢٨].

أسأل الله بمنه وجلاله وفضله وإحسانه أن يتولانا بحفظه، وأن يَمُدَّنا بطاعته...[1]

****

(١) الدعاء تقدم في الخطبة رقم (١) فلا حاجة لتكراره.

(كلمة في موضوع الخطبة)

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن صفات الله تعالى العظيمة صفة العلو، قال الله جل وعلا: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١] وقال جل وعلا: ﴿عَٰلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَٰدَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [سورة الرعد:٩]

وكذلك صفة الاستواء قال الله جل وعلا : ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾

قال الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (اختبر أهل البدع بصفة الاستواء).

مَن قال إن الله تعالى لا يستوي فهو مبتدع، لأن أهل الضلال ينكرون أفعال الله تعالى.

ومن صفات الله جل وعلا صفة الكلام فالله جل وعلا يتكلم كما يشاء، بحرف وصوت، وهي صفة كمال تليق بجلاله، قال الله جل وعلا وهو ينادي موسى عليه السلام: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ [سورة طه:١٢]، من الذي يقول هذا غير رب العالمين سبحانه وتعالى، وينادي الله تعالى آدم عليه السلام يوم القيامة بحرف وصوت، فقد جاء في الصحيح من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا آدَمُ فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ

وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فينادي بِصَوتٍ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ قَالَ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ".

هكذا يتكلم ربنا جل وعلا كما يليق بجلاله.

والقرآن الكريم كلام الله غير مخلوق، من الله تعالى نزل، وفي آخر الزمان يرجع إلى الله سبحانه وتعالى، ويصبح المسلمون وليس في مصاحفهم ولا في صدورهم حرف من القرآن الكريم، يرفعه الله تعالى فيعود القرآن الكريم إلى الله سبحانه وتعالى.

أيها الناس في زمن حاكم من الحكام الذي غزاه أهل البدع بأفكارهم، قام هذا الحاكم فأخذ الناس بالعنف، وقال لهم: قولوا: القرآن مخلوق وإلا قتلتكم. وقتل عشرات العلماء من أجل هذه العقيدة الفاسدة.

فواجب على المسلمين أن يتربوا على العقيدة الصحيحة، وأن يفهموها، وأن يقولوا لكل مبتدع ومفسد: عندنا كتاب ربنا، وسنة نبينا ما كان فيهما فنأخذ به، وما ليس فيهما فنرده.

ومن أصدق من الله قيلًا، اللهُ جل وعلا أخبر أنه يتكلم، فلماذا النكير أيها المخالفون لكلام الله سبحانه؟! قال الله جل وعلا: ﴿وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ سبحانك ربنا ما عرف قدرك من أنكر صفاتِك؛ فإن الله جل وعلا يَعظُمُ في قلب

العبد بقدر معرفته بأسمائه وصفاته سبحانه.

ومن صفات الله جل وعلا: الوجه واليدان قال عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين من حديث جرير رضي الله عنه "إِنَّكم سترونَ ربَّكم كما ترونَ هذا القَمرَ لا تُضامونَ في رؤيتهِ"

وكان عليه الصلاة السلام يقول:(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ الْكَرِيْمِ).

والله جل وعلا يقول: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [سورة الرحمن:٢٧]

وقال الله سبحانه :﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ [سورة المائدة:٦٤]

فالله جل وعلا له يدان كما يليق بجلاله، ليست كأيدي المخلوقين.

ألا ترى أن الذرة لها يد والجمل له يد، وهذا لا يماثل هذا، فكيف يأتي الجاهل ويُمثِّل العظيم القدوس بالمخلوق الناقص، والله تعالى ليس كمثله شيء فلا تعطيل ولا تمثيل.

وهذا الموضوع يحتاج إلى مجالس وتكرار، ونرجو أن فيما ذكرنا بلاغًا.

والله المستعان

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه.

****

(٣)

* أهمية صلاة الفجر[(١)] *

(الخطبة الأولى)

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا مزيدًا.

أما بعد:

معاشر المسلمين! تعلمون أن الله جل وعلا جعل الصلاةَ عمود الدين، وصلةً برب العالمين، ومُقربةً إلى جنات النعيم، قال الله جل وعلا في كتابه الكريم: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ﴾.

فالله جل وعلا يكرمُ من أكرم دينه، ويُعِزُّ من أعز هذا الدين العظيم.

واعلموا بارك الله تعالى فيكم أن صلاة المسلم هي عنوان سعادته، لا سيما إذا حافظ عليها مع الجماعة، فصلاة الجماعة من أوجب الطاعات، وآكد العبادات، وأجلِّ

---

(١) سجلت في عام ١٤٣٧ الهجرية، بمارب.

القُربات إلى الله سبحانه وتعالى، ولا تتم صلاة الرجل حتى يصلى مع الجماعة، قال الله جل وعلا: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾،

وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « صَلاَةُ الرَّجُلِ فِى الْجَمَاعَةِ تَزِيدُ عَلَى صَلاَتِهِ وَحْدَهُ سَبْعًا وَعِشْرِينَ ».

فالمسلم لايزال في حصن حصين مع الجماعة، فإذا شذَّ كان فريسة للشيطان، روى الإمام أبوداود من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه وأرضاه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: (ما من ثلاثةٍ في قريةٍ ولا بَدوٍ لا تُقامُ فيهمُ الصلاةُ إلا استَحوَذَ عليهمُ الشَّيطانُ، فعليكَ بالجماعةِ فإنَّما يأكُلُ الذِّئبُ القاصِيَةَ).

فمتى ابتعدتَ عن الجماعة كنت فريسةُ للشيطان عياذًا بالله تعالى.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: (وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلاَّ مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ).

ويتأكد الاهتمام أكثر والاعتناء الأكبر بصلاة الفجر، التي هي أشرف الصلوات وأفضلها، وهي موضوعنا في هذه الخطبة، نذكرُ شيئًا من فضائلها، والتحذير من تركها، فإن الله جل وعلا أقسم بها وسمى سورة في القرآن باسمها.

قال الله جل وعلا: ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ وإنما أقسم الله تعالى بها تنبيهًا للاهتمام بشأنها وقال الله جل وعلا: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾.

قال عليه الصلاة والسلام: « يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلاَئِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاَةِ الْفَجْرِ وَصَلاَةِ الْعَصْرِ ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي فَيَقُولُونَ تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ » متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

صلاة الفجر أفضل الصلوات قدرًا، وأكثرها أجرًا، وأعظمها خطرًا.

قال النبي عليه الصلاة و السلام كما روى الإمام مسلم من حديث عثمان رضي الله عنه: (مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَهُوَ كَمَنْ قَامَ اللَّيْلَ كُلَّهُ) رواه مسلم.

إنما يحمل الناس على التهاون أنهم لا يحتسبون الأجور على الله جل وعلا.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا ».

أي: مشيًا على الركب احتسابًا للأجر والثواب في صلاة الفجر والعشاء.

مَرَّ عمر رضي الله عنه بجوار بيت رجل من الصحابة، فقال لزوجته أين فلان؟

لم أره اليوم في صلاة الفجر!

قالت: إنه بات يصلي الليل كله، فلما دنا الفجر غلبته عيناه.

فقال عمر رضي الله عنه: والله لأن أشهد صلاة الفجر في الجماعة أحب إليَّ من قيام الليل كله.

صلاة الفجر طريقُك الى جنة الله سبحانه، وحجابُك عن النار، قال عليه الصلاة والسلام: (مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ).

وقال كما عند مسلم من حديث عُمارةَ رضي الله عنه « لَنْ يَلِجَ النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ».

وأستغفر الله تعالى لي ولكم.



(الخطبة الثانية)

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وليُّ الصالحين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، المبلغ الأمين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين. أما بعد:

معاشر المسلمين!

إن صلاة الفجر عنوانٌ على رضا الله جل وعلا عن العبد، فلذلك يكشف الحجاب عن وجهِه يوم القيامة لأصحاب هذه الصلاة بفضل على غيرهم.

ففي الصحيحين من حديث جرير بن عبدالله رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة و السلام قال: « أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لاَ تُضَامُّونَ فِى رُؤْيَتِهِ فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ». يَعْنِى الْعَصْرَ وَالْفَجْرَ ثُمَّ قَرَأَ جَرِيرٌ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾.

انظر رحمك الله تعالى كيف ذكر صلاة الفجر وصلاة العصر بعد أن ذكر النظر إلى الله جل وعلا، لماذا؟

قال الحافظ ابن رجب في شرح البخاري: هذا دليل على أن من حافظ على هاتين الصلاتين كان ممن ينظر إلى الله تعالى مرتين في الجنة.

لا إله إلا الله.

معاشر المسلمين!

صلاة الفجر نور من الله تعالى، يوفق الله تعالى له من شاء، ويقذفه في قلبه وبصره ووجه وحياته كلها، قال صلى الله عليه وسلم: (وَالصَّلَاةُ نُورٌ).

وروى الطبراني من حديث أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (مَنْ مَشَى فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ إِلَى الْمَسَاجِدِ، آتَاهُ اللهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

قال إبراهيم النخعي رحمه الله تعالى: كانوا يرون أن المشي في الظلمة إلى المسجد موجبة. أي: موجبة للجنة.

التخلف عن صلاة الفجر سبب لتلاعب الشيطان بالعبد.

في الصحيحين من حديث عَبْدِ الله قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ رَسُولِ الله –صلى الله عليه وسلم– رَجُلٌ نَامَ لَيْلَةً حَتَّى أَصْبَحَ، قَالَ: « ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِى أُذُنَيْهِ ».

نام عن قيام الليل وربما عن صلاة الفجر.

كيف تطيب نفسك بالتخلف وذلك من النفاق وضعف الإيمان.

قال الله تعالى: ﴿نَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾

في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أَثْقَلُ

الصَّلَاةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ الْعِشَاءُ وَالْفَجْرُ).

أترضى بالنوم عن الصلاة والوعيد على ذلك شديد.

اسمع حديثَ سمرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ) أي: يكسره ... إلى قوله: (أَمَّا الرَّجُلُ الأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنِ الصَّلاَةِ الْمَكْتُوبَةِ).

فاللهَ اللهَ معاشر المؤمنين في الحفاظ على الصلاة، وحث الأولاد والنساء على ذلك.

وصلى الله عليه وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

نسأل الله تعالى التوفيق والسداد.



(٤)

العبادات التي جمعها رمضان[١]

(الخطبة الأولى)

الحمد لله عدد خلقه ورضا نفسه، وزنة عرشه ومداد كلماته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا

أما بعد:

فإن أصدقَ الحديث كلامُ الله جل وعلا، وخيرَ الهدي هديُ محمد صلى الله عليه وسلم، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

معاشر المسلمين!

فقد أظلنا شهر رمضان الكريم، الشهر المبارك الذي جعل الله جل وعلا فيه خيرًا كثيرًا، وطاعاتٍ عظيمة، ونحن في هذه الخطبة سنتحدث تحت عنوان: (العبادات

(١) سجلت في عام ١٤٣٨ الهجرية، بمارب.

التي جمعها رمضان) فإن هذا الموضوع من أهم المواضيع، وقَلَّ من يطرحه على الناس، فقد اشتمل رمضان على عبادات كثيرة، نذكر منها ما تيسر،

ومن العبادات الصيام، وهو أجل العبادات المختصة برمضان وأعظمها أجرًا، قال الله جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

ولجلالة الصيام في رمضان فإن الله جل وعلا جعله ركنًا من أركان الإسلام، ففي الصحيحين من حديث ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ ».

ولعظمة الصيام فإن الله جل وعلا جعل ثوابه بابًا من أبواب الجنة، وسماه باب الريان، كما في الصحيح عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رضى الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولِ اللهِ -صلى الله عليه وسلم: « إِنَّ فِى الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ: الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لاَ يَدْخُلُ مَعَهُمْ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ فَيَدْخُلُونَ مِنْهُ فَإِذَا دَخَلَ آخِرُهُمْ أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ ».

ومن العبادات التي اشتمل عليها رمضان الإكثار من تلاوة القرآن الكريم،

فإن الله جل وعلا ابتدأ نزول القرآن الكريم في رمضان، قال الله جل وعلا:

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾.

وقد كان من هدي النبي عليه الصلاة و السلام أن يكثروا من تلاوة القرآن في رمضان، فيشغلون وقتًا طويلًا في ذلك.

وكان السلف إذا جاء رمضان جعلوا للقرآن شأنًا عظيمًا زائدًا على باقي السنة، فقد ذُكر عن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى أنه كان يختم القرآن في رمضان في كل يوم، فإذا جاءت العشر الأواخر ختمه في كل يوم مرتين.

وذُكر عن الإمام مالك رحمه الله تعالى أنه كان إذا جاء رمضان ترك التحديث، وأقبل على القرآن الكريم.

ومن العبادات التي تكون في رمضان السُّحور، وتعجيل الفطور، فإن النبي عليه الصلاة و السلام جعل هذه العبادة من العبادات المستحبة المؤكدة، فقال عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين من حديث أَنَسٍ - رضى الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ –صلى الله عليه وسلم: « تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِى السُّحُورِ بَرَكَةً ».

وجاء في مسلم من حديث عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِّ –صلى الله عليه وسلم- قَالَ « فَصْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَكْلَةُ السَّحَرِ ».

وجاء في الصحيحين من حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رضى الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللهِّ -

صلى الله عليه وسلم- قَالَ « لاَ يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ ».

فهي عبادة عظيمة اجتمع فيها نفع البدن ومخالفة المشركين.

ومن العبادات التي تكون في رمضان التراويح، وقيام الليل في جماعة، فقد استحب العلماء من السلف وغيرهم أن تصلى صلاة الليل في جماعة في أول الليل، وكانوا يسمونها التراويح لإطالتها ثم الراحة بعد كل ركعتين.

قال عليه الصلاة والسلام: (مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ورغَّب في قيامها جماعة، فقال عليه الصلاة والسلام كما في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، (مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ، كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ).

أقول ما سمعتم وأستغفر الله تعالى لي ولكم.

****

(الخطبة الثانية)

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

معاشر المسلمين!

ومن العبادات الجليلة تحري ليلة القدر، وهي في رمضان في وتر العشر الأواخر، جاء في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوِتْرِ مِنْ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ).

تحروا ليلة القدر، أي: اجتهدوا في إصابتها وفي قيامها، ويكون ذلك بالحرص على القيام في العشر الأواخر كلها.

فهنيئا لمن وُفِّقَ لهذه العبادة الجليلة، (مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ).

من العبادات التي تكون في رمضان كثرة الدعاء، فإن الله جل وعلا ذكر الصيام وذكر القرآن، ثم ذكر الدعاء، فقال جل في عُلاه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾.

والمقصود بهذه الآية الإكثار من الدعاء في رمضان.

ودعوة الصائم لها شأن عظيم عند الله جل وعلا، فقد جاء من حديث أنسٍ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: « ثَلاَثُ دَعَوَاتٍ لاَ تُرَدُّ دَعْوَةُ الْوَالِدِ، وَدَعْوَةُ الصَّائِمِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ ».

وجاء عند أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وأرضاه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: (إِنَّ للهِ عُتَقَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ عَبْدٍ مِنْهُمْ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ)، قال بعض الرواة: يعني في رمضان.

فليغتنم المسلم هذه الأيام الفاضلة بالدعاء، والسؤال وطلب الحاجات الأخروية أولًا ثم الدنيوية ثانيًا من الله تعالى.

ومن العبادات التي يكثر منها في رمضان الجودُ والكرم، فإن الله سبحانه وتعالى جعل الأرزاق في شهر رمضان كثيرة وفيرة، وقد جاء في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم (كان أجودَ بالخير من الريح المرسلةِ، وكان أجودَ ما يكون في رمضان) متفق عليه.

قال الشافعي رحمه الله تعالى: أُحب للرجل أن يزداد جودًا في رمضان؛ لأن الناس يشتغلون بالصيام والعبادة عن مصالحهم.

وكان السلف يحبون إخراج زكاتهم في رمضان اغتنامًا لشرف الزمان وفضل

الأعمال في رمضان.

ومن العبادات التي تظهر في رمضان مراقبة الله جل وعلا، فإن الصيام مبني على مراقبة الله سبحانه، فهو عبادة إلى السر أقرب، لا يراك الناس إن أكلت أو شربت، فهي عبادة تربي المسلم على التقوى.

أسأل الله تعالى التوفيق للجميع.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

****

(كلمة مكملة لموضوع الخطبة)

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن العبادات التي تكون في رمضان التسليم لحكم الله جل وعلا، وهي أجل العبادات وأفضلُها؛ لأن المسلم إذا كانت عبادته تسليمًا لأمر الله تعالى، وامتثالًا لحكمه جل وعلا؛ فإن ذلك عنوان الصدق في الإيمان والصلاح والخير.

فالإيمان التسليم قرينان فلا يقوم الإيمان إلا على ظهر التسليم والاستسلام.

ومن العبادات التي تكون في رمضان الاعتكاف، فقد جاء في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: (كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ)

ومن العبادات المضاعفة في رمضان العمرة، فإن لها في رمضان شأنًا عظيمًا، فقد جاء في الصحيح أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً مَعِي) أي: في الأجر والثواب وفي الخير الذي يناله المعتمر.

ومن العبادات التي تؤدى في رمضان زكاة الفطر، وهي عبادة عظيمة وصفها النبي عليه الصلاة والسلام بأنها: «طُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ، وَطُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَاللَّهْوِ».

طهر: أي: كفارة وسبب للمغفرة.

ومن العبادات التي تظهر أكثر في رمضان التواضع والتآخي، فإن الناس يصومون

في شهر واحد، وبصفة واحدة من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، ويعطف غنيهم على فقيرهم، فتظهر الأخوة، وتقل الفتن في رمضان.

ومن العبادات أيضًا، كثرة مجالس العلم، فلا يكاد يخلو منها مسجد في غالب بلاد المسلمين بفضل الله تعالى، والناس مع ذلك يسمعون ويستفيدون، ويسألون عن ما يحتاجون.

فهذه بعض العبادات، ولا يزال شهر الخير يشتمل على غيرها.

وفقه الله تعالى الجميع.

وصلى الله وسلم وبارك على محمد واله وصحبه وأقم الصلاة

****

(٥)

نصيحة للتجار[١]

(الخطبة الأولى)

الحمد لله على نعمه الكثيرة، وآله السابغة الوفيرة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، العزيز الجبار، الرحيم الغفار، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، الصادق الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الغُرِّ الميامين، وعلى من سار على هديهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

معاشر المسلمين!

روى الإمام مسلم من حديث تَمِيمٍ الدَّارِي رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » قُلْنَا لِمَنْ؟ قَالَ: « للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ ».

هذا الحديث المبارك يبين أهمية النصيحة وفضلَها، ونحن في هذا المقام العظيم نوجِّهُ (نصيحة للتجار)، ولمن يعمل مع التجار، وذلك من الأهمية بمكان.

(١) سجلت في عام ١٤٣٧ الهجرية، بمارب.

معاشر المسلمين!

إن العبد ينبغي له أن يستشعر نعمة الله عز وجل، ويجب عليه أن يشكرها.

قال الله سبحانه و تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ﴾، ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾.

فواجب علينا أن نشكر نعمة المال والأعمال، كما يجب أن نشكر سائر النعم التي أكرمنا بها المولى سبحانه وتعالى.

قال الله عز وجل وهو يبين حال قرية من القرى، مَنَّ الله عليهم بالتجارة والمال فلم يشكروه، قال سبحانه: ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾.

هذه القرية هي قريش، أصحاب رحلة الشتاء والصيف، قال الله عز وجل:

﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤)﴾.

معاشر المسلمين!

إن أصول التجارة تُبنى على الصدق والبيان، والحذر من الكذب والغش والبهتان، فإن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم قال، كما في الصحيحين من حديث ابن عمر

رضي الله عنهما: « الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا ».

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم (إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَّارًا، إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللهَ، وَبَرَّ وَصَدَقَ) رواه الترمذي وغيره عن رفاعة رضي الله عنه وحسنه الألباني وغيره.

وكذلك حلف الأيمان التي لا يجوز أن يحلفها فيه الوعيد، وفي رواية لحديث رفاعة السابق بلفظ: (إِنَّ التُّجَّارَ هُمْ الْفُجَّارُ) ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله، أَوَلَيْسَ قَدْ أَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ؟ ، قَالَ: (بَلَى، وَلَكِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ فَيَكْذِبُونَ، وَيَحْلِفُونَ فَيَأْثَمُونَ).

وروى الإمام مسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه وأرضاه، أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: « ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » «الْمُسْبِلُ وَالْمَنَّانُ وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ».

يا معاشر التجار!

اجتنبوا الأيمان في البيع والشراء ولو كانت صدقًا، في الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: (الْحَلِفُ مُنَفِّقَةٌ لِلسِّلْعَةِ مُمْحِقَةٌ لِلْبَرَكَةِ).

والغش والخداع في البيع لا يجوز، روى الإمام مسلم، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلاً فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ». قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ «أَفَلاَ جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي».

وأستغفر الله تعالى لي ولكم.

****

(الخطبة الثانية)

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

معاشر المسلمين!

ينبغي لمن ويبيع أو يشتري ألا تشغله تجارته عن ذكر الله تعالى.

ولا عن طاعة الله سبحانه، ولا عن الصلاة، قال الله جل وعلا: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾.

انظر أيها المسلم، انظر أيها التاجر، انظر أيها البائع والمشتري، كيف أنت مع الصلاة؟! ومع طاعة الله؟ أين أنت من التبكير إلى صلاة الجمعة؟ ما الذي أخَّرك؟! ما الذي شغلك؟ ما الذي ألهاك؟

قال الله جل وعلا في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

لا ترضَ بالخسارة، المال الذي اكتسبته اليوم وأخَّرك عن الصلاة، وعن طاعة الله

تعالى، سيأتي في الغد أو بعد الغد أو في الشهر القادم وقد فَنِي، وتبقى أوزارك على ظهرك إلى أن تلقى الله جل وعلا.

ذهبت الدنيا وزخارفها ومالها وجمالها وزينتها، وستبقى الأعمال صالحها وسيئها.

واعلموا رحمكم الله تعالى، إن المسلم إذا باع أو اشترى بعد أذان الجمعة الثاني فقد استعمل الحرام، وأكل الحرام، وباع بيعًا محرمًا، قال الله جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

هذا أمر ربنا جل وعلا الذي يرزقك، فيجب عليك أن تطيعه، الذي خلقك يجب عليك أن تعبده، الذي سيحاسبك فلا تلهيك الدنيا عن يوم الحساب.

معاشر المسلمين!

الحرام ليس له بركة، والعمل في وقت الصلاة والعبادة ليس وراءه بركة، روى البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: (يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الْمَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ أَمِنَ الْحَلَالِ أَمْ مِنْ الْحَرَام).

وروى الإمام أحمد من حديث جابر رضي الله عنه، أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (كُلُّ لَحمٍ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ ، فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ).

حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزِنُوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم .

نسأل اللهَ تعالى التوفيق والستر للجميع.

****

(كلمة في موضوع الخطبة)

الحمد لله حمدًا طيبًا مباركًا فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

أما بعد:

معاشر المسلمين!

نتواصى بخلق كريم، وهو الوفاء قال جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾

يجب عليك أيها المسلم في جميع حياتك، وفي بيعك وشرائك، أن تكون وفيًّا، إن نبيَّنا صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: (إِنَّ مِنْ خِيَارِ النَّاسِ أَحْسَنَهُمْ قَضَاءً).

وقال عليه الصلاة والسلام كما في المسند من حديث عائشة رضي الله عنها: (خِيَارُ عِبَادِ الله عِنْدَ الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْمُوفُونَ الْمُطِيبُونَ).

الذي يوفِّي ما عليه، ويطيب نفس الذي أدانه وبذل له المال، أو بذل له السلعة دَينًا، وما أشبه ذلك.

يجب على المسلمين أن يكونوا صورة حسنة بصدقهم ووفائهم.

إن كثيرًا من بلاد العالم الإسلامي كالحبشة والصومال وما جاورها من القرن الأفريقي وجزر القمر وهكذا المشرق كأندونوسيا وماليزيا وجزر الفلبين

والمالديف، وغيرها كثير، أسلمت على أيدي الدعاة والتجار الأمناء الصادقين الأوفياء، تأثر الناس بمعاملاتهم وبأخلاقهم، وبما أعطاهم الله عز وجل من البيان والعلم، كانوا تجارًا وكانوا فقهاء، وكانوا علماء وكانوا دعاة إلى الله سبحانه وتعالى، ليس كتجار زماننا، كثير منهم لا يدري أين الحلال ولا أين الحرام، بل كثير منهم لا يسعى إذا دعي إلى العلم أو إلى الدروس والمحاضرات، أو إلى ما أشبه ذلك من الخيرات.

ينبغي لك أيها التاجر، أيها البائع والمشتري، أن تتفقه في دين الله إن نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم، قال كما في الصحيحين من حديث معاوية رضي الله عنه: (مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ).

وجاء من حديث أنس رضي الله عنه، عند الطبراني أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ).

واجب عليك أن تتعلم من دينك ما ترفع به الجهل عن نفسك في معاملاتك، وعبادتك لله سبحانه وتعالى.

وينبغي لمن أعطاه الله تعالى المال أن يحرص على الزكاة، على الجهة التي أمر الله سبحانه وتعالى بصرفها إليها.

في السنن عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –:

أَنَّهُ بَعَثَ إِلَى رَجُلٍ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِفَصِيلٍ مَخْلُولٍ، فَقَالَ رَسُول اللهِ – صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: "جَاءَ مُصَدِّقُ اللهِ وَمُصَدِّقُ رَسُولِ اللهِّ – صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَبَعَثَ بِفَصِيلٍ مَخْلُولٍ، اللَّهُمَّ لَا تُبَارِكْ لَهُ فِيهِ وَلَا فِي إِبِلِهِ"، فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ مَا قَالَ رَسُول اللهِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِنَاقَةٍ مِنْ حُسْنِهَا وَجَمَالِهَا، فَقَالَ رَسُول اللهِ – صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: "بلغَ فلانًا مَا قالَ رَسُول اللهِ – صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَبعثَ نَاقةً مِنْ حُسْنِهَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِ وَفِي إِبِلِهِ".

أخرجِ الزكاةَ على الطريقة التي نزلت من عند الله تعالى.

وفي الختام معاشر المسلمين! أذكِّر بأمر مهم

ألا وهو شروط البيع والشراء وهي ستة :

الأول: التراضي فلا يحل البيع إلا عن رضا.

والثاني: أن يكون البائع والمشتري جائز التصرف، عاقلًا بالغًا يفهم البيع، أما الصغير فلا يحل من بيعه إلا بقدر ما أذن له ولي أمره.

والشرط الثالث: أن تكون السلعة مما أحل الله تعالى، وجميع البيوع الأصل فيها أنها حلال إلا ما حرم الله تعالى، كبيع المُلهيات وبيع المخدرات والميتات، وما أشبه ذلك مما ورد الدليل بتحريمه.

الرابع: أن يكون البائع قادرًا على تسليم السلعة للمشتري.

الخامس: أن يكون البائع مالكًا للسلعة التي يريد أن يبيعها.

السادس: أن تكون السلعة معلومة الصفة ومعلومة الثمن.

هذه شروط البيع الستة التي لا يصح البيع إلا بها

ونختم بارك الله فيكم بنصيحة ليست لي، لكنها لرجل أمين صادق، ألا وهو رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ينصحني وينصحك أيها المسلم، كما عند الحاكم من حديث جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا، وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا، فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، خُذُوا مَا حَلَّ، وَدَعُوا مَا حَرُمَ) حديث صحيح.

فتأكد وتيقن واعلم وفقك الله تعالى أنك لن تموت حتى تأخذ آخر لقمة لك، وآخر ريال لك من هذه الدنيا، ويأتي أجلك في الوقت الذي ينتهي رزقك، لا تظن أن الحرام سينفع شيئًا لم يكتبه الله تعالى.

كلا والله، كل نفس قد كتب أجلها ورزقها، فما عليك إلا أن تسعى بالأسباب التي ليست محرمة، ولا تلهيك عن الله سبحانه وتعالى.

وفقه الله تعالى الجميع.

****

(٦)

* رسالة إلى أصحاب المطاعم والمحلات [(١)] *

(الخطبة الأولى)

الحمد لله عدد خلقه ورضا نفسه، وزنة عرشه ومداد كلماته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

معاشر المسلمين!

خطبتنا في هذا اليوم بعنوان: (رسالة إلى أصحاب المطاعم والمحلات).

اعلم أيها المسلم وفقك الله جل وعلا، أن الله جل وعلا أوجب عليك الحفاظ على دينك، في أي مكان كنت وفي أي زمان وفي أي عمل، قال الله جل وعلا: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، فهذا هو الذي خُلَقتَ له، وهذا الأمر الذي أمرت به، فيجب عليك أن تقوم به كما أمرك ربك سبحانه و تعالى.

فدين المسلم أغلى من الدنيا وما فيها .

أيها التجار! من أصحاب المطاعم والمحلات وغيرهم، اعلموا أن الله جل وعلا قد

---

(١) سجلت في عام ١٤٣٩ الهجرية، بالوديعة –حضرموت.

كتب أرزاقكم، فلا يزاد فيها ولا ينقص، ودليل ذلك حديث جابر رضي الله عنه وأرضاه، أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: (أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا، وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا، فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، خُذُوا مَا حَلَّ، وَدَعُوا مَا حَرُمَ).

فالله جل وعلا أكرم من أن يُضيِّع من يبذل نفسه لله سبحانه و تعالى.

واعلموا أيضًا أن الدنيا دار غرور كلما أقبلت عليها زاد هلعك وطمعك، قال الله جل وعلا في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾.

واسمع إلى هذا الحديث الذي يعتبر من أعظم الأحاديث الدالة على الزهد في الدنيا، روى الإمام أحمد من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه وأرضاه، أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «مَنْ كَانَ هَمُّهُ الْآخِرَةَ، جَمَعَ اللهُ شَمْلَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ الدُّنْيَا، فَرَّقَ اللهُ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ».

لا ينتهي الانشغال بالعمل في المال، ولا بالتوسع في الدنيا إلا بحلول الموت، كما في الصحيح من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم: خَطَّ خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطًّا خَارِجًا مِنَ الْخَطِّ الْمُرَبَّعِ، فَقَالَ: "أَتَدْرُونَ مَا

هَذَا؟ " قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "هَذَا الْإِنْسَانُ الْخَطُّ الْأَوْسَطُ، وَالْخَطُّ الْمُرَبَّعُ، الْأَجَلُ الْمُحِيطُ، وَالْخَطُّ الْخَارِجُ الْأَمَلُ.

يعني: أن الآمال أطول من الأعمار.

قصر الآمال في الدنيا تفز   فدليل العقل تَقصِير الأمل.

ومما ننصح به أرباب الأموال وجميع المسلمين: الصدق والبيان وترك الغش والخداع فإن نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال « الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِى بَيْعِهِمَا وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا».

إنَّ الغشَ ليس من دين الإسلام، كما جاء في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صلى الله عليه وسلم مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلاً فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟». قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهَّ. – يعني: المطرَ – قَالَ: «أَفَلاَ جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي».

ومن النصائح التي نوجهها لأرباب الأموال والمطاعم والمحلات وجميع المسلمين ترك الكسب الحرام، فإن الحرام وبالٌ في الدنيا، وعذاب في الآخرة، جاء في مسند أحمد من حديث جابر بن عبدالله رضي الله تعالى عنه، أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: (كُلُّ لَحمٍ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ ، فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ).

فإياك وطُرقِ الرَّدَى؛ فإن الأجسام على النار لا تقوى.

وكذلك الحرام يخونُك ويقودك يومًا من الدهر إما إلى الفقر بعد غناك، وإما إلى المرض بعد عافيتك، وإما بضيق الحال وسوء المآل عياذا بالله جل وعلا.

وأستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم.

❋❋❋❋

(الخطبة الثانية)

الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا نظير، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الكريم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أتم التسليم. أما بعد:

معاشر المسلمين!

ومما نوصي به أرباب الأموال والمطاعم والمحلات وغيرهم الحفاظ على الصلاة، يا أيها الرجل يا صاحب التجارة، قل لي بربك: هل أنت من المؤمنين فإن قلت: نعم. فإن الله جل وعلا يقول في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾.

فإن كنت من أهل الإيمان والتوحيد لزمك أن تصلي، وأن تعبد الله تعالى مع المسلمين، ﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾.

يستعظم كثير من الناس إغلاق المطاعم والمحلات وقت الصلاة.

وهذه انتكاس في الفطرة، وتغَيُّرٌ في الدين، وجهل مبين، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الكفار: (الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ).

فتح المحلات في أوقات الصلوات تشبه بالكفرة، من اليهود والنصارى والملاحدة، وتشبه بالمجرمين: ﴿يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ

الْمُصَلِّينَ﴾. وقال عليه الصلاة والسلام: (مَن تشبَّهَ بِقَومٍ فَهُو مِنْهُمْ).

مِسْكين من يَفْقِدُ دينَه من أجل أن يكسب الريالات ونحوها، لقد بعتَ الآخرةَ بالدنيا والله جل وعلا يقول: ﴿أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾.

تمتع بمالك! ثم اقرأ قول الله جل وعلا: ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

ومما نتواصى به الحرص على النظافة في المأكل والمشرب، فإن هذا من ديننا، ونبينا صلى الله عليه وسلم كان إذا أكل التمر العَتِيقَ، أي: القديم. فَـتَّشَه، فأخرج الدود والسوس، ونحو ذلك.

وجاء من حديث عَنْ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: (طَهِّرُوا أَفْنِيَتَكُمْ فَإِنَّ الْيَهُود لَا تُطَهِّرُ أَفْنِيَتَهَا) رواه الطبراني وحسنه الألباني.

وجاء عن سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ أنه قال: إِنَّ اللهَّ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، فَنَظِّفُوا أَفْنِيَتَكُمْ وَلاَ تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ.

النصيحة الأخيرة نوجهها لأصحاب المطاعم على وجه الخصوص، الاعتبار بالنار التي توقدون بها طعامكم، فإن الله جل وعلا قال في كتابه الكريم: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ﴾، ﴿تَذْكِرَةً﴾تُذَكِّر بنار الآخرة، فيامَن تعالج النار تذكر أنك إن عصيت الله جل وعلا، وتلاعبت بدينه ستدخل نارًا قد ضُعِّفَت على هذه النار بسبعين مرة.

والحمد لله رب العالمين.

****

(٧)

(عبر من عاشورا)[١]

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا أما بعد:

معاشر المسلمين إننا في هذا اليوم في يوم الحادي عشر من محرم لعام ألف وأربعمائة وأربعين للهجرة، وقد مر بنا في يوم أمس يوم عظيم يوم من أيام الله سبحانه وتعالى، ويوم جعل الله تعالى فيه عبادات وعبر وعظات، وتاريخ مسطر لمن أراد أن يعتبر.

ففي يوم عاشوراء عبادة الصيام التي قال فيها نبينا صلى الله عليه وسلم: (وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ).

(١) سجلت عام ١٤٤٠ هـ مارب.

وهذا اليوم يعتبر يوم شكر لله تعالى يعتبر يوم شكر لله عز وجل، يوم شكر لأن النعم إذا نزلت بالعباد وجب عليهم أن يشكروا ربهم جل وعلا، ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾.

وما هي النعمة التي حصلت في هذا اليوم، إنها نعمة هلاك الظالمين، نعمة نصرة الحق نعمة نجاة الصالحين التي من الله جل وعلا بها على موسى وقومه، ولا شك أن الموحد يفرح بما أنعم الله جل وعلا على الموحدين أينما كانوا وفي أي زمان كانوا، وبهذا تعلم أنك كلما تجددت لك نعمة فأحدث لله جل وعلا عليها شكرً.

الأمر الثاني التعاون يكون له ثمرة عظيمة في الدنيا والدين، انظر إلى موسى عليه السلام لما بعثه الله جل وعلا إلى بني إسرائيل طلب من الله جل وعلا أن يجعل له وزيرًا ومعينًا من أهله، وهو هارون أخوه، فجعل الله جل وعلا له ذلك، وهذا يدلك على أن الدعوة إلى الله جل وعلا وإقامة الدين لا تقوم بالأمور الفردية إنما تقوم بالتعاون والتكاتف والتلاحم وأن يشد كل واحد من أزر أخيه حتى يقوم هذا الدين.

الأمر الثالث مما نستفيده من يوم عاشورا وما حدث فيه: أن الله تبارك وتعالى يجعل بعد عَصيب الأمر يسرًا، ويجعل بعد الكرب فرجًا، بينما موسى وقومه في

حالة عصيبة وفي كربة شديدة يمشون ليلاً ونهاراً، وفرعون بجيشه العرمرم يتبعهم يريد ماذا؟ يريد أن يستأصلهم أن يهلكهم أن يبيدهم، فلا يبقى منهم مُـخْبِر، فلما دنى موسى من النهر ونظر إلى فرعون من ورائه والبحر أمامه، قال قومه: إنا لمدركون، أي: قد أدركنا الهلاك وأدركتنا الكربة.

فقال موسى: كلا إن معي ربي سهديني.

فالله جل جلاله يجعل للعبد الصالح فرجًا ومخرجًا من حيث لا يحتسب، انظر قال الله جل وعلا لموسى: ﴿اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ فضرب فإذا هو طريق يابس فعبروا عليها حتى تجاوزوا الخطر، ثم جاء فرعون فوقع في ذلك الخطر.

الأمر الرابع أن لكل ظالم النهاية، مهما تجبر مهما علا، مهما طغى مهما قتل وشرَّد، فإن لكل ظالم النهاية ينتظرها اليوم أو غدًا أو في أي يوم من الأيام التي يقدر الله جل وعلا فيها نهايته وهلاكه، وأن يصير إلى وبال أعماله وأن يشقى بشقاء أفعاله.

بينما فرعون ملك لا تتجرأ عليه الملوك ويهابه الشجعان، يقول فينفذ قوله يأمر فيؤتمر لأمره، يقتل فلا يعاتب يظلم فلا يراجع، أمور عظيمة.

ويقول أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين.

ثم ماذا؟ لما دخل البحر وأراد الله جل وعلا أن ينهي الظلم وأن يبيد هذا الظالم أمره الله جل وعلا أمرًا كونيًّا أن يدخل في مكان لا يدخل فيه عاقل.

بحارٌ وماء متراكم كالجبال كالطود العظيم، ومع هذا تبعهم في ذلك المكان، فأمر الله تعالى البحر فأهلك فرعون ومن معه، أراد أن يتوب في وقت لا يقبل الله جل وعلا فيه التوبة،

فقال: آمنت. فقال الله جل وعلا: ﴿آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ الآن وقد كفرت! الآن وأنت قبل أيام كافر بل إلى قبل لحظات! لما رأى العذاب رأى الموت عند ذلك أعلن التوبة فلم تقبل توبته، فالله جل وعلا يهلك الظالم ولا يوفقه لتوبةٍ إلا ما شاء ربك، ولكن الله جل وعلا سنته الماضية الغالبة أن الفجار والظلمة والمجرمين إذا أتاهم الموت لا يوفقون للتوبة.

نسأل الله جل وعلا السلامة والعافي.



(الخطبة الثانية)

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

معاشر المسلمين ومما جرى في يوم عاشورا أن الحسين بن علي رضي الله عنهما خرج من مكة قاصدًا الكوفة في ذي الحجة، أو قبل ذلك، فأخذ يمشي إلى أهل الكوفة وقد أرسلوا إليه بمئات الرسائل يقولون: تعال فإننا سننصرك وسنبايعك على الخلافة، وذلك في عهد يزيد بن معاوية رضي الله تعالى عن معاوية، فلما وصل إلى قرب الكوفة أتاه خبر مفجع وهو أن مسلم بن عقيل بن أبي طالب، رسول الحسين إلى أهل الكوفة قد قتل، فعلم الحسين أن أهل الكوفة سيغدرون به وأنهم ماكرون وناكثون لتلك الرسائل التي أرسلوا بها إليه، فأراد أن يرجع إلى مكة فتفاجأ بجيش أرسله والي الكوفة الظالم عبيد الله بن زياد، فلما تواجه الفريقان قال: دعوني فأرجع حتى أصل إلى المكان الذي خرجت منه ولا أتعرض لكم. فأبوا.

قال: فأرجع حتى أضع يدي في يدي يزيد، فأبوا فاقتتلوا في يوم عشرة من محرم وكان ذلك اليوم يوم جمعة فقُتل الحسين رضي الله تعالى عنه في هذه المعركة.

وذلك يا معاشر المسلمين إنما يدلنا على أن أهل البدع لا أمان لهم مهما أظهروا من النصرة والمودة والأخوة، لا أمان لمبتدع أبدًا، كم أظهر الشيعة من نصرة الحسين ثم رآهم الحسين في جيش عبيد الله بن زياد يقاتلونه، فقال: قاتلكم الله دعوتمونا لتنصرونا ثم قتلتمونا.

فقُتل الحسين مع جميع أهله نحو سبعين نفرًا من آل الحسين وآل عقيل، والله المستعان.

أمر آخر: أن يوم عاشورا لم يكن يوم احتفال، ولا يوم حزن ولا مأتم ،حتى جاءت دولة الرافضة الدولة البُويهية فالزموا الناس أن يلبسوا السواد وأن يظهروا الحزن.

وهذا إنما يدلك على أن أهل البدع إذا قامت لهم دولة فإنهم لا يألون جهداً في محاربة السنة، وكذلك في إظهار البدع والشركيات والخرافات والحزبيات.

ثم جاء من بعدهم فبنوا على قبر الحسين مبنى وستروه كستار الكعبة ومدحوه مدحًا كثيرًا، حتى جاء في كتبهم أن كربلاء: أن كربلاء أرض الله المقدسة ولا فخر.

وجاء أيضا مما نسبوه إلى أبي عبد الله جعفر الصادق وهو كذب عليه أنه قال: من زار قبر الحسين فكأنما زار الله تعالى فوق عرشه.

وفي رواية: من حج إلى قبر الحسين فله أجر مائة حجة وغزوة مع رسول الله ﷺ.

وهكذا أيضا جاء: أن الكعبة افتخرت على كربلاء. فقال الله تعالى لها لولا تربة من تربة كربلاء فيك ما فضلتك، ولئن لم تنتهِ لأخسفن بك الأرض.

هذا بعض ما ترويه كتب الشيعة ثم ماذا!

لا بد أن نعرف ما هو السر من احتفال الشيعة وضرب أنفسهم حتى تسيل الدما.

هناك سر يفهمه اللبيب: يجمعون الناس حولهم ويأمرونهم بالضرب والجرح لأنفسهم حتى يعلموا مدى تضحية الناس معهم، وهل عندهم استعداد أن يبذلوا دماءهم في سبيل الشيعة والرافضة أم لا فهو مغزى خطير.

يا معاشر المسلمين ينبغي لنا أن نقتدي بكتاب الله جل وعلا وبسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام.

يا للعجب! يبقى الخطيب يخطب والمدرس يدرس عشرات السنين ثم يأتي مبتدع فيقلب بعض الناس عن دينهم وعن عقيدتهم.

وهذا إنما يدلك على خواء في القلوب وعلى ضعف المعتقد عند أكثر المسلمين حتى صاروا صيدًا لكل قناص. نسأل الله جل وعلا السلامة والعافية.

وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.



(٨)

(فضائل الطهارة وأحكامها)[١]

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهديه الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً مزيداً.

أما بعد:

معاشر المسلمين! إن الله تبارك وتعالى أنزل علينا كتاباً كريماً عظيماً شاملاً، ذَكر اللهُ جل وعلا فيه المواعظ والقصص، وذكر فيه العقائد والأحكام، فكان واجبًا علينا أن نسير على سير القرآن الكريم، وذلك ببيان ما بينه القرآن والسنة.

وعلى هذا فخُطبتنا في هذا اليوم بعنوان: (فضائل الطهارة وأحكامها) وهذا أمر مهم بل يعتبر من الأهمية بمكان، دل على ذلك قول الله جل وعلا ﴿يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ هذه هي الخمس الآيات التي

(١) كانت في عام ١٤٣٩ هـ بالعَبر.

نزلت أولًا بعد الخمس الأولى في سورة العلق، ومع هذا فقد ذكر الله جل وعلا فيها الطهارة مع ذكر التوحيد لماذا؟

لأن التوحيد يطهر من الشرك والذنوب والمعاصي، والطهارة الحسية ترفع الحدث وتزيل الخبث، فكمالك أيها المسلم بالطهارتين معاً لا يتم أمر دينك إلا بذلك.

الطهارة يُطهِّر الله جل وعلا بها العبد ويرفع عنه الحرج قال الله جل وعلا بعد ذكر الوضوء والغسل والتيمم: ﴿مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

تُرفع درجتك عند الله سبحانه وتعالى بهذه الطهارة، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الذُّنُوبَ وَيَرْفَعُ الدَّرَجَاتِ؟" قَالُوا: بَلَى يَا رسولَ اللهِ قَالَ: (إِسْبَاغُ الْوضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكَ الرِّبَاطُ. ثَلَاثَ مَرَّاتٍ).

وسبب رفعها للدرجات أنها اشتملت على أعمال عظيمة يؤجر عليها العبد أجراً كبيراً، وإليك سوقُ هذا المِثال: روى الإمام أحمد من حديث أوس بن أوس رضي الله تعالى عنه قال قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ

وَغَسَّلَ، وَبَكَّرَ وَابْتَكَرَ، وَدَنَا وَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا أَجْرُ سَنَةٍ صِيَامُهَا وَقِيَامُهَا).

الله أكبر! شيء عظيم وأجر كبير بسبب عبادة من العبادات التي اشتملت على الطهارة.

هذه الطهارة يغفر الله تعالى بها ذنوبنا وكلما تكررت تكرر غفران الذنوب: روى البخاري ومسلم من حديث حمران قال لَمَّا تَوَضَّأَ عُثْمَانُ قَالَ: أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا لَوْلاَ آيَةٌ مَا حَدَّثْتُكُمُوهُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لاَ يَتَوَضَّأُ رَجُلٌ يُحْسِنُ وُضُوءَهُ، وَيُصَلِّي الصَّلاَةَ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلاَةِ حَتَّى يُصَلِّيَهَا»

الطهارة شيءٌ عظيم تُحبِّبُك إلى العباد إلى الملائكة إلى ربِّ الخلق سبحانه وتعالى، فالملائكة مع شرفها تدعو لأهل الطهارة: روى الطبراني من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «مَنْ بَاتَ طَاهِرًا بَاتَ فِي شِعَارِهِ مَلَكٌ فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ إِلَّا، قَالَ الْمَلَكُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ فُلَانٍ، فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِرًا».

وقال عليه الصلاة والسلام: (وَالْمَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ مَا لَمْ يُحْدِثْ).

إن الحفاظ على الطهارة لا يتأتَّى لكل الناس إنما يتأتَّى لأهل الإيمان؛ لأن المؤمن هو الحريص على طاعة الله جل وعلا: قَالَ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَدِّدُوا، وَقَارِبُوا، وَخَيْرُ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ، وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ».

معاشر المسلمين الطهارة سبب لحل العقد الذي يعقدها الشيطان فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «إِذَا نَامَ أَحَدُكُمْ عَقَدَ الشَّيْطَانُ عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ عَلَى كُلِّ عُقْدَةٍ لَيْلًا طَوِيلًا أَيِ ارْقُدْ، فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ أُخْرَى، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتِ الْعُقَدُ كُلُّهَا، فَيُصْبِحُ طَيِّبَ النَّفْسِ نَشِيطًا، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ».

إن الشيطان إلى المُحدِث أقرب منه إلى المُتوضِّئ قَالَ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ، وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ».

هذه الأمة المحمدية ما هي علامتها يوم القيامة بين الأمم؟

علامتها بالطهارة، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ «إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ القِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الوُضُوءِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ».

أقول ما سمعتم وأستغفر الله؛ إنه هو الغفور الرحيم.

(الخطبة الثانية)

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليمًا كثيرًا. أما بعد:

معاشر المسلمين اعلموا أن من شروط الطهارة أن يكون الماء الذي تتطهر به أو التراب إن تيممت أن يكون طاهرًا، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾.

طهور: يرفع الحدث ويزيل الخبث وهي النجاسة ونحوها.

وهذا الماء إذا تغير فإنه لا تصح به الطهارة، فإن تغير بنجس فهو نجس، وإن تغير بطاهر غلب عليه فكذلك لا تحلُّ به الطهارة لأنه خرج عن اسم الماء، كالماء المختلط بالصابون أو العصير أو ما أشبه ذلك.

ويستثنى من هذا ما غلبت عليه الأمور المعتاده أو الطبيعية كالماء يخالطه الطُحلب حتى يتغير لونه أويخالطه التراب كما يحصل في ماء السماء أنه يصفر بسبب مخالطته للتراب فهذا لا يخرجه عن الطهارة والتطهر به.

كذلك معاشر المسلمين أركان الوضوء هي المذكورة في قول الله جل وعلا:

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾.

أركان الوضوء: غسل الوجه بأكمله من الأذن إلى الأذن ومن منبت الشعر المُعتاد أعلاه إلى أسفل الذقن، وهذا لمن ليس له لحية أو كانت لحيته خفيفة، أما من كان ذا لحية كثة ففرضه أن يغسل ظاهر لحيته ويُستحبُّ له أن يُخلِّلها.

وغسلُ اليدين يدخُل فيها المِرفقَ وهو العظم الذي في منعطف الساعد.

ومسح رأسه كله، فقد قال ابن عبد البر: أجمع العلماء على أن من مسح رأسه كاملًا فقد أتى بالسنة وأصاب الأجر.

وكذلك غسل الرجلين يتحرى فيها المسلم العقب وباطن القدم فقد قال عليه الصلاة والسلام: (وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنْ النَّارِ). لأن كثيرًا من الناس يتساهل في غسل هذا المكان وبالتالي لا تصح طهارته وعليها لا تصح صلاته، فواجب أن يتحرى في ذلك ويجب على المسلم أن يوالي في وضوئه أن يغسل كل عضو بعد العضو الذي قبله وأن يُرتِّب بينها كما هو مذكورٌ في الآية الكريمة، ويجب عليه

أيضًا أن يتمضمض وأن يستنشق ويُستحبُّ له أن يستنثر بالشمال يعني يدفع الماء من أنفه بشماله لأن ذلك من تكريم اليمين.

كذلك يُستحبُّ لك إذا قمت من النوم وفي غير النوم ألا تُدخِل يدك في الماء إلا بعد غسلها دليلُ ذلك حديثُ أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلْيَغْسِلْ يَدَهُ قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهَا فِي وَضُوئِهِ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ).

وهذه الطهارة العظيمة تنتقض بواحد من ستة: بزوال العقل لأن العقل اذا زال زالت النية، وزوال العقل يكون بالنوم ويكون بالإغماء ويكون بالتخدير ويكون بالسكر عافانا الله تعالى وإياكم من ذلك، وكذلك بما خرج من السبيلين من عينٍ أو ريحٍ، وكذلك بمس الفرج القبل أو الدبر من دون حائل يمسه بكفه، وأكل لحم الإبل ينقض الوضوء لأن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (توضأوا من لحم الإبل). والسادس الردة والشرك.

وإذا تيمم فأحكام وشروط ونواقض الوضوء هي كذلك للتيمم ويزاد على ذلك إذا وجد الماء بطل التيمم.

والتيمم أن يضرب بكفيه الأرض ضربةً واحدة ثم يمسح وجهه مرةً واحدة ويمسح ظاهر كفيه.

وكذلك فرضُك في الطهارة إذا أجنبت الغُسل والواجب فيه تعميم البدن كله بالماء، فإن بدأت بأماكن الوضوء فقد أصبت السنة وحزت الفضيلة.

فهذه بعض أحكام الطهارة التي يجب علينا أن نعرفها وأن نعلمها من لا يعرفها.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

(٩)

الامتحانات عبر ومواعظ[١]

(الخطبة الأولى)

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا نظير، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الكريم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أتم التسليم.

أما بعد:

معاشر المسلمين!

لا يخفى أن الامتحانات والاختبارات التي تجرى في المدارس، والجامعات، أمرٌ احتاج الناس إليه، وقد روى البخاري ومسلم من حديث ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ مَثَلُهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا، وَلاَ تَحُتُّ وَرَقَهَا» فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتكَلَّمَ، وَثَمَّ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَلَمَّا لَمْ يَتكَلَّمَا، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هِيَ النَّخْلَةُ». فهذا نوع من الاختبار.

---

(١) كانت في عام ١٤٣٧ هـ بهارب.

ولا شي في هذه الدنيا إلا وفيه تذكير وعظة تذكِّرنا بالآخرة، كما قال ابن رجب رحمه الله تعالى.

فهذه الاختبارات والامتحانات، تذكرنا بالامتحان والاختبار في هذه الدنيا، وفي القبر، ويوم البعث والنشور بين يدي الله سبحانه وتعالى، ﴿الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾. أي: وهم لا يختبرون ولا يمتحنون.

معاشر المسلمين ما من شي في هذه الدنيا من مال، وبنين، ونساء، وزخارف، إلا وفيه ابتلاء، قال الله تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾.

فالدنيا دار ابتلاء والخاسر من شغلته الدنيا عن الآخرة، قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾،

أنت قادم على اختبار في القبر، جاء في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذكر القبر: "وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِي الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولَانِ: مَا عَلمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ، وَآمَنْتُ بِهِ، وَصَدَقْتُ بِهِ. فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ

مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ... وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، ...وَيَأْتِيهِ الْمَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهَا لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا دِينُكَ؟، فَيَقُولُ: هَاهَا لَا أَدْرِي قَالَ: فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَفْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ).

فمن كان عنده رصيد من العلم والعمل الصالح، فإنه ينجح في هذا الاختبار، عرف اللهَ تعالى وعرف رسولَه صلى الله عليه وسلم، وعمل بالإسلام فنجح في الاختبار، أما الآخر وهو المتلاعب المتساهل الغافل، والفاجر والكافر، أسئلة يسيرة وجهت إليه، لكنه لم يكن مستعدًّا لهذا الاختبار فحصل الخلل ورسب في الامتحان.

عباد الله! وراء هذا الامتحان امتحان، وهو الامتحان يوم القيامة، بين يدي الله سبحانه وتعالى.

روى البخاري ومسلم من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ وَسَيُكَلِّمُهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ، فَلَيَقُولَنَّ لَهُ: أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيُبَلِّغَكَ، فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَقُولُ: أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَأُفْضِلْ عَلَيْكَ، فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَيَنْظُرُ أيمنَ

منْهُ فَلاَ يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ من عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلاَ النَّارَ».

وروى الترمذي من حديث أبي برزة رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لاَ تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ، عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلاَهُ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ).

قال الله جل وعلا في كتابه الكريم، وهو يبين أن الامتحان يجري حتى على أقل الأشياء: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾، ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾.

عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ المَازِنِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي، مَعَ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا آخِذٌ بِيَدِهِ، إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ، فَقَالَ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي النَّجْوَى؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّ اللهَ يُدْنِي المُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ اليَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الكَافِرُ

وَالْمُنَافِقُونَ، فَيَقُولُ الأَشْهَادُ: ﴿هَؤُلاَءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾" رواه البخاري.

يُسأل الإنسان عن الكبير والصغير، وعن الحقير والقطمير، أسئلة عظيمة بين يدي الله تعالى وقتك زمانك، شبابك، صحتك، عملك، أنت مسؤول عنها ومختبَر، إما ناجح وإما خاسر.

تُسأل يوم القيامة ما عملت بصحتك؟ ما عملت بفراغك ووقتك؟ ماذا عملت بجاهك، ومالك؟

وكذلك تسأل عن صلاتك، أين صليت وكيف صليت، ولمن صليت؟

أسئلة كثيرة وامتحانات يوم القيامة تحتاج أن تٌعد الجواب وأن تذاكر مذاكرة علمية عملية لذلك اليوم العصيب.

أقول قولي هذا وأستغفر الله تعالى لي ولكم...

❊❊❊❊

(الخطبة الثانية)

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحليم الرحيم، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الكريم، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه. أما بعد:

أيها الناس!

ليت الامتحان في الآخرة أنك ترسب وتعيد السنة، لا والله إن الامتحان وراه رضا رب العالمين، أو غضبه العظيم.

روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: " إِنَّ ثَلاَثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى، أراد اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الأَبْرَصَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ، فَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا، وَجِلْدًا حَسَنًا، فَقَالَ: أَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الإِبِلُ، - أَوْ قَالَ: البَقَرُ، هُوَ شَكَّ فِي ذَلِكَ: إِنَّ الأَبْرَصَ، وَالأَقْرَعَ، قَالَ أَحَدُهُمَا الإِبِلُ، وَقَالَ الآخَرُ: البَقَرُ -، فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ، فَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا وَأَتَى الأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ شَعَرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا، قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟

قَالَ: البَقَرُ، قَالَ: فَأَعْطَاهُ بَقَرَةً حَامِلًا، وَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا، وَأَتَى الأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: يَرُدُّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ الغَنَمُ: فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدًا، فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنْ إِبِلٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ بَقَرٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ غَنَمٍ، ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ، تَقَطَّعَتْ بِيَ الحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلاَ بَلاَغَ اليَوْمَ إِلَّا بِالله ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الحَسَنَ، وَالجِلْدَ الحَسَنَ، وَالمَالَ، بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الحُقُوقَ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ، فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللهُ؟ فَقَالَ: لَقَدْ وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ، وَأَتَى الأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ: مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ، وَأَتَى الأَعْمَى فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ وَتَقَطَّعَتْ بِيَ الحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلاَ بَلاَغَ اليَوْمَ إِلَّا بِالله ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللهُ بَصَرِي، وَفَقِيرًا فَقَدْ أَغْنَانِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، فَوَالله لاَ أَجْهَدُكَ اليَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لله، فَقَالَ أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ، فَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ "

هذه هي الامتحانات، أن تنجح ويرضى الله تعالى عنك، أو أن ترسب ويغضب الله تعالى عليك.

واعلم رحمك الله تعالى أن خير ما تتزود به للآخرة هو العلم النافع والعمل الصالح، قال الله جل وعلا: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.

إنَّ العلم نور عند جريان الابتلاءات، والامتحانات، قال الله عز وجل عن قارون وقومه: ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾.

انظر كيف عرف أهل العلم هذا الامتحان والابتلاء، قال الله في كتابه الكريم وهو يبن حال المجرمين الغافلين: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

شتان بين المتعلم العامل بعلمه وغيره.

يا معشر المسلمين! إن النتائج في هذه الدنيا تفرح وتحزن، فترى الطالب الناجح يرفع شهادته ويُري أصحابه وأقاربه، انظروا نجحت.

والراسب يخفي شهادته، ويستحي من أقاربه، ومن كل الناس بسبب نتيجته.

فما بالك بشهادة الآخرة قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾.

وأما الراسب الخاسر فيقول ﴿فَيَقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يَالَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾.

فهو يدعوا ثبورا، ويصلى سعيرا، ويحزن كثيرا.

معاشر المسلمين! اعتبروا بمن حولكم. إن التنافس في الأعمال الصالحة، والعلم النافع والاستعداد للآخرة شرف عظيم. وأما إذا كان الإنسان يبكِّر ويغلِّس، ويجد ويجتهد من أجل أعمال الدنيا، أما الآخرة فلا يبالي بها، فإن ذلك ممن قال الله فيه: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾.

والحمد لله رب العالمين.

(١٠)

* البرد عبر ومواعظ[1] *

(الخطبة الأولى)

الحمد لله العليم الحكيم، الذي جعل في تقلُّب الليل والنهار عبرة للمعتبرين.

وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، المبعوث بالشريعة الكاملة، والأحكام الشاملة، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه، حملة الشريعة، وحماة الملة من كل بدعة شنيعة. أما بعد:

أيها المسلمون!

في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ: رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ: نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ ".

إنَّ الحر والبرد فيهما عظات وعبر لمن يعتبر فإذا شعرت بالحر فتذكر حر جهنم

(١) كانت في عام ١٤٣٨ هـ بهارب.

وتذكر ما فيها من الحميم والعذاب الأليم، فإن الله جل وعلا قال في كتابه الكريم:

﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾.

إذا كنت تفرُّ من حر الدنيا وتبحث عن الظلال والإبراد وتبحث عن الأجهزة وتدفع فيها الأثمان من أجل الفرار من حر الدنيا ومن حر الشمس فهلا من جهنم قد فررت.

تفر من الهجيـــر وتتقيه فهلا من جهنم قد فررتا.

معاشر المسلمين حرُّ الدنيا يذكرنا بحرِّ يوم مقداره خمسين ألف سنة، قال الله جل وعلا: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وفي الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ تَدْنُو يَوْمَ القِيَامَةِ، حَتَّى يَبْلُغَ العَرَقُ نِصْفَ الأُذُنِ".

وروى الإمام مسلم من حديث المقداد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قَالَ: «تَدْنُو الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَدْرِ مِيلٍ، وَيُزَادُ فِي حَرِّهَا كَذَا وَكَذَا يَغْلِي مِنْهَا الْهَامُّ كَمَا تَغْلِي الْقُدُورُ، يَعْرَقُونَ فِيهَا عَلَى قَدْرِ خَطَايَاهُمْ، مِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ إِلَى سَاقَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ إِلَى وَسَطِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ».

وكذلك البرد معاشر المسلمين فيه آيات وعبر فإن البرد يذكرنا ببرد جهنم وزمهريرها، ويذكرنا أن الجنة سالمةٌ من ذلك، قال الله جل وعلا في كتابه الكريم في شأن الجنة: ﴿ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾.

ليس في الجنة حرٌ مؤذي ولا برد مزعج وإنما فيها النعيم المقيم، بينما النار فيها الحر وفيها البرد الذي يجمد العروق والدماء، ويجمد الأعضاء، ويعذب الله جل وعلا به أهل النار عذاباً أليما.

معاشر المسلمين! في البرد امتحان واختبار، من يحافظ على العبادات في حر الزمان وبرده، روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قال " أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الذُّنُوبَ وَيَرْفَعُ الدَّرَجَاتِ؟" قَالُوا: بَلَى يَا رسولَ اللهِ قَالَ: إِسْبَاغُ الْوضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكَ الرِّبَاطُ. ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ".

إسباغ الوضوء إكماله على الطريقة التي شرعها الله جل وعلا وعلى أكمل حال في حال شدة البرد وشدة الحر. إسباغ الوضوء في البرد لا سيما في صلاة الفجر وصلاة والعشاء فإن البرد يشتد ولا يقوم بحق الله عز وجل إلا مؤمن.

يعجب ربنا تبارك وتعالى ويباهي الملائكة بعبد في ليلة باردة جلس إلى الليل وترك الدفاء والفراش وقام يتوضأ بالماء البارد ويصلي قيام الليل.

ولك أن تعجب من عبد يسمع أذان الفجر ومع ذلك لا يقوم إلى المسجد يتعذر تارة بالبرد وتارة بالنوم، روى البخاري ومسلم من حديث أبي موسى رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ، دَخَلَ الْجَنَّةَ».

الصلاة التي تفعل في وقت البرد كالفجر والعصر.

معاشر المسلمين إن تقلب الليل والنهار عبرةً فهل اعتبرت، وهل تزود في طاعة ربك جل وعلا وهل أقبلت على الله تعالى؟ وهل نفعتك حوادث الزمان وتجارب الأيام؟ أم ما زلت على الغفلة القديمة؟

أقول ما سمعتم وأستغفر الله العظيم لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.



(الخطبة الثانية)

الحمد لله الكريم المنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً أما بعد:

معاشر المسلمين فإن للبرد أحكاماً ينبغي أن تُعلم حتى يعبد الله عز وجل على بينه، ومن أحكام البرد أن المسلم إذا أجنب وخاف من استعمال الماء ضرراً بالغًا أو موتاً أو جراحاً، فإن له أن يعدل عن الماء إلى التيمم وذلك من معنى قول الله جل وعلا ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾.

قال ابن قدامة رحمه الله تعالى في المغني: فإذا تمكن من تسخين الماء لزمه ذلك.

أي: لا يعدل إلى التيمم إلا عند عدم استخدام حيلة أخرى ينجو بها من برد الماء.

ومن أحكام البرد أن المسلم إذا لبس الجوارب أو الخفين فله أن يمسح عليها وذلك مشروع في الكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة، فإن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما في حديث ثوبان بعث سرية في الشتاء وأمرهم أن يمسحوا على العصائب والتساخين.

أي: أمرهم أن يمسحوا على العمائم وعلى الخِفاف.

ويشترط حتى تمسح على الخفين شروطًا:

ومنها أن تلبس الخفين أو الجوارب على وضوء، لأن النبي عليه الصلاة والسلام توضأ ذات يوم قال المغيرة: فأهويت لأنزع خفيه فقال:(دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين). يعني: لبس الخفين على وضوء.

فإذا لبستهما على وضوء ثم أردت أن تتوضأ مرة أخرى فإنك تمسح عليهما.

ومن شروط المسح على الخفين أن يكون في الزمان المعلوم وهو يوم وليلة للمقيم وثلاثة أيام للمسافر، لما روى الإمام مسلم من حديث علي رضي الله عنه قال: جعل النبي عليه الصلاة والسلام للمقيم يوما وليلة وللمسافر ثلاثة أيام بلياليهن.

ويبدأ التوقيت من أول مسحة تمسحها فإذا مسحت في صلاة الجمعة عند وضوئك لصلاة الجمعة في الساعة الحادية عشر مثلاً فإنك لا تزال تمسح إلى قبيل الساعة الحادية عشر من يوم السبت، فإذا انتهى الوقت وجب عليك أن تنزع خفيك وأن تغسل رجليك.

ولك أن تستأنف المدة من جديد بعد أن تتوضأ وتغسل رجليك مرة أخرى.

ومن أحكام المسح على الخفين أنه يمسح أعلى الخفين من طرف القدم من أطراف الأصابع حتى يحاذي الكعبين يمسح من الأعلى، لما روى أبو داود من حديث علي

رضي الله عنه قال: لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه، ولكني رأيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يمسح أعلى الخفين.

فيمسح ويعمم المسح على ظهر الخف كله أو على أكثره وإذا كان الخف مُـخَرَّقًا مقطعًا وكانت هذه التقاطيع يسيرة فلا بأس أن يمسح على الخفين وإن كانت كبيرة أو فاحشة بحيث يظهر أكثر القدم ففي هذه الحالة لا يصح المسح على الخفين لأن مثل هذا لا يفيد القدم شيئًا وإنما شرع المسح على الخفين ترخيصاً للأمة وتخفيفاً وتيسيراً في أحكام الصلاة والوضوء.

معاشر المسلمين وأحكام البرد كثيرة وقد ذكرنا بعض ما ينبغي أن يتنبه المسلم إليه والواجب علينا معاشر المسلمين أن نتفقه في دين الله جل وعلا وأن نحرص أن نعبد الله جل وعلا على بصيرة فإن الله عز وجل لا يقبل عملك إلا بشرطين اثنين أساسيين: الأول: الإخلاص لله جل وعلا ابتغاء وجهه وثوابه وجنته والنجاة من النار، لا يُعبد الله عز وجل لأجل دنيا أو منصب أو رياء أو سمعة.

والشرط الثاني: وهو أن المسلم يعبد الله على ما في الكتاب والسنة، لا يأتي بعبادات لم يشرع الله عز وجل فإن الله لا يقبل إلا ما شرع.

قال عليه الصلاة والسلام في سنته الصحيحة: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) مردود عليه غير مقبول عند الله سبحانه وتعالى وصاحبه مأزور لا مأجور، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

****

(١١)

* تعلُّق النصر بالطاعة والهزيمة بالمعصية[١] *

(الخطبة الأولى)

الحمد لله الذي أعز هذا الدين، وأذل الكفر وأهله وحزبه اللعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرًا، أما بعد:

معاشر المسلمين! في الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلاَ كِسْرَى بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلاَ قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ الله».

هذا الحديث العظيم يعتبر علَماً من أعلام النبوة؛ فإنه قد تحقق ما أخبر به نبينا عليه الصلاة والسلام فهلك كسرى وهلك قيصر وكانت بلادهم وكنوزهم غنائم للمسلمين، وذلك أن المسلمين قاتلوا لإعلاء كلمة الله عز وجل ولنصرة دينه، ولإقامة التوحيد والطاعة والسنة، وإهانة الشرك والبدعة والمعصية.

(١) كانت في عام ١٤٣٩ هـ بالوديعة.

فلا عز للمسلمين إلا أن يسيروا على هذا الدرب المنير، والطريق المستقيم أن يكون همهم وأن يكون سعيهم من أجل إعزاز هذا الدين.

معاشر المسلمين! انظروا وتأملوا فيما كان عليه سلف الأمة في قتالهم لتعلموا ما بذلوا وما نالوا من الله جل وعلا.

لما كان العام الثالث عشر من الهجرة بعث أبو بكر رضي الله تعالى عنه وأرضاه الجيوش لفتح الشام والعراق معاً ليواجه بذلك أعظم دولتين في ذلك الزمان فارس والروم، فأتت تلك الجيوش على الشام فافتتحت منها بلداناً كثيرة، وأتت الجيوش الأخرى على العراق فافتتحت بلداناً كثيرة.

ونحن نلقي الضوء في هذه اللحظات اليسيرة عن معركتين عظيمتين من تلك الفتوحات العظيمة: الأولى معركة القادسية زمن عمر بن الخطاب في العام الرابع عشر والتي قادها الليث الضرغام العالم الجليل سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه وأرضاه، وذلك أنه بلغ بالجيوش إلى أرض القادسية، فلما عسكر فيها بث فيها النصح والوعظ والدعوة والعبادة تلك الأيام حتى وصل جيش الفرس فوقف خلاف النهر، فأرسل إلى سعد أن ابعث إلينا رجلاً نكلمه فبعث إليه ربعي بن

عامر أحد الأسود الذين تربوا على توحيد الله عز وجل وعلى سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام.

فقال له رُسْتم : يا معشر العرب ما جاء بكم؟ فقال: جئنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فمن قبل كان له ما لنا وعليه ما علينا، ومن أبى قاتلناه حتى نفضي إلى موعود الله.

قال: وما موعود الله؟ قال: الجنة لمن قُتل والظفر لمن بقي.

فلما خرج ربعي قال رستم لأصحابه: ألا تنظرون إلى كلام الرجل! يعني: أنه ينطلق من منطلق الدين من منطلق العقيدة من منطلق الطاعة من منطلق يحمل هَمَّ هذا الدين، لا يحمل المصالح ولا السياسات الكاذبة.

فلما أبى رستم أن يقبل الإسلام، وقرر أن يخوض المعركة وتجاوز النهر واصطفت الرجال نزل سعد إلى أصحابه فبدأ بالصلاة فصلى بهم صلاة الظهر وهو يواجه أكبر دولة في ذلك العالم، ثم وقف فتلا عليهم القرآن آيات من سورة الأنفال ليعلم المسلم أن عزه في كتاب الله وفي الصلاة وفي عبادة الله عز وجل، ثم تفرق الناس قبائل وكتائب وفي كل كتيبة يقوم خطيبهم يذكرهم أن العزة في طاعة الله تعالى وفي الإقبال على الله سبحانه وتعالى، وكان سعد بن أبي وقاص قد أرسل إلى عمر يذكر

له كثرة الفرس فبعث إليه عمر كتابًا يقول فيه: إنا لسنا ننتصر بعدد وعدة وإنما ننتصر بنصر الله سبحانه وتعالى.

فلما خاضوا المعركة يوماً ويومين وثلاثة، وكان الفتح في اليوم الرابع بفضل الله عز وجل ومنته.

وهكذا أيضًا قبل القادسية بقليل كان المسلمون بقيادة خالد بن الوليد الفارس الفرد في قيادته في معركة اليرموك يواجهون دولة الروم بجحافلها وجيوشها وترتيباتها وسلاحها المطور.

فلما أتى خالد وجد أمة من الناس وأعداداً لا تحصى كثرة. أكثر من مئتي ألف مقاتل قد عبأتهم الروم كراديس وهي طريقة من أقوى طرق الحرب، فنظر خالد فيهم نظرة ثم رجع فقال: رجل ما أكثر الروم!

فقال خالد: لا بل ما أقل الروم لوددت أنهم أضعاف هذا العدد.

لماذا؟ لأن النصر من الله تعالى لا يغتر العبد بالكثرة، ولكن عليه بالصدق مع الله عز وجل.

وبات كلٌّ في سلاحه بات المسلمون يصلون، باتوا يدعون الله تعالى، بعضهم ما نام تلك الليلة ليس همًّا ولا جزعًا ولكن عبادةً ودعاءً إلى الله تبارك وتعالى.

وفي صباح اليوم التالي خاضوا المعركة وحسموها في يوم واحد بفضل الله جل وعلا، رجال قويت صلتهم بالله جل وعلا فنصرهم: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾

وهكذا أيضاً كان دأب جميع الصحابة لما غزى سعد بن أبي السرح رضي الله تعالى عنه وأرضاه ذات الصواري وهي معركة بحرية مع الروم في البحر المتوسط أقبل الروم في أربعمائة قارب وسفينة، أسطول عظيم كبير مزود بأنواع السلاح والرجال فأخذ سعد يحث جيشه على التقوى وعلى مراقبة الله تعالى وعلى دعائه سبحانه، وعلى الصلاة، فلما تقاربت الأساطيل بات النصارى يدعون إنجيلهم ويرفعون صلبانهم، وبات المسلمون يصلون لله وحده ويدعون الله تعالى ويبتهلون إليه، ويعلمون علم اليقين أن النصر إنما يأتي بطاعة الله جل وعلا، فنصرهم الله تعالى وفرق المشركين الذين عصوا ربهم جل وأشركوا به، وقالوا كذبًا وزورًا: إن الله هو المسيح.

فكانوا كأمس الذاهب، انتهت القوة في مقابل الطاعة في مقابل التوحيد في مقابل الاعتزاز بدين الله جل وعلا.

أقول ما سمعتم وأستغفر الله العظيم.



(الخطبة الثانية)

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

معاشر المسلمين كما أن الطاعة سبب عظيمٌ من أسباب العزة والنصر، فإن المعصية سبب كبير من أسباب الهزيمة والخذلان، عياذاً بالله عز وجل.

لما كان أهل الطاعة قد فتحوا البلاد وبلغوا الأندلس غرباً والصين شرقاً.

ثم ماذا حصل حين مال المسلمون إلى الدنيا؟

عادت الكرة عليهم وأخذ الكفار بعض ما بأيديهم، وطردوا المسلمين من بلاد الأندلس.

وهكذا أيضاً جاء التتار من قبل المشرق يوم أن انتشر الشرك بالله عز وجل ونصبت القبور وجعلت عليها القباب، ودعيت من دون الله تبارك وتعالى ليلًا ونهاراً في كل قطر، إلا ما رحم الله عز وجل، فجاء التتار فأخذوا بلاد المسلمين بلدةً بلدة، والمسلم يهرب من مكان إلى آخر بل بعض المسلمين يسلم إليهم رقبته ليذبحونه كما تذبح الشاه مضطجعة بسبب بعده عن الله عز وجل حتى بلغ التتار إلى بغداد وهدموا الخلافة الإسلامية.

فلما عرف أهل مصر ذلك اجتمعوا فأخذوا يذكرون أنفسهم بدين الله تعالى ويدعون الناس إلى التوبة إلى الله تعالى وإلى الرجوع إلى الله سبحانه، وإلى نبذ الشركيات والبدع. ثم تقدموا إلى عين جالوت فخاضوا المعركة مع أولئك التتار فهزموهم وقتلوهم وأبادوهم في أقل من يوم فلم ينج منهم مخبِر.

فالطاعة شيء عظيم تصنع بإذن الله جل وعلا أجيالاً كالجبال ثباتًا.

ولما كتب بعض الصحابة وهو في الشام يذكر عدد المشركين وكان المسلمون عشرين ألفًا وكان النصارى نحو سبعين ألفا فكتب إليه أبو بكر: إن هذا العدد لا يؤتى من قلة وإنما تؤتون من قبل الذنوب فاحترسوا منها.

فالواجب علينا معاشر المسلمين أن نتوب إلى الله تعالى.

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه.



(١٢)

* الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة(١) *

(الخطبة الأولى)

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد:

أيها المسلمون! ففي هذا الشهر المبارك شهر صفر، كانت حادثة عظيمة في صدر الإسلام، ألا وهي حادثة الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة، وذلك أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، بعثه الله عز وجل نبيًّا ورسولًا، فدعا إلى الله سبحانه وتعالى ثلاث سنوات سراً، فآمن به نفر من قومه، وكان غالبهم من ضعفاء الناس، ثم إن الله جل وعلا أمر بالجهر بالدعوة فقال جل وعلا: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾. فجمع النبي عليه الصلاة والسلام الناس وأمرهم بتوحيد الله سبحانه

(١) كانت في عام ١٤٣٨ هـ بهارب.

وتعالى، كما قال أبو سفيان: (يَقُولُ: اعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّدْقِ وَالعَفَافِ وَالصِّلَةِ).

فأذاه قريش وأذوا أصحابه أشد الأذاء، لأنهم رأوا أن هذه الدعوة تخالف ما هم عليه من الشرك بالله عز وجل، والنبي عليه الصلاة والسلام مستمر على هذه الدعوة سنوات، ثم أخذ يدعوا العرب في مواسم الحج، ويقول: (يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا)، فيتبعه أبو لهب ويقول: أيها الناس لا تصدقوه إنه صابئ. ويرميه بالحجارة حتى يدمي قدميه الشريفتين، فلما رأى النبي عليه الصلاة والسلام هذا من قومه أخذ يدعوا العرب إلى نصرته ويقول: «مَنْ يُؤْوِينِي؟ مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي، وَلَهُ الْجَنَّةُ؟»، فأتاه رجلٌ من همدان، وأراد أن يؤويه، ثم خاف أن يخالفه قومه، فقال: آتي قومي فأخبرهم ثم آتيك العام القابل.

ثم جاء الأنصار قبله فدعاهم النبي عليه الصلاة والسلام فلم يقم من مجلسهم ذلك حتى بايعوه على الإسلام والنصرة، فلما كان العام القادم وهو العام الثالث عشر من البعثة النبوية، قال جابر: (ثُمَّ بَعَثَنَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَأْتَمَرْنَا، وَاجْتَمَعْنَا سَبْعُونَ رَجُلًا مِنَّا، فَقُلْنَا: حَتَّى مَتَى نَذَرُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطْرَدُ فِي جِبَالِ مَكَّةَ، وَيَخَافُ، فَرَحَلْنَا حَتَّى قَدِمْنَا عَلَيْهِ فِي الْمَوْسِمِ، فَوَاعَدْنَاهُ شِعْبَ الْعَقَبَة. فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهَّ، عَلَامَ نُبَايِعُكَ؟ قَالَ: «تُبَايِعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ

وَالْكَسَلِ، وَعَلَى النَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَعَلَى أَنْ تَقُولُوا فِي اللهِ لَا تَأْخُذُكُمْ فِيهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ، وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي إِذَا قَدِمْتُ يَثْرِبَ، فَتَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ وَلَكُمُ الْجَنَّةُ»، فَقُمْنَا نُبَايِعُهُ، فَقُمْنَا إِلَيْهِ رَجُلًا رَجُلًا يَأْخُذُ عَلَيْنَا، وَيُعْطِينَا عَلَى ذَلِكَ الْجَنَّةَ).

فأذن النبي عليه الصلاة والسلام لأصحابه بالهجرة إلى المدينة، فأخذوا يهاجرون أفراداً، حتى بلغ منهم عدد كبير ممن هاجر إلى المدينة، ولم يبق في مكة إلا نفرٌ يسير، وكان ممن تأخر علي رضي الله تعالى عنه وأبو بكر الصديق، ولم يؤذن للنبي عليه الصلاة والسلام بالهجرة إلا في شهر صفر، كانت البيعة في ذي الحجة وكان الأذن بالهجرة في صفر، فأتى النبي عليه الصلاة والسلام منزل أبي بكر وقال لِأَبِي بَكْرٍ: «أَشَعَرْتَ أَنَّهُ قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ». قَالَ: الصُّحْبَةَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «الصُّحْبَةَ».

وفي اليوم الذي هاجر فيه أحس المشركون بذلك، فبعثوا إليه شُبَّاناً من شبابهم، فأحاطوا في بيته، وأرادوا قتله والحيلولة بينه وبين المدينة، فخرج النبي عليه الصلاة والسلام فقرأ أول سورة ياسين ثم أخذ التراب وذره على روسهم، ثم انطلق في سبيله فجاء رجل من المشركين فقال: ما تصنعون لا أم لكم؟ قالوا: ننتظر محمداً إذا خرج نقتله، قال إنه قد خرج وذر التراب في رؤوسكم، فأخذوا ينفضون

التراب من رؤوسهم، وكسروا الباب ودخلوا، فإذا النائم على الفراش هو علي رضي الله عنه.

وأما النبي عليه الصلاة والسلام فإن أبا بكر انطلق معه حتى أتوا غار ثور، وأراد أن يُعمي عليهم أثره، حتى إذا سمعوا باتجاه المدينة يكون قد سلك الطريق المعاكس، فبقي في غار ثور ثلاثة أيام، وكان العرب أصحاب ذكاء تتبعوا آثار أقدامه من باب بيته حتى أتوا غار ثور، فجاءوا إلى الغار فقالوا: ما نظن محمداً في هذا الغار، وأبو بكر يهمس في أذن رسول الله، يقول: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا، فَقَالَ: «مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا».

فانصرف القوم، وخرج رسول الله وأبو بكر معه حتى أتوا رواحلهم فارتحلوها باتجاه المدينة يومين متتابعين، حتى نزلوا عند صخرة، وجاء راعي غنم فقالوا: اتسقنا من لبنك؟ قال: نعم، فسقاهم، فنام النبي عليه الصلاة والسلام نومه ثم ارتحل حتى بلغ الساحل، فتبعهم سراقة قال: فَرَكِبْتُ فَرَسِي، تُقَرِّبُ بِي حَتَّى إِذَا سَمِعْتُ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ لاَ يَلْتَفِتُ، وَأَبُو بَكْرٍ يُكْثِرُ الِالْتِفَاتَ، سَاخَتْ يَدَا فَرَسِي فِي الأَرْضِ، حَتَّى بَلَغَتَا الرُّكْبَتَيْنِ، فَخَرَرْتُ عَنْهَا، فَنَادَيْتُهُمْ بِالأَمَانِ فَوَقَفُوا، فَرَكِبْتُ فَرَسِي حَتَّى جِئْتُهُمْ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي حِينَ لَقِيتُ مَا

لَقِيتُ مِنَ الحَبْسِ عَنْهُمْ، أَنْ سَيَظْهَرُ أَمْرُ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ جَعَلُوا فِيكَ الدِّيَةَ، وَأَخْبَرْتُهُمْ أَخْبَارَ مَا يُرِيدُ النَّاسُ بِهِمْ، وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الزَّادَ وَالمَتَاعَ، فَلَمْ يَرْزَآنِي وَلَمْ يَسْأَلانِي، إِلَّا أَنْه قَالَ: «أَخْفِ عَنَّا».

فرجع سراقة وكلما وجده ناس في الطرق قال: إن هذا الاتجاه ليس فيه أحد.

وكان بعد إسلامه يذكر هذه القصة، ومر النبي عليه الصلاة والسلام في هجرته بخيمةِ أم معبد، ووجد عندها شاة شاةٌ لا لبن فيها، فقال: ما لهذه الشاة يا أم معبد؟ قالت: خلَّفها الجهد، تعني: التعب والمرض. فمسح على ضرعها، فدرت لبن فجاء زوجها وقال: من أين اللبن؟ قالت: مر بنا رجلٌ صفته كذا وكذا، فقال: أما والله إنه صاحب قريش، فلما دنى النبي عليه الصلاة والسلام من المدينة اليوم الرابع عشر من هجرته ومن خروجه من بيته ظهر رجلٌ على سطح بيته من أهل قُباء فرآه فنادى إن رسول الله عليه الصلاة والسلام قد أتى، فثار الناس إلى أسلحتهم واستقبلوا رسول الله عليه الصلاة والسلام قال أنس رضي الله تعالى عنه: شهدت يوم دخل رسول الله عليه الصلاة والسلام المدينة، فما رأيت يوماً أجمل ولا أضوأ من ذلك اليوم.

فنزل في قبا وبنى المسجد، ثم تحول إلى المدينة ،وأعز الله جل وعلا رسوله ودينه وأصحابه، وجاءت المعارك بدر وأحد والأحزاب، ثم عاد النبي عليه الصلاة والسلام بعد ثمان سنوات من خروجه فاتحاً لمكة، وجاء نصر الله والفتح: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ .

أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

****

(الخطبة الثانية)

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وأشهدُ أنّ لا إلهَ إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيراً.

أما بعد:

معاشرَ المسلمين! إنَّ حديث الهجرة، ذو شجون لمحاسنه، وعجائبه، وفوائده، وإننا في هذا المقام ،نذكرُ بعض الفوائد، والمواعظ، والعِبر التي نستنتجها من هجرة رسول الله عليه الصلاة والسلام:

ومن ذلك أنّ المؤمن الصادق الذي يرجوا الله تعالى واليوم الآخر، ينبغي له أن يصبر على دينه وأنّ يبذل في ذات الله عز وجل الكثير، فإن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.

كم صبر رسول الله وأصحابه بمكة؟ وهم يدعون إلى الله جل وعلا، وكم صبروا في مرضاتِ الله في الجهاد؟ خرجوا من ديارهم، وأُوذوا في سبيل الله تعالى أذىً كثيراً فما صدّهم ذلك عن دينه.

قَالَ خباب رضي الله عنه: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلاَ تَدْعُو اللهَ لَنَا؟ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلَّا اللهَ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ» رواه البخاري.

فما أحوج الناس أنْ يصبروا في ذاتِ الله جل وعلا، وعلى طاعة الله تعالى.

ومن المواعظ والعبر أنّ الله جل وعلا ناصرٌ للحّقِ بنصرهِ، ومؤيدُ لأهلِه بتأييدهِ، كما قال: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾.

ومن المواعظ والعبر أنّ الله جعل بعد العسر يسراً، وبعد الضيق فرجاً ومخرجاً، وبعد الكرب والمرض والبلاء عافية، هذه سنةُ الله تعالى بالحياة ،قال الله جل وعلا ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ وقال الله جل وعلا ﴿سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾.

ما أحوجنا معاشر المسلمين إلى الثقة بالله تعالى، قال أبو بكر: يا رسول الله لو نظر أحدهم إلى تحت قدميه لرآنا ،قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله معنا)، الثقة بالله، فالله تعالى مع أهل الصدقِ، ومع أهلِ الصلاة، ومع المؤمن الساجدِ الراكعِ لله سبحانه وتعالى.

فيا معاشر المسلمين دينَـكم دينكم، فالزموه ولا تعرضوا فيعرض الله جل وعلا عنكم، قال الله جل وعلا: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾.

نسأل الله تعالى السلامة والعافية، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلى الله عليه وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



(١٣)

*ثلاثة يحبهم الله تعالى[١] *

(الخطبة الأولى)

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقرارًا به وتوحيدًا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا مزيدًا.

أما بعد:

فيقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللهُ، رَجُلٌ لَقِيَ فِئَةً فَنَصَبَ نَحْرَهُ لِلْعَدُوِّ حَتَّى يُهَرَاقَ دَمُهُ أَوْ يَفْتَحَ لِأَصْحَابِهِ، وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَفَرٍ فَأَطَالُوا السُّرَى حَتَّى أَحَبُّوا أَنْ يمْسُوا الْأَرْضَ فَتَنَحَّى رَجُلٌ فَصَلَّى حَتَّى أَيْقَظَهُمْ لِلرَّحِيلِ، وَرَجُلٌ كَانَ لَهُ جَارُ سُوءٍ فَصَبَرَ عَلَى أَذَاهُ حَتَّى فَرَّقَ بَيْنَهُمَا مَوْتٌ أَوْ ظَعْنٌ. وَثَلَاثَةٌ يَشْنَأُهُمُ اللهُ: التَّاجِرُ الْحَلَّافُ، وَالْبَخِيلُ الْمَنَّانُ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ "

اشتمل هذا الحديث العظيم على ثلاث خصال يحبها الله تبارك وتعالى، يجمعها الصدق، والاحتساب لله جل وعلا، فالأولى الصبر عند ملاقاة الأعداء في سبيل

(١) كانت في عام ١٤٤٠ هـ بهارب.

الله جل وعلا، صبر واحتساب وثبات. قال الله جل وعلا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

وإنما يمدح الصبر في سبيل الله تعالى، إذا كان لله وفي الله لا لعصبية، ولا لحمية، ولا لأفكار جاهلية، ولا لأنظمة حزبية، روى البخاري ومسلم من حديث أبي موسى رضي الله تعالى عنه وأرضاه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم سُئل عن الرجل يقاتل حمية والرجل يقاتل شجاعة والرجل يقاتل ليرى مكانه أيٌّ ذلك في سبيل الله؟ قال: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ».

انظر إلى هذا الرجل المؤمن الذي ينصب نحره للأعداء، أي: يثبت في موقعه ويتمكن من القتال فلا يتزحزح، ولا يفر، ولا يكِل، ولا يمِل، حتى يرزقه الله جل وعلا الشهادة، أو يفتح لأصحابه بالنصر، إنما حمله على ذلك الصدق مع الله جل وعلا، والصبر والاحتساب للثواب من الله سبحانه وتعالى، موقف عظيم وربي قَل من يحسنه وقل من يصدق فيه، وكم أجور سيناالها؟.

روى البيهقي من حديث عمران رضي الله تعالى عنه وأرضاه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: " مُقَامُ الرَّجُلِ فِي الصَّفِّ - أَيْ فِي سَبِيلِ اللهِ - أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ رَجُلٍ سِتِّينَ سَنَةً ".

وكذلك روى الطبراني من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: "مَوْقِفُ سَاعَةٍ فِي سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ عِنْدَ الْحَجرِ الْأسود".

لما غزى المسلمون أحداً، ونزل الرماة من الجبل، وحصل ما حصل، ثبت نفر غير قليل من المسلمين حتى قتلوا، وفيهم أنزل الله تبارك وتعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾.

أي موقف أعظم من أن يبذل الإنسان جهده ونفسه وماله في سبيل الله تعالى.

في الصحيحين من حديث ابن أبي أوفى رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «أَيُّهَا النَّاسُ، لاَ تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوِّ، وَسَلُوا اللهَ العَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ».

فهذه المواقف التي يتميز بها المؤمن عن المنافق، والتي يتميز بها الصادق من الكاذب، مواقف عظيمة، كم تسمع من المنافقين، أو من بعض المنافقين من ترتج بكلامهم المساجد والمجالس ولم يُرَوا في صفوف القتال يوماً، وصدق الله جل وعلا إذ يقول في كتابه الكريم ﴿سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾.

هذا وصف المنافقين، إذ جاء الخوف والقتال، وجاء الأعداء، فروا إلى الملاجئ،

وإلى الجبال، وإلى كذا وكذا، وإذا جاء الأمن جاءوا فارتفعت أصواتهم وكلامهم حتى يظن الظان أنهم أبطال المعارك، وهم دون ذلك.

والرجل الثاني ممن يحب الله تعالى يكون في القوم يسافرون فيطول سهرهم، ويشتد تعبهم، فيحبون أن ينزلواويناموا، فينامون ويتنحى رجل مؤمن يحتسب الأجر والثواب من الله جل وعلا، فلا يزال يصلي حتى يوقظهم لرحيلهم، هذا الرجل المؤمن أسهره الخوف من الله تعالى، والاشتياق إلى جنة الله سبحانه، قال الله جل وعلا: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾. خوفاً من عذابه، وطمعاً في رضاه سبحانه وتعالى.

كان نبي الأمة عليه الصلاة والسلام يصلي الليل حتى تتفطر قدماه، فتقول عائشة رضي الله عنها يا رسول الله لماذا تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فيقول: (أفلا أكون عبداً شكوراً)، إن مِن شُكر الله تعالى أن تسجد له، وأن تركع، لا سيما في زمن الغفلات، وبين الغافلين، حين ينام الناس، وأنت تقوم لله سبحانه وتعالى راكعاً ساجداً.

فساد قلوبنا أثقلنا حتى صارت تمل من طاعة الله عز وجل، تعجب من أناس يعرفون فضل صلاة الليل ولا يصلون، بل لك أن تعجب من أناس لا يحافظون

على الفرائض، وينامون عن صلاة الفجر، نسأل الله تعالى السلامة والعافية.

أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.



(الخطبة الثانية)

الحمد لله العلي القهار وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

يقول النبي عليه الصلاة والسلام في الرجل الثالث الذي يحبه الله تعالى: (وَرَجُلٌ كَانَ لَهُ جَارُ سُوءٍ فَصَبَرَ عَلَى أَذَاهُ حَتَّى فَرَّقَ بَيْنَهُمَا مَوْتٌ أَوْ ظَعْنٌ) يبتلى بجار السوء، ونعوذ بالله من جار السوء، فيؤذيه في نفسه، أو في أولاده، أو في ماله، أو في غير ذلك، فيصبر على أذاه احتساباً للأجر والثواب من الله جل وعلا، والصبر على أذى الجيران دين وإيمان، وحِلم وإحسان، فإن من أعظم صفات الحليم أن يصبر على الأذى، لو لم يكن من مناقب الحلم إلا أن الله جل وعلا سمى نفسه بالحليم، وأحب أهل الحلم. في الصحيحين من حديث ابن عباس أن النبي عليه الصلاة والسلام قال لأشج عبد القيس: (إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ). والأناة: التؤدة والتأني، في الأمور، فهذا الجار يصبر على أذى جاره حتى يموت أحدهما ويستريح برُمن فاجر، فإن الجيران إذا لم يصبروا على بعضهم دبت البغضاء، وانتشر الفساد، وعمت القطيعة، فما أجمل الصبر! إذا كان لله تعالى، قال

النبي عليه الصلاة والسلام: «وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ».

ثم قال: (وَثَلَاثَةٌ يَشْنَأُهُمُ اللهُ: التَّاجِرُ الْحَلَّافُ، وَالْبَخِيلُ الْمَنَّانُ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ) يشنأهم الله، أي يبغضهم الله تعالى.

التاجر الحلاف إن باع حلف وإن اشترى حلف، فلا يزال يكثر من الأيمان، والأيمان منفقةٌ للسلعة ممحقةٌ للبركة، بل يقول النبي عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين من حديث أبي ذر قال: " ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: الْمَنَّانُ الَّذِي لَا يُعْطِي شَيْئًا إِلَّا مِنَّةً، وَالْمُسْبِلُ إِزَارَهُ ، وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْفَاجِرِ ".

والثاني ممن يبغضهم الله تعالى: الفقير المختال، فقير متكبر، يحاول أن يظهر بمظهر الأغنياء، وأن يتشبع بما ليس عنده، فلأجل الكبر يبغضه الله سبحانه وتعالى، أما لو تعفف احتسابًا فهذا ممدوح.

والثالث هو البخيل المنّان: الذي قَل أن ينفق في سبيل الله تعالى، وقل أن يعطي لله سبحانه.

ومع ذلك إذا أعطى يوماً من الدهر فهو كثير المنّ، فلا يزال يذكر عطيته في المجالس، ولا يزال كلما وقع بينه وبين الذي أعطاه شيء قال: أتذكر أني أعطيتك، واليوم تقول كذا وكذا.

وفي هذا الحديث العظيم أن الله جل وعلا له صفة المحبة وصفة البغض يحب من يشاء ويبغض من يشاء، وهذه الصفات العظيمة صفات مدح وكمال لله سبحانه وتعالى، لا تشبه صفات المخلوقين، لا تشبه حبهم، ولا بغضهم، كما قال الله جل وعلا: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

فيا أيها الناس تعرضوا لمحبة الله، واجتنبوا ما يغضب الله تعالى، فإن هذا سبيل النجاح في الدنيا والآخرة.

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه.

****

(١٤)

* ذم النعرات الجاهلية [١] *

(الخطبة الأولى)

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد:

أيها المسلمون! إنَّ دين الإسلام دين المحاسن والفضائل، وجميل الشمائل، فهو دين عظيم مبارك كامل، قال الله جل وعلا: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

تأملوا يا معاشر المسلمين، فيما أمر الله جل وعلا وفيما أمر به رسوله عليه الصلاة والسلام، من الاجتماع على طاعة الله عز وجل، فإن هذا من محاسن الإسلام الكبرى، ومن مزاياه العظمى، أن يجتمع المسلمون يتعاونون ويتناشطون ويتأزرون على طاعة الله تبارك وتعالى.

(١) كانت في عام ١٤٤٠ هـ بمارب.

في هذا اليوم وهو يوم الجمعة يجتمع المسلمون لسماع كلام الله سبحانه، ولسماع كلام رسوله عليه الصلاة والسلام، خلف إمام واحد، يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده، ويسلمون مع تسليمه، أمةً واحدة وصفاً واحدًا لا يختلف أحدهم على أحد.

وتأمل في الصيام كيف يجتمع المسلمون في زمان واحد، ووقت واحد، يبدأون بإمساك متناسب، ويفطرون كذلك في زمن واحد، غنيهم وفقيرهم، وكبيرهم وصغيرهم.

وتأمل في الحج كيف يحج الأغنياء والفقراء، ويحج العرب والعجم، والرجال والنساء، والرعية والملوك والرؤساء، كلهم بلباس واحد، على شكل واحد، يلبون تلبية واحدة في مكان واحد، وهم مع ذلك لا يتميز بعضهم على بعض إلا بطاعة الله عز وجل، فدين الإسلام دين الاجتماع على طاعة الله سبحانه وتعالى، ليعلم المسلم أن هذه الأمة أمة الوحدة: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾.

وروى الإمام أحمد من حديث زيد بن ثابت أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: "ثَلاثٌ لَا يغل عَلَيْهِنَّ قبل مُؤمن إخلاص الْعَمَل لله وَمنا صِحَة وُلاةِ الأَمْرِ وَلُزُومُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مَنْ وَرَاءَهُمْ".

دعوة المسلمين وجماعة المسلمين كالحصن الحصين، والسور العظيم، من كان بداخله أمِن ونجا، ومن خرج عنه تخطفه الأعداء، ومن شذ شذ في النار، قال الله جل وعلا: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾.

ومن محاسن الإسلام أنه أمر بالاجتماع، أمر بحسن العشرة، وبحسن الصحبة، وبحسن السيرة، قال الله جل وعلا: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ يسير بعضهم بجانب بعض، ويؤازر بعضهم بعضًا، كأنهم بنيان مرصوص كما في حديث أبي موسى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ

وإنما يُزلزِل البنيان، أهل الفسق والريب، أهل الفتن، الذين يزلزِلون بنيان المسلمين ويجرونهم إلى الفتن، أما المؤمن الكامل الصادق الموفَّق، الذي هو طائع لله وطائع لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه لبنة خير، ولبنة تماسك، ولبنة تأزر ولبنة تعاون، على طاعة الله سبحانه وتعالى.

ومن محاسن الإسلام أنه قطع أسباب الشقاق والنفاق، وأسباب الفرقة كما قال الله جل وعلا: ﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

يأمر المسلمين أن يجتمعوا على طاعة الله وأن لا يتنازعوا، فيحصل الفشل، ويدب الوهن، قال عليه الصلاة والسلام: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا – عِبَادَ الله – إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ».

كل هذا ليقطع أسباب الفرقة، وليقطع أسباب الفتن، فما أجمله من دين، وما أعظمها من شريعة سمحة مباركة.

أقول ما سمعتم وأستغفر الله تعالى لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.



(الخطبة الثانية)

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا نظير، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الكريم، صلى الله عليه وعلى آله وسلم أتم التسليم

أما بعد:

معاشر المسلمين إن من محاسن الإسلام، أنه ذم النعرات الجاهلية، وذم التحزبات المقيتة، قال الله جل وعلا: ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾.

فهذا هو الإسلام الذي يأمر بالاجتماع، وينهى عن الفرقة، يأمر بالأخوة، وينهى عن النعرات الجاهلية، إن العصبية القبلية والنعرات الجاهلية ليس لها مكان في دين الإسلام، وإنما مكانها تحت الأقدام، روى مسلم من حديث جابر أن النبي عليه الصلاة والسلام قال «أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ»

وإن من أشد النعرات الجاهلية تحريمًا، نعرات العصبية، والقتل والقتال، روى الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ،

فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ».

فهذه الفتن التي تزرعها بعض القبائل بالعصبية، عصبية لا تنفع في الدنيا ولا تنفع في الآخرة.

يا ويلك أيها المسلم إذا لقيت الله عز وجل سفَّاكاً للدماء، أو مثيراً للفتن من أجل الجاهلية، أو من أجل العصبية القبلية، روى الإمام أحمد من حديث ابن مسعود أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: " يَجِيءُ الرَّجُلُ آخِذًا بِيَدِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، هَذَا قَتَلَنِي، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: لِمَ قَتَلْتَهُ؟ فَيَقُولُ: لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لَكَ. قَالَ: فَيَقُولُ: فَإِنَّهَا لِي. ويبُؤْ بِذَنْبِهِ ".

فلا ينفع الإنسان حزبه، ولا شيخ قبيلته، ولا من يدفعه إلى الفتن، يتخلون عنه ويتركونه وحيدًا في نار تلظى لا يصلاها إلا الأشقى، جاء عن ابن عمر بإسناد صحيح أنه قال: " «إِنَّ مِنْ وَرَطَاتِ الأُمُورِ، الَّتِي لاَ مَخْرَجَ لِمَنْ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِيهَا، سَفْكَ الدَّمِ الحَرَامِ بِغَيْرِ حِلِّهِ».

ورطة لا مخرج منها قال عليه الصلاة والسلام: «لَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ مُعْنِقًا صَالِحًا، مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا، فَإِذَا أَصَابَ دَمًا حَرَامًا بَلَّحَ». أي: استغلق في وجه الخير، فصار لا يتوجه إلى خير، إلا صده الله تعالى عنه، فتوجه إلى الشر.

ومن محاسن الإسلام أنه حرم الغدر، وذم أهله، كما قال عليه الصلاة والسلام: "إِنَّ الْغَادِرَ يُنْصَبُ لَهُ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ ".

يا ويل أصحاب المفجرات، ويا ويل الذين يقتلون غيلة وغدرًا، إذا لقوا الله تعالى أي فضيحة يلقونها، يوم يجمع الله الأولين والآخرين.

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبة أجمعين.



(١٥)

* عِبَر من السفر[١] *

(الخطبة الأولى)

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا نظير، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الكريم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أتم التسليم. أما بعد:

أيها الناس إن في هذه الدنيا عبراً ومواعظ كثيرة، يتعظ بها من وفقه الله جل وعلا ويستفيد منها من أنار الله تعالى بصيرته وعرف الطريق إلى آخرته.

ومن ذلك السفر الذي يتردد على الناس كثيراً، ولا سيما في الأعياد فما أكثر المسافرين في تجارتهم وما أكثر المسافرين إلى أهليهم، وما أكثر المسافرين إلى غير ذلك، فهذا السفر الذي يتردد عليك كثيراً فيه مواعظ، وفيه عبر فتامل وتدبر تجد تجد شيئًا عجبًا.

(١) كانت في عام ١٤٣٧ هـ بهارب.

ومن تلك المواعظ والعبر أنك إذا أردت السفر تعد العدة وتتزود بما تحتاج إليه، هكذا تصنع في الدنيا في سفرك القريب لأيام أو لشهور، فماذا أعددنا لذلك السفر الطويل إلى الله سبحانه وتعالى فإن المسافة طويلة والعقبة كؤود،

وأنت منطلق إلى الله تعالى فإما إلى الجنة أو النار، وتمر بمحطاتٍ كثيرة الموت والبرزخ والبعث والحساب والميزان والصحف، ثم الصراط والقنطرة والجنة أو النار.

جاء عن أبي هريرة أنه كان يقول عند موته: أهٍ من طول السفر وقلة الزاد.

يقول هذا من هو أحفظ الناس لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حظي بالصحبة والصلاح، فما ظنك بغيره.

يا أيها المسلم اعمل بوصية الله سبحانه وتعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾.

تقوى الله خير ما تزود به المسافر إلى ربه سبحانه وتعالى، تقوى الله أن تعمل بطاعةِ الله تعالى ابتغاء مرضات الله وخوفاً من عذاب الله جل وعلا، وأن تترك معصية الله تعالى خوفاً من عذابِ الله جل وعلا.

ومن العِبر أن المسافر في هذه الدنيا لا يأخذ من متاع الدنيا كثيراً وإنما يأخذ من الحاجات ما يكفي لتلك المدة، فإن كان السفر قصيراً أخذ متاعاً قليلاً وإن كان

السفر طويلاً زاد واتسع، وإذا نزل في مكان لأيام عدة فإنه لا يزداد من اللباس والمأكل والمشرب، فإنه يقول: إنما هي أيام قليلة ثم ننتقل إلى مكان آخر.

وأنت أيها المسلم إلى الله تعالى مسافر ونزلت في هذه الدنيا لأيام معدودة فعليك أن تقلل من الجمع لحطامها، خذ ما يكيفيك في مقامك القليل في هذه الدنيا.

قال عمر رضي الله عنه: رَأَيْتُ أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: «مَا يُبْكِيكَ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ كِسْرَى وَقَيْصَرَ فِيمَا هُمَا فِيهِ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمَا الدُّنْيَا، وَلَكَ الْآخِرَةُ»،

وقال عليه الصلاة والسلام كلمة هي درسٌ للحياة قال: «مَا لِي وَلِلدُّنْيَا مَا أَنَا وَالدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ فَتَرَكَهَا» شبه الحياة كرجل استظل تحت شجرة قليلًا ثم انطلق إلى غايته، وأنت غايتك في هذه الحياة الدنيا أن تصل إلى الله جل وعلا.

معاشر المسلمين لقد أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بمنكبي عبدالله بن عمر وأوصاه فقال: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ» وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، يَقُولُ: «إِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ المَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ».

فلا تكثر من هذه الدنيا فإنها إذا كثرت كثر التأخر عن الله سبحانه وتعالى، وزاد الحساب بين يدي الله تعالى.

يا ابن أدم إنما أنت أيام معدودة كلما ذهب يوم ذهب بعضك، كلما ذهب يوم دنوت من الآخرة، وابتعدت من الدنيا، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا.

ومن مواعظ السفر أنك تحرص على اختيار الطريق وعلى تجنب السبل التّي فيها قطاع الطريق، وفي السفر إلى الله تعالى احذر من قطاع الطريق: النفس والهوى وإبليس والدنيا، لا تكن ممن يتبع خطوات الشيطان فإنه لكم عدو مبين، لا تكن من أصحاب الأماني وطول الأمل؛ فإن طول الأمل يضعف العمل.

ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً عظيماً، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَرَزَ بَيْنَ يَدَيْهِ غَرْزًا، ثُمَّ غَرَزَ إِلَى جَنْبِهِ آخَرَ، ثُمَّ غَرَزَ الثَّالِثَ فَأَبْعَدَهُ، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذَا؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «هَذَا الْإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ، وَهَذَا أَمَلُهُ يَتَعَاطَى الْأَمَلَ، وَالْأَجَلُ يَخْتَلِجُهُ دُونَ ذَلِكَ»

فذلك الخط الطويل هو الأمل يقول الإنسان: سأفعل كذا وكذا، كم من إنسان تمنى فجاء الموت وأخذه وهو مقيم على معصية الله تعالى قبل أن يصل إلى أمنيته.

لما أراد امرؤ القيس أن يسلم قيل له: إن الإسلام يحرم الخمر قال سأتشبع بالخمر سنة كاملة ثم أسلِم، فمات قبل أن تدور السنة وصار من أهل النار، عافنا الله وإياكم.

أقول ما سمعتم وأستغفر الله تعالى لي ولكم من كل ذنب إنه هو الغفور الرحيم.

****

(الخطبة الثانية)

الحمد لله العزيز الرحمن، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وسلم تسليما كثيراً. أما بعد:

فإن من سنن الهدى التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم هو دعاء السفر، إذا ركبت الراحلة: حماراً، بعيراً، سيارةً، طيارةً، ...فكن حريصًا على دعاء السفر، وهذا الدعاء كما قال بن عمر: إنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ، كَبَّرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا، وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، اللهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ»، وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ: «آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ». رواه مسلم.

وهذا الدعاء فيه فوائد لمن تأملها:

ومنها: أن الإنسان يبدأ في سفره بشكر الله سبحانه وتعالى الذي هيأ له المركب، لو سافرت على قدمك لأعياك السفر، فاشكر الله تعالى على هذه النعمة.

ومنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى)، إذا جمعت كلمة البر وكلمة التقوى في جملة واحدة، فالبر فعل الطاعات والتقوى ترك المنكرات والسيئات. فأنت أيها المسافر إلى الله تعالى وأنت أيها المسافر في هذه الدنيا، كن على البر كن على التقوى لا تكن في السفر مشغولاً بالمعاصي؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال «مَا مِنْ رَاكِبٍ يَخْلُو فِي مَسِيرِهِ بِاللهِ وَذِكْرِهِ إِلَّا رَدَفَهُ مَلَكٌ، وَلَا يَخْلُو بِشِعْرٍ وَنَحْوِهِ إِلَّا رَدَفَهُ شَيْطَانٌ».

ما أكثر المسافرين الذين تصحبهم الأغاني واللهو والطرب، والذين نسوا ذكر الله تعالى، وإذا نصحت أحدهم قال: دعنا نقطع الطريق، نسلي على القلوب!

تقطع الطريق بماذا؟ بمعصية الله!! وأنت معرّض للموت معرّض للقاء الله تعالى، فماذا أنت قائل لربك سبحانه إذا لقيته على هذه الحال.

معاشر المسلمين يستعيذ النبي صلى الله عليه وسلم من الحور بعد الكور، الحور الرجوع إلى الوراء، والكور السبق إلى الأمام، فنعوذ بالله العظيم أن نرجع من طاعة الله تعالى إلى معصيته، وأن نرجع من الحال الحسن الى الحال السيء.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾.

تأمل في هذه الآية الكريمة قال الله جل وعلا: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ وَاللهُ لَا

يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾. يوم أن تميل من الطاعة إلى المعصية فقد وجهت طريقك إلى الفسق والضلال والنار.

يا أيها المسلم يا أيها الصائم في رمضان يا أيها القارئ في رمضان، يا أيها القائم في رمضان، يا أيها المحسن في رمضان، لا ترجع إلى الحور بعد الكور، لا ترجع إلى الوراء بعد السبق إلى الأمام، إياك إياك.

وتأمل هذه الآية أيضاً، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

أتاه الله تعالى العلم، دخل المساجد، ولكنه أخلد إلى الأرض إلى النوم إلى ترك الصلاة، فضرب الله تعالى له مثلاً كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث وإن تتركه يلهث، إنْ سَمعَ المواعظ والذكرى هو ذاك الغافل، وإن لم يسمع هو ذاك الغافل.

ومن مواعظ السفر أن المسلم يحتاج إلى المحافظة على الصلاة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾.

انظر كيف يأمرك بالصلاة في السفر ثم خففها من الإتمام إلى القصر.

فيا أيها المسلم سافر مع العبادة والصلاة، إن صليت وصلت إلى الله تعالى وإن تركت الصلاة قُطعت عن الله سبحانه.

وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أتم التسليم.

****

(١٦)

* عبر من المستشفى[(١)] *

(الخطبة الأولى)

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحليم الرحيم، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الكريم، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه. أما بعد:

أيها الناس إنّ الدنيا دار اعتبارٍ وامتحان، وما يمر بنا في الليل والنهار فيه عبرة وعظة لمن يعتبر، فما من شيء يدور حولك إلا وجدت فيه عبرة، وإلا وجدت فيه عظة، ومما شاهدنا بالأمس وكنا في بعض المستشفيات فرأينا أموراً تدعو إلى الاعتبار والإدكار نذكر بعضاً من ذلك.

ومنها: تشاهد أناسًا مرضى يعانون من الأسقام، ويتقلبون في الآلام بالليل والنهار، إن ذلك يذكرنا بأمرين اثنين:

الأول: أن الفوز والأجور لمن صبر واحتسب على الآلام والتعب، فقد روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) كانت في عام ١٤٣٧ هـ بهارب.

«مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ، وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حُزْنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ».

دخل النبيُّ عليه الصلاة والسلام عَلَى أُمِّ السَّائِبِ أَوْ أُمِّ الْـمُسَيِّبِ فَقَالَ: «مَا لَكِ؟ يَا أُمَّ السَّائِبِ أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيِّبِ تُزَفْزِفِينَ؟» قَالَتْ: الْحُمَّى، لَا بَارَكَ اللهُ فِيهَا، فَقَالَ: «لَا تَسُبِّي الْحُمَّى، فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ، كَمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ».

الأمر الثاني: أن هذا المرض وهذه الأسقام والآلام والأوجاع تذكرنا بنعمة العافية والسلامة والصحة، فيا من عافاك الله تعالى هل شكرت الله سبحانه وتعالى على هذه النعم؟هل أديت حق الله تعالى في عافية بدنك وصحتك التي تتمتع بها من الليل والنهار؟

ما أكثر الأصحاء لكن ما أكثر من يخسر مع عافيته وصحته، روى البخاري من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال " نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ "، نعمتان يخسر كثير من الناس في استثمارها، ويخسر كثير من الناس في استغلالها.

نعمة الصحة أنك تتمتع بالعافية فعندك القدرة على عبادة الله تعالى، وعندك الفراغ على تلاوة كتاب الله سبحانه، وعندك السلامة والأمان الذي يجعلك من المسابقين إلى رضوان الله تعالى.

يا أيها الصحيح المعافى أين أنت في صلاة الفجر؟ ما الذي شغلك ما الذي أخَّرك ما الذي ألهاك؟ أين نعمة الصحة على بدنك أين نعمة العافية في عقلك؟ وأنت تتخلف عن عبادة ربك، إنَّ هذا لهو المرض الأكبر، وليس مرض الأبدان.

مرض النفوس والقلوب، مرض النفاق الذي يدب على القلوب فلا يكاد ينفك عنها إلا بتوبة صادقة، أو عمل خالص لله جل وعلا، روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «أَثْقَلُ الصَّلاَةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ العِشَاءُ وَالفَجْرُ». فإذا كنت صحيح البدن وتتخلف عن الصلاة فإنك مريض القلب فاسعى إلى علاج بدنك قبل أن يطول سقمك وتصير حالتك إلى الردى، عياذاً بالله عز وجل.

ومنها: رأينا في المستشفى آباء وأمهات لهم أولاد مرضى، ومن أجلهم يتعبون ولأجلهم يسهرون، ومن أجل عافيتهم يبذلون الأموال والنفقات.

والأبناء مع ذلك لا يعقلون، إلا من رحم الله تعال.

كم من ولد إذا كبر نسي الجميل ولم يتدبر التنزيل، قال الله سبحانه وتعالى ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾، آلام في الحمل وآلام في الوضع، وسهر مع المرض ومال

يبذل، وأيام تقضى وتفرغ الأعمال الهامة من أجل الأولاد، ومع ذلك من منهم يقوم بالشكر ورد الإحسان بالإحسان.

يا معاشر المسلمين إن عقوق الوالدين من علامة الخسران، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾.

الآباء والأمهات يُمرِّضون أبناءهم وهم يحبونهم، والأبناء إن احتاجوا إلى تمريض آبائهم مَرَّضوهم وسرعان ما يملوهم، شتان بين مشرقٍ ومغرب، شتان بين الآباء والأبناء، فلا جزاء مهما عمل الأبناء، لكن بِرَّك يعتبر رداً لجزء يسير من الجميل الكثير.

يا معاشر المسلمين ألا نعجب ونحن نرى أبناء يشتمون آباءهم! ألا نعجب ونحن نرى أبناء يعقُّون أمهاتهم! ألا نعجب ونحن نرى الأبناء والبنات لأتفه الأسباب يهجرون آباءهم!

سبحان الله! كيف تغيرت الأحوال وتبدلت الأمور، قال بعض السلف: لا تصاحب عاقًّا بوالديه فإنه لن يحسن إليك وقد عق والديه.

اللهم اغفر لي ولوالدي ولوالد والد،ي واغفر لكل بارٍ بوالديه ولوالديه، إنك جواد كريم.

أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم إنه الغفور الرحيم.



(الخطبة الثانية)

الحمد لله العظيم الغفار، التواب الحليم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا نظير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الكريم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أتم التسليم. أما بعد:

معاشر المسلمين ومما رأينا في المستشفى أن الناس يبذلون الأوقات والأموال والوساطات، وكل ما يمكنهم بذله بحثًا عن العلاج، بحثًا عن عافية الأبدان.

إذا كنت تحرص على عافية بدنك، وبدن ولدك أو زوجتك، وتبذل الأوقات والأموال، فماذا بذلت أيضًا في علاج قلبك؟ وفي علاج نفسك؟ فإن مرض القلب أشد من مرض البدن، والاهتمام به أحرى، قال الله سبحانه وتعالى ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾، إن مرض الذنوب يغطي القلوب، قال الله جل وعلا: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

روى الترمذي من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: (إِنَّ العَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ: ﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

أي: كسب الذنوب غطى القلوب حتى حال بينها وبين دين الله وبينها وبين طاعة الله تعالى، وبينها وبين صلاة الفجر، وبينها وبين ذكر الله سبحانه وتعالى.

في صحيح مسلم من حديث حذيفة رضي الله عنه قال قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا، نُكِتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى يَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ: أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا، فَلا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ، وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ ".

إذا صار قلبك بهذه المثابة فما علاجه؟ يبتلى القلب بمرض الشهوات ومرض الشبهات، أما مرض الشهوات فعلاجه في ذكر الله تعالى، وتدبر كتابه، قال الله جل وعلا: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾. كلام الله تعالى هو الشفاء وهو الدواء.

وأما مرض الشبهات فعلاجه في مراقبة الله تعالى، وفي الاستسلام لكتابه وفي العلم النافع قال الله جل وعلا: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾، هذا النور نورُ العلم النافع، يبدد الشبهات ويقيد الشهوات بإذن الله رب الأرض والسماوات.

علاج نفسك الأمارة بالسوء أن تراقب ربك، وأن تتذكر ما أعد الله جل وعلا من العذاب ومن النعيم، قال الله جل وعلا: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾.

ومما رأينا في المستشفى الاختلاط، والاختلاط داعية الفساد، ومرض في القلوب والأبدان، إن الاختلاط يورث البلادة وضعف الغيرة حتى ترى الرجل يكلم المرأة بكل جراءة وأريحية، ويعدون من ينكر ذلك قد أتى بمنكر.

أما يقرأ هؤلاء في كتاب الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ واليوم يختلط الشباب والشابات في المستشفيات والمدارس والجامعات ولا يبالون، قد ماتت قلوبهم وما لجرح ميت إيلامُ.

سأل رجل أحد المسلمين قال له: لماذا المرأة المسلمة لا تختلط بالرجال؟!

فأجاب: إن المسلمين لا يحبون أن تلد نساؤهم من غيرهم.

فالحذر قبل فوات الأوان، وحلول العار والآثام.

وصلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه.



(١٧)

* خالفوا اليهود واتركوا أفكارهم[(١)] *

(الخطبة الأولى)

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

أما بعد: معاشر المسلمين!

لقد جاء في القرآن الكريم وفي السنة، وعبر التاريخ، ما يشرح حال اليهود.

فإن شرهم شر حاصل في حق الله عز وجل، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤]. وقالوا أيضاً: "إن الله فقير ونحن أغنياء". وغير ذلك.

اليهود زعماء التمثيل والتعطيل في حق الله سبحانه وتعالى، يعطلون ربوبيته وأسماءه وصفاته، ويشركون في ألوهيته سبحانه وتعالى.

---

(١) كانت في عام ١٤٤٦ هـ بهارب.

فيجب على المسلم أن يَنبذ هذه الأفكار، أفكار التمثيل والتعطيل والتحريف، فهناك المسلمين من يقول بما يقول اليهود، فيعطل صفات ربنا جل وعلا، ويمثل أو يحرف كالجهمية والمعتزلة والأشاعرة والما تريدية ونحوهم.

كذلك شر اليهود في حق الأنبياء عليهم السلام، كما قال الله جل وعلا: ﴿فَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٧٠]. وقال الله سبحانه: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللهِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩١]. وقال موسى عليه السلام: ﴿لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ﴾ [الصف: ٥]. فاليهود آذوا رسل الله جل وعلا، وقتلوا بعضاً، فشرهم في ذلك عظيم، لا يعظمون الأنبياء ولا سنن الأنبياء، وكما يفعله بعض أدعياء الإسلام من أهل الضلال، لا يعظمون السنة ولا اتباع السنة، وهناك من يجعل ذلك تخلفاً، فهؤلاء هم أشباه اليهود.

وشر اليهود في حق الصالحين، ففي قصة جريج رحمه الله تعالى أن اليهود اجتمعوا، أو بعضاً منهم، فقالوا: من يفسد جريج؟ فقال امرأة من اليهود: عليّ أن أجعله يزني بها. فقال بعض تجارهم: لك ألف دينار من الذهب. لماذا هذا البذل؟ ولماذا هذه الاجتماعات؟ من أجل أن يفسدوا الصالحين. فرد الله جل وعلا كيدهم في نحورهم. ومؤاذاتهم لمريم عليها السلام، مذكور في كتاب الله سبحانه وتعالى.

وشر اليهود على هذه الأمة من بداية الهجرة النبوية، فقد لقوا النبيَّ صلى الله عليه وسلم بالأذى والسخرية والقتال والمؤامرات تلو المؤامرات، حتى جاهدهم النبي صلى الله عليه وسلم وأخرجهم صاغرين.

والسم الذي مات النبي صلى الله عليه وسلم بسببه كان من صنع اليهود، فهم فعلوا ذلك.

لكن كيف عالج النبي صلى الله عليه وسلم هذه القضية؟ انظر!

أمر بمخالفة اليهود في أفكارهم، قال: «إِنَّ اليَهُودَ، وَالنَّصَارَى لاَ يَصْبُغُونَ، فَخَالِفُوهُمْ». وفي رواية: (حَمِّرُوا وَصَفِّرُوا، وَخَالِفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ) وقال: «خَالِفُوا الْيَهُودَ فَإِنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ فِي نِعَالِهِمْ، وَلَا خِفَافِهِمْ». وقالوا أيضاً: إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يَتَسَرْوَلَونَ وَلْا يَأْتَزِرُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَسَرْوَلُوا وَائْتَزِرُوا وَخَالِفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ».

والأحاديث الواردة في أمر النبي صلى الله عليه وسلم بمخالفة اليهود كثيرة صحيحة مشهورة، وبهذا يُخزى اليهود، بمخالفتهم ونبذ أفكارهم، وكذلك مقاطعة ما صدروا إلى المسلمين من الشرك والكفر والضلال والمكر إلى غير ذلك.

وهذا يغيظهم، فقد كانوا حين خالفهم الرسول صلى الله عليه وسلم يقولون: مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَدَعَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا إِلَّا خَالَفَنَا فِيهِ.

أقول ما سمعتم وأستغفر الله تعالى.

****

(الخطبة الثانية)

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الكريم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: معاشر المسلمين:

مما صدره اليهود إلى أوساط المسلمين "الرفض"، فأول من أسس الرفض هو عبد الله بن سبأ اليهودي الذي أتى المدينة، فوجدها بلدةً عامرة في السنة، فتوجه إلى مصر والذين هم حدثاء عهد بالإسلام، فبث أفكاره وما عنده من الضلال، فعادوا جيشاً قتل الخليفة عثمان بن عفان.

ثم بعد ذلك فكَّر ودبَّر عبدُ الله بن سبأ في أوساط المسلمين الأفكار، فقال لهم: إن عليًّا هو الله، وإن فلاناً وفلاناً يفعلون كذا وكذا، فجاء بالأفكار الشركية، وكذلك بالأفكار الثورية، وكذلك أيضاً جاء بالطعن في الصحابة، والتحريض عليهم، إلى غير ذلك من الأفكار. فالرفض دسيسة يهودية.

فيجب على المسلمين أن ينبذوا التشيع، وأن يبرؤوا من الرفض، وأن يردوا أفكار الرفض وأفكار عبد الله بن سبأ، لا رحمه الله تعالى.

ومما صدره اليهود إلى بلاد المسلمين "الاستشراق"، وهي عبارة عن مدارس وجامعات تدرس الإسلام، تدرس القرآن، تدرس السنة، وربما ربُّوا لحاهم أحيانًا ويحلقون أخرى، ثم يدخلون في أوساط المسلمين معلمين ومفتين ومنظرين، ومنهم من يبيح الاختلاط تارة، وتارة يطعن في السنة أو في صحابي كأبي هريرة، أو غير ذلك من الأفكار التي نشروها باسم الإسلام، باسم الفتاوى، باسم الدروس. فهؤلاء المستشرقون يُعتبرون من أعدى أعداء الإسلام.

وبواسطتهم انتشرت أفكار كثيرة كالعلمانية، التي يقول مؤسسها: يجب أن نقيم دولة لا دخل فيها للدين ولا للرب ولا للإله. هذه العلمانية التي انتشرت في أوساط المسلمين، وبعض المسلمين يدافع عنها ويستميت، فياله من ضلال!

ومما صدره اليهود الديمقراطية الكفرية التي ندوسها بأقدامنا، كما داس النبي صلى الله عليه وسلم الجاهلية بقدمه.

فهي فكر يهودي يسعى إلى تنحية الشريعة، وتمزيق المسلمين وإلى جعلهم أحزاباً متناحرة، فالأحزاب السياسية ألغام تتفجر في أوساط المسلمين بين الحين والآخر. أين الديمقراطية التي زعموا؟ وقد أشعلوا بلاد المسلمين حرباً ودماراً.

ما جاءنا من اليهود والنصارى الذين يقتلون المسلمين اليوم في فلسطين وغيرها، ويعذبونهم في أوروبا وفي دول كثيرة يجب أن ينبذ.

ومما صدره اليهود إلى المسلمين المسلسلات التمثيلية والأفلام والسينما، والأندية الرياضية، وما أشبه ذلك. أرادوا أن يشغلوا المسلمين بالرياضة، بالأندية، بالأغاني، بالتمثيليات، بالمسلسلات، حتى ينشأ مجتمع فاسد يسهل عليه أن يتلقى الفساد. وإذا فسدنا فإن الله جل وعلا لن ينصرنا.

انظر إلى بعض المسلمين يغني بجانب المسجد، لا يحترم المسجد ولا يحترم المصلين ولا القارئين للقرآن.

معاشر المسلمين:

ومما صدره اليهود الاختلاط في المدارس، في الجامعات، في الوظائف.

فيا من عندكم غيرة على إخوانكم الذين يقتلون ويشردون ويعذبون في فلسطين وغيرها، اتقوا الله تعالى ولا تقبلوا أفكار اليهود.

ما الفائدة أن نقاطع الببسي.. ونتقبل الشركيات والبدع والضلالات التي جاء بها اليهود؟ انبذوا اليهود كما فعل نبيكم صلى الله عليه وسلم فقد كان يقول: خالفوا اليهود.. بهذا سيحترقون وهم أحياء.

نسأل الله جل وعلا أن يدمرهم تدميراً.. اللهم عليك بهم وبكل من يحارب الإسلام والسنة إنك أنت القوي العزيز، ولا حول ولا قوة إلا بالله، صلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



(١٨)

* وصايا نبوية لأبي ذر وللأمة[(١)] *

(الخطبة الأولى)

الحمد لله رب العالمين، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الكريم، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: معاشر المسلمين!

نعيش معكم في هذه اللحظات مع وصايا من وصايا النبي صلى الله عليه وسلم، والتي أوصى بها أبا ذر رضي الله عنه؛ ذلك الصحابي الجليل، العابد، الزاهد، الورع، التقي، العالم، المجاهد، من أوائل من أسلم، ومن أعظم من صدق.

قال أبو ذر رضي الله تعالى عنه: (أَوْصَانِي حِبِّي ﷺ بِخَمْسٍ: أَرْحَمُ الْمَسَاكِينَ وَأُجَالِسُهُمْ، وَأَنْظُرُ إِلَى مَنْ هُوَ تَحْتِي، وَلَا أَنْظُرُ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي، وَأَنْ أَصِلَ الرَّحِمَ وَإِنْ أَدْبَرَتْ، وَأَنْ أَقُولَ بِالْحَقِّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا، وَأَنْ أَقُولَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ).

---

(١) كانت في عام ١٤٤٦ هـ بهارب.

خمس وصايا عِظام، من عمل بها فإنه يحصل على أجر عظيم ومنزلة رفيعة عند الله سبحانه وتعالى.

الأولى: أرحم المساكين وأجالسهم؛ المساكين، الفقراء، البسطاء، هؤلاء الذين يتأفف كثير من الناس من مجالستهم، فمن جالسهم وقرب منهم، وناصحهم وأعانهم، فهذا دليل على تواضعه وعلى سلامة قلبه من الغل والكبر والترفع على الناس، ومن رَحم رُحم، كما في حديث الأولية الذي يرويه عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ».

الثانية: وَأَنْظُرُ إِلَى مَنْ هُوَ تَحْتِي، وَلَا أَنْظُرُ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي، انظر إلى من هو أقل دنيا منك، إلى من هو أقل عافية منك، وأنت تتمتع بما هو أفضل منه.

انظر إليهم واحمد ربك جل وعلا على ما أولاك من النعمة.

ما أكثر الذين تطول آمالهم وتتقطع قلوبهم على الدنيا بسبب بُعد أنظارهم!

ينظرون إلى الدنيا إلى الأموال أكثر من أعمارهم، ربما يخطط لدنيا أكبر من عمره، فيذهب عمره في الجري وراء الدنيا.

الثالثة: وأن أصل الرحم وإن أدبرت؛ الرحم الأقارب، الآباء والأمهات والأبناء والبنات، والإخوة والأخوات والأعمام والعمات...، هؤلاء لهم حق الصلة.

وإن أدبرت، أي وإن أعرضت أو أرادت القطيعة، فإنك تصل الرحم، وتجاهد نفسك على الصبر على ما يصدر منها من سوء الخلق أو الإعراض أو قلة الاحترام، فإن الله جل وعلا يقول في الحديث القدسي في الرحم: «الرَّحِمُ، مَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللهُ».

الرابعة: وأن أقول الحق ولو كان مرًّا؛ كلمة الحق عند السلطان دون تشهير، أو عند العصاة أو على أهل البدع والضلال، كلمة الحق أمرٌ بالمعروف ونهيٌ عن المنكر، والناس لا يعجبهم من يقول الحق، يرتاحون إذا سمعوا إنكارك على غيرهم، ولا يعجبهم أن تنكر عليهم، فمن قال الحق في وجه الظالم، أو في وجه العاصي، وهكذا في على المبتدع ينكر البدع، ويصدع بالحق، فإن ذلك يكون به صلاح الدين والدنيا مع استعمال الحكمة.

قال في الخامسة: وأن أقول لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها كنز من كنوز الجنة، ولا يداوم عليها إلا من يحتسب الأجر والثواب.

ما أسهل الذكرَ على اللسان، لكن ما أقل من يذكر الله جل وعلا، لِثِقلِ الذكر على القلب، فمن داوم على الذكر وجد خيرًا كثيرًا.

لا سيما لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها تعني الاستعانة بالله جل وعلا، ولا أحد يستغني عن معونته سبحانه.



(الخطبة الثانية)

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه.

أما بعد معاشر المسلمين!

ومن وصايا النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر.

قال رضي الله عنه: «أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ لَا أَدَعُهُنَّ إِنْ شَاءَ اللهُ أَبَدًا، أَوْصَانِي بِصَلَاةِ الضُّحَى، وَبِالْوِتْرِ قَبْلَ النَّوْمِ، وَبِصَوْمِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ».

هذه العبادات الثلاث من آكد النوافل وأعظمها أجرًا.

صلاة الضحى الذي يغفل ويكسل عنها كثير من الناس، يبدأ الإنسان يومه بصلاة الفجر ثم يعقب بصلاة الضحى، فذلك أعظم أجرًا، كما في الحديث الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْثًا فَأَعْظَمُوا الْغَنِيمَةَ وَأَسْرَعُوا الْكَرَّةَ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا رَأَيْنَا بَعْثَ قَوْمٍ أَسْرَعَ كَرَّةً، وَلَا أَعْظَمَ غَنِيمَةً، مِنْ هَذَا الْبَعْثِ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَسْرَعَ كَرَّةً وَأَعْظَمَ غَنِيمَةً مِنْ هَذَا الْبَعْثِ؟ رَجُلٌ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ، ثُمَّ تَحَمَّلَ

إِلَى الْمَسْجِدِ، فَصَلَّى فِيهِ الْغَدَاةَ، ثُمَّ عَقَّبَ بِصَلَاةِ الضُّحَى، فَقَدْ أَسْرَعَ الْكَرَّةَ، وَأَعْظَمَ الْغَنِيمَةَ».

ثانيًا: الوتر، (وأن أوتر قبل أن أنام)؛ لأن جمهور الناس يكسلون عن الصلاة في آخر الليل، فالحزم والعزم أن تصلي صلاة الليل قبل النوم وأن توتر، فإن أيقظك الله جل وعلا في آخر الليل صليت ما كُتب لك، وإلا فقد أخذت بالاحتياط لدينك وعبادتك.

وإنه لعيب كبير في المسلم أن يبقى كثيرًا من أيامه لا يحافظ على صلاة الوتر.

والثالثة: (وصيام ثلاثة أيام من كل شهر)، فإن ثلاثة أيام تعدل شهرًا، وبالتالي يكون كصيام الدهر، كل ثلاثة أيام من كل شهر بثلاثين يومًا، لأن الحسنة بعشر أمثالها، وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: «صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صِيَامُ الدَّهْرِ».

ومن الوصايا لأبي ذر رضي الله عنه وللأمة:

وقال أبو ذر رضي الله تعالى عنه وأرضاه: «إِنَّ خَلِيلِي أَوْصَانِي أَنْ أَسْمَعَ وَأُطِيعَ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا مُجَدَّعَ الْأَطْرَافِ، وَإِذَا صَنَعْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، ثُمَّ انْظُرْ إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ

مِنْ جِيرَانَكَ فَأَصِبْهُمْ مِنْهُ بِمَعْرُوفٍ، وَأَنْ أُصَلِّيَ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا». هذه الثلاث فيها التعامل مع الآخرين.

أولًا: التعامل مع الولاة، اسمع وأطع في غير معصية الله ولو كان الأمير أو المسؤول عبدًا مقطع الأطراف مشوه الخلقة، فإنه يجب عليك أن تسمع وأن تطيع في المعروف، فبذلك صلاح الناس في دينهم وفي دنياهم، وما يتعلل به كثير من الناس من الأفكار جر على الأمة الفساد والإفساد، وجرأ اليهود وغير اليهود إلى اضطهاد المسلمين علانيه.

ثانيًا: قال: (وإذا طبخت مرقة فأكثر ماءها)، أي أكثر المرقة ثم انظر الجيران ليعرف الجار أنك مهتم به، وأنك حريص على الإحسان إليه، فيزداد لك محبة، وتقل الفتن فيما بين الجيران.

ثالثًا: قال: (وصلِّ الصلاة لوقتها)، فإن الصلاة عنوان الدين وعموده، والصلاة لوقتها عنوان الصلاح وعنوان الخيرية في العبد.

وآخر وصية لأبي ذر في هذا المقام قال رضي الله عنه: قال عليه الصلاة والسلام: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ»، أي: بوجه مبتسم، قد لا تحسن إليهم بالمال، ولا تخدمهم في الأعمال، فيبقى ما هو أيسر من ذلك الابتسامة والكلمة الطيبة.

أسأل الله بمنه وجلاله وفضله وإحسانه أن يوفقنا وإياكم جميعًا لما يحب ويرضى.
ولا حول ولا قوة إلا بالله. صلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه.



(١٩)

* الوصايا الأربع من ربنا تعالى[(١)] *

(الخطبة الأولى)

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ.

أَمَّا بَعْدُ: مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ، إِنَّ رَبَّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَوْصَانَا فِي كِتَابِهِ بِوَصَايَا عِدَّةٍ، نَذْكُرُ مِنْهَا فِي هَذَا الْمَقَامِ أَرْبَعَ وَصَايَا:

الوصيةُ الأولى: في حقِّ اللهِ تعالى:

قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١]. وَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣١].

---

(١) كانت في عام ١٤٤٦ هـ بهارب.

هَذِهِ وَصِيَّةُ اللهِ جَلَّ وَعَلَا لِلْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، لِلْجِنِّ وَالْإِنْسِ.

وَالْعَمَلُ بِهَذِهِ الْوَصِيَّةِ يَكُونُ بِخَمْسَةِ أمورٍ:

أَوَّلًا: الْحِرْصُ عَلَى تَوْحِيدِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

فَإِنَّ تَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ هِيَ رَأْسُ التَّوْحِيدِ وَأَسَاسُهُ، فَلَا تَقْوَى بِلَا تَوْحِيدٍ، وَلَا صَلَاحَ بِلَا تَوْحِيدٍ، وَلَا خَوْفَ مِنَ اللهِ تعالى بِلَا تَوْحِيدٍ. قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا فِي آخِرِ سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ إِلَى أَنْ قَالَ فِي آخِرِ الْآيَةِ: ﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١]. فَلَا عَقْلَ وَلَا فهمَ لِمَنْ أَشْرَكَ بِاللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ثَانِيًا: التَّمَسُّكُ بِالسُّنَّةِ:

فَإِنَّ التمسكَ والعملَ بالسُّنَّةَ مِنْ أصولِ تَقْوَى اللهِ جَلَّ وَعَلَا، وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ مَا أَوْصَى اللهُ جَلَّ وَعَلَا بِهِ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣]. فَهذِهِ وَصِيَّةُ اللهِ جَلَّ وَعَلَا أَنْ نَسْتَقِيمَ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

ثَالِثًا: التَّسْلِيمُ لِأَمْرِ اللهِ وَشَرْعِهِ:

لِأَحْكَامِهِ وَأَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ، كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

رَابِعًا: التَّعَلُّمُ لِشَرْعِ اللهِ تعالى:

فَمَنْ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ لَا يَدْرِي مَا أَوْصَى اللهُ بِهِ، وَلَا يَدْرِي مَا يُتَّقَى اللهُ جَلَّ وَعَلَا بِهِ. وَلِذَلِكَ قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]؛ أَيْ: اتَّقُوا اللهَ فِيمَا عَلَّمَكُمْ.

خَامِسًا: التَّعْلِيمُ وَالدَّعْوَةُ لِوَصَايَا رَبِّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

تُعَلِّمُ غَيْرَكَ وَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ اللهِ الْمُسْتَقِيمِ، ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.

الْوَصِيَّةُ الثَّانِيَةُ: إِقَامَةُ الدِّينِ وَعَدَمُ التَّفَرُّقِ فِيهِ:

قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

فَهَذِهِ وَصِيَّةٌ مِنَ اللهِ جَلَّ وَعَلَا أَنْ نَجْتَمِعَ عَلَى دِينِهِ، وَأَنْ نَتَمَسَّكَ بِهِ، وَلَا نَتَشَبَّهَ بِالْمُشْرِكِينَ الْمُتَفَرِّقِينَ. وَالْعَمَلُ بِهَذِهِ الْوَصِيَّةِ فِي خَمْسَةِ أمورٍ:

* أَوَّلًا: التَّمَسُّكُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

* ثَانِيًا: الِالْتِفَافُ حَوْلَ الْعُلَمَاءِ، فَهُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ ذُكِرُوا بِالْوَصِيَّةِ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ.

* ثَالِثًا: الِالْتِفَافُ حَوْلَ وُلَاةِ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّهُ لَا صَلَاحَ لِلدِّينِ وَلَا قِيَامَ لِلدُّنْيَا إِلَّا بِذَلِكَ.

* رَابِعًا: الْبُعْدُ عَنِ الْبِدَعِ، فَإِنَّ الْبِدَعَ تُنَافِي وَتُفَرِّقُ الدِّينَ، وَتُخَالِفُ سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ، وَمِنْهَا الْبِدَعُ الْحِزْبِيَّاتُ الَّتِي يُحْدِثُهَا بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ.

* خَامِسًا: الْبَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ وَمِمَّا جَاءَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مثل عبادةِ القبور والأصنامِ ونحوها، وفي عصرِنا كالعلمانيةِ والديمقراطيةِ والحداثةِ والقوانينَ المخالفة وغيرها. أَقُولُ مَا سَمِعْتُمْ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الكريمَ.

(الخطبة الثانية)

الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْكَرِيمُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمُ.

أَمَّا بَعْدُ: مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ!

الوصيةُ الثالثةُ مِمَّا أَوْصَى اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى بِهِ الْإِحْسَانُ إِلَى الْوَالِدَيْنِ:

وقد جاءَ بلفظِ الوصيةِ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِ الله تعالى. قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا فِي سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: ٨]. وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا فِي سُورَةِ الْأَحْقَافِ: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ [الأحقاف: ١٥]. وَالْعَمَلُ بِهَذِهِ الْوَصِيَّةِ بِخَمْسَةِ أمورٍ:

أَوَّلًا: الْإِحْسَانُ بِالْقَوْلِ وَاللُّطْفُ فِي الْأَلْفَاظِ:

كَمَا قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

ثَانِيًا: الْإِحْسَانُ بِالْعَمَلِ بِمَا يُرِيدَانِ مِمَّا لَا يُخَالِفُ الشَّرْعَ، وَكَذَلِكَ الْخِدْمَةُ لَهُمَا فِيمَا يَحْتَاجَانِ، فَهَذَا من الْعَمَلِ بِوَصِيَّةِ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

ثَالِثًا: النَّفَقَةُ عَلَيْهِمَا إِنِ احْتَاجَا إِلَى النَّفَقَةِ:

فَأَنْتَ وَمَالُكَ لِأَبِيكَ.

رَابِعًا: تَرْكُ الْعُقُوقِ فِي الْأَلْفَاظِ وَالْأَفعَالِ:

قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ [الإسراء: ٢٣]. فأَمَرَ بِعَدَمِ الْعُقُوقِ وَلَوْ بِأَدْنَى الْأَلْفَاظِ.

خَامِسًا: الدُّعَاءُ لَهُمَا:

كَمَا قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١].

وَقَالَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا﴾ [نوح: ٢٨].

وَإِنَّ اللهَ لَيَرْفَعُ الْوَالِدَ وَالْوَالِدَةَ دَرَجَاتٍ بِدُعَاءِ الْوَلَدِ. وَقَدْ أَحْسَنُوا إِلَيْكَ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَ فَادْعُوا لَهُ.

الْوَصِيَّةُ الرَّابِعَةُ: الْوَصِيَّةُ بِالْأَوْلَادِ:

قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ [النساء: ١١]. وَلِلْعَمَلِ بِوَصِيَّةِ اللهِ فِي الْأَوْلَادِ فعَلَيْكَ بِخَمْسَةِ أُمُورٍ:

* الْأَوَّلُ: حُسْنُ التَّرْبِيَةِ وَالتَّغْذِيَةِ، تَرْبِيَةً عَلَى الْإِسْلَامِ، عَلَى التَّوْحِيدِ، عَلَى الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ، عَلَى الْأُمُورِ الَّتِي تَنْفَعُهُمْ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ. وَانْظُرْ إِلَى وَصِيَّةِ لُقْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَيْفَ يَأْمُرُ وَلَدَهُ بِالْأَخْلَاقِ وَالْمُعَامَلَةِ الحسنةِ إِلَى غَيْرِ ذَلِك.

* الثَّانِي: تَعْلِيمُ الْأَوْلَادِ الْإِسْلَامَ، مَحَاسِنَ الْإِسْلَامِ، آدَابَ الْإِسْلَامِ، فَإِنَّ الْوَلَدَ الْجَاهِلَ ضَرَرٌ عَلَى نَفْسِهِ، وَضَرَرٌ عَلَى أُسْرَتِهِ، وَضَرَرٌ عَلَى مُجْتَمَعِهِ، يَتَصَرَّفُ بِأَشْيَاءَ وَرُبَّمَا يُحْدِثُ بِدَعًا تَضُرُّ الْمُجْتَمَعَ ضَرَرًا كَبِيرًا لِأَزْمَانٍ طَوِيلَةٍ.

* الثَّالِثُ: الْحِمَايَةُ مِنَ الْأَضْرَارِ وَالشُّرورِ: الشِّرْكِ، الْبِدَعِ، الضَّلَالَاتِ، إِلَى جَانِبِ أَضْرَارِ الدُّنْيَا. قَالَ لُقْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]. يُوصِيهِ بِالْحِمَايَةِ لِنَفْسِهِ مِنَ الشِّرْكِ، مِنَ الضَّلَالِ، مِنْ تَرْكِ الصَّلَاةِ، مِنَ الْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ، مِنْ أَفْكَارِ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ الَّتِي دَخَلَتْ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الشَّبَابِ.

* الرَّابِعُ: إِبْعَادُهُمْ عَنِ الْفِتَنِ، فَإِنَّ الْأَبْنَاءَ وَالشَّبَابَ قَلِيلُو الْخِبْرَةِ، فَإِذَا وَرَدُوا الْفِتَنَ وَالشُّبَهَ تَاهُوا فِيهَا وَأَصْبَحُوا عِبْئًا عَلَى الْوَالِدِ وَالْوَالِدَةِ وَعَلَى الْمُجْتَمَعِ.

* الْخَامِسُ: الدُّعَاءُ لَهُمْ. كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى عَنْ عَبْدِهِ الصَّالِحِ: ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ [الأحقاف: ١٥]. وإبراهيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْعُو أَيْضًا بِصَلَاحِ الذُّرِّيَّةِ وَبِإِبْعَادِهِمْ عَنِ الشِّرْكِ: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥]. ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ [إبراهيم: ٤٠].

لِأَنَّ الدُّعَاءَ لَهُمْ سَبَبٌ فِي صَلَاحِهِمْ وَاسْتِقَامَتِهِمْ وَبُعْدِهِمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الشُّرُورِ.

هَذِهِ أَرْبَعُ وَصَايَا، وَنَسْأَلُ اللهَ جَلَّ وَعَلَا أَنْ يَجْعَلَنَا مِنَ الْعَامِلِينَ بِهَا.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ.

****

(٢٠)

* لكل ظالم نهاية[١] *

(الخطبة الأولى)

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، نحمدهُ سبحانهُ وتعالى حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيهِ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ لهُ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ، صلواتُ ربي وسلامهُ عليهِ وعلى آلِهِ وصحبهِ، أما بعدُ:

معاشرَ المسلمينَ، إنَّ الظلمُ ظلماتٌ في الدنيا والآخرةِ، ولكلِّ ظالمٍ نهايةٌ وذكرُ سوءٍ تتوارثُه الأجيالُ، والآخرةُ أشدُّ نكالًا.

وها هوَ فرعونُ الذي تجبَّرَ وطغى، وظلمَ وبغى، وعاثَ في الأرضِ الفسادَ، فقتلَ وأسرَ وشرَّدَ، انتهى بعدَ حياةٍ مليئةٍ بالظلمِ، وصارَ إلى الخزيِّ والعارِ الذي لا يُنسى إلى قيامِ الساعةِ.

---

(١) كانت في عام ١٤٤٦ هـ محافظة شبوة.

وأبو جهلٍ الذي آذى المسلمينَ، وقتلَ المستضعفينَ، وأظهرَ الجاهليةَ والكبرَ، انتهى أمرُهُ على يدِ شابينِ منْ شبابِ الأنصارِ، وحزَّ رأسَهُ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ، وانتهى ذلكَ الطغيانُ بأقبحِ حالٍ.

والحجاجُ بنُ يوسفَ الثقفيُّ الذي وُصِفَ بالمبيرِ لكثرةِ ظلمِهِ وقتلِهِ، وإن كان لهُ منْ سابقةٍ في الجهادِ والفتوحاتِ، إلا أنهَ كان ظالمًا، وانتهى أمرُه، وأفضى إلى ما قدَّم.

معاشرَ المسلمينَ، ذكرَ ابنُ كثيرٍ رحمهُ اللهُ تعالى في تاريخِهِ "البدايةُ والنهايةُ" قالَ: (وفي عامِ خمسمائةٍ وثلاثةَ عشرَ، قُتِلَ مَنكُوبَرِسْ قائدُ شرطةِ بغدادَ. قالَ: وكانَ ظالمًا غاشمًا سيئَ السيرةِ، فأراحَ اللهُ المسلمينَ منهُ).

وذكرَ ابنُ الأثيرِ رحمهُ اللهُ في تاريخِهِ قالَ: (وفي عامِ خمسمائةٍ وعشرينَ، ماتَ محمودُ بنُ محمدٍ أرسلانَ، وكانَ ظالمًا غاشمًا سيئَ السيرةِ في رعيتِهِ). بهذا يُذكرُ الظلمةُ.

ومنْ هؤلاءِ الظلمةِ النصيريةُ التي تأسَّستْ في القرنِ الثالثِ على يدِ بعضِ الملاحدةِ الذينَ يظهرونَ التشيعَ، والتشيعُ ملجأٌ لكلِّ طاعنٍ وحاقدٍ في الإسلامِ، كما أنَّ الحزبيةَ ضريعةُ التشيعِ في تسترِ أعداءِ الإسلامِ بها. وتسلسلَ تاريخُ النصيريةِ وكفرُهُم وضلالُهُم وانحرافُهُم إلى عصرنا هذا.

وفي عامِ ألفٍ وتسعمائةٍ وخمسةٍ وستينَ ميلاديةً، تحالفَتِ الشيوعيةُ والشيعةُ في بلادِ المسلمينَ، وفي سوريا على وجهِ الخصوصِ، ونتجَ عنْ ذلكَ أنْ ظهرَ على رأسِ السلطةِ حافظُ الأسدِ النصيريُّ الملحدُ، والذي ساسَ البلادَ سياسةً أضرتْ بدينِهِم ودنياهمْ، ومنعَ الدعاةَ منَ الدعوةِ إلى اللهِ تعالى، ولمْ يبقَ إلا بعضُ الشيعةِ أو بعضُ الصوفيةِ الذينَ بينهمْ وبينَ أعداءِ الإسلامِ صداقةٌ طويلةُ الزمنِ، وضعف أهلُ السنة، فهمْ في كلِّ زمنٍ يظهرونَ معَ أعداءِ الإسلامِ.

واستمرَ ذلك الظالمُ حتى لقيَ اللهَ تعالى بظلمِهِ وكفرِه.

وجاء بعدَهُ بشارُ الأسدُ الظالمُ، الذي ادعى فيه أتباعُه أنهُ إله، فظلمَ وقتلَ ثمَّ انتهى، ولكلِّ ظالمٍ نهايةٌ، فقدْ فرَّ يجرُّ أذيالَ الخزيِّ والعارِ، واللهُ جلَّ وعلا لكلِّ ظالمٍ بالمرصادِ.

أقولُ قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ تعالى.

❊❊❊❊

(الخطبة الثانية)

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ لهُ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ صلى اللهُ عليهِ وعلى آلِهِ وسلمَ.

أما بعدُ: معاشرَ المسلمينَ، إنَّ أحداثَ التاريخِ عبرةٌ لمنْ يعتبرُ، وإنما يُذكرُ ويُقرأُ التاريخُ حتى لا تتكرَّرَ الأخطاءُ التي سلفتْ منْ أناسٍ آخرينَ.

ومن العبرِ والعظاتِ مما سبق: أولًا: الحذرُ منَ الظلمِ.

ومنْ ذلكَ الحذرُ منَ الظلمِ، فإنَّ الظلمَ ظلماتٌ، وقدْ قالَ اللهُ جلَّ وعلا: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨]. وقالَ النبيُّ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ: (الظلمُ ظلماتٌ يومَ القيامةِ).

ثانيًا: الحذرُ منَ الحزبياتِ:

فالحزبياتِ من طريقِها تسلَّلَ أعداءُ الإسلامِ إلى المناصبِ، ووصلوا إلى مفاصلِ الدولِ الإسلاميةِ، وزرعوا الفكرَ الخبيثَ والمكرَ الدائمَ، ومنْ طريقِ الحزبياتِ دخلتِ الديمقراطيةُ الكفريةُ والعلمانيةُ والحداثةُ إلى غيرِ ذلكَ منَ الأنظمةِ الفاجرةِ.

فلا تثقوا بالحزبيينَ والحزبياتِ، فإنَّ اللهَ جلَّ وعلا قالَ: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [هود: ١١٣].

ثالثًا: الحذرُ منَ التعصباتِ:

فالتعصباتِ القوميةِ أو المناطقيةِ أو القبليةِ طريق للفُرقةِ، والذلةِ والضعفِ، وقال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦]. فحينَ يختلفُ المسلمونَ يَضعفونُ، ويصبحونَ لقمةً سائغةً في فمِ عدوِّهِم.

التعصباتُ القبليةُ أبعدتِ الناسَ عنْ دينِهِم، وجهلتهمْ بعلومِ شريعتِهِم، وشغلتهمْ عنْ مصالحِهِم. لا يُصلحونَ الطرقاتِ، ولا يبنونَ المدارسَ، ولا يُهيئونَ المستشفياتِ، ولا يبنونَ المساجدَ، يبحثونَ عنْ تاجرٍ يبني لهمْ مسجدًا لأنَّ الأموالَ صُرِفتْ في الفتنِ والقتلِ والقتالِ، والمخاصماتِ في المحاكمِ.

ثالثًا: الرجوعُ إلى اللهِ هوَ الحلُّ:

لأنَّ الظلمَ وتسلُّطَ الظلمةِ لنْ ينتهيَ إلا بالرجوعِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ، والاحتكامِ إلى شرعِهِ، وتركِ أسبابِ تسلُّطِ الظلمةِ، ومنها أنْ يكونَ الإنسانُ ظالمًا في بيتِهِ، أو معَ جارِهِ، أو معَ طلابِهِ، أو في مسؤوليتِهِ، فإنَّ ذلكَ سببٌ لتسلُّطِ الظلمةِ علينا كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

وهذا معاشرَ المسلمينَ ظاهرٌ عبرَ التاريخِ، والسعيدُ منْ اعتبرَ بغيرِهِ، والشقيُّ منْ كانَ عبرةً لغيرِهِ. فنسألُ اللهَ جلَّ وعلا السلامةَ والعافيةَ.

وصلى اللهُ وسلمَ وباركْ على محمدٍ وعلى آلهِ وصحبهِ.



(٢١)

* القناعةُ راحةُ الحاضرِ وكنزُ المستقبلِ [(١)] *

(الخطبة الأولى)

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ لهُ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ صلواتُ ربي وسلامهُ عليهِ وعلى آلهِ وصحبهِ:

أما بعدُ:

معاشرَ المسلمينَ، خطبتُنا في هذا اليومِ بعنوانِ: (القناعةُ راحةُ الحاضرِ وكنزُ المستقبلِ). والقناعةُ هيَ الرضا بما تيسَّرَ وتركُ ما يُلهي ويَشغلُ.

وهيَ خُلُقٌ عظيمٌ منْ أخلاقِ الإسلامِ، وبابٌ شريفٌ منْ أبوابِ عزةِ النفسِ، وحصنٌ حصينٌ للحفاظِ على الدينِ.

القناعةُ طريقُ الفلاحِ والنجاةِ:

جاءَ في صحيحِ مسلمٍ منْ حديثِ عبدِ اللهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ رضيَ اللهُ عنهما أنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ قالَ: (قدْ أفلحَ منْ أسلمَ ورُزِقَ كفافًا وقنَّعهُ اللهُ بما آتاهُ).

---

(١) كانت في عام ١٤٤٦ هـ محافظة شبوة.

هذا هوَ المفلحُ الناجي في الدنيا منْ غرورِها، والناجي في الآخرةِ منْ حسابِها وعقابِها.

إنَّ القناعةَ سببٌ عظيمٌ للبعدِ عنِ الحرامِ والبعدِ حتى عنِ الشبهاتِ.

جاءَ في الصحيحينِ منْ حديثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ، فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَى العَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى العَقَارَ: خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي، إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الأَرْضَ، وَلَمْ أَبْتَعْ مِنْكَ الذَّهَبَ، وَقَالَ الَّذِي لَهُ الأَرْضُ: إِنَّمَا بِعْتُكَ الأَرْضَ وَمَا فِيهَا، فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ، فَقَالَ: الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ: أَلَكُمَا وَلَدٌ؟ قَالَ أَحَدُهُمَا: لِي غُلاَمٌ، وَقَالَ الآخَرُ: لِي جَارِيَةٌ، قَالَ: أَنْكِحُوا الغُلاَمَ الجَارِيَةَ وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ وَتَصَدَّقَا). هكذا منْ رزقهُ اللهُ القناعةَ لا يُغترُّ بالمالِ ولوْ كثرَ، بلْ يتحرَّى الحلالَ.

القناعةُ وصفُ الصحابةِ الكرامِ:

جاءَ منْ حديثِ أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: زارَ سعدُ بنُ أبي وقاصٍ سلمانَ الفارسيَّ في مرضهِ الذي ماتَ فيهِ فوجدهُ يبكي. قالَ: ما يُبكيكَ يا أخي؟ قالَ: عهدٌ عهدَ إليَّ رسولُ اللهِ، ولا أراني إلا قدْ تعدَّيتُ. قالَ: وماذا عهدَ إليكَ؟ قالَ: عهدَ إليَّ أنهُ

(يكفي أحدَكمْ مثلُ زادِ الراكبِ). وما أراني إلا قدْ تعدَّيتُ. فماتَ. قالَ ثابتٌ البُناني رحمهُ اللهُ تعالى: فوجدوا أنهُ خلفَ بضعةً وعشرينَ درهمًا.

ومعَ ذلكَ يرى أنهُ قدْ تعدى، لأنَّ القناعةَ توجِّهُ القلبَ إلى الآخرةِ، إلى ما ينفعُ بعدَ الموتِ، فينْشغلُ بذلكَ فتقلُّ دنياهُ.

وقدْ ذكرَ الذهبيُّ رحمهُ اللهُ تعالى في السيرِ في ترجمةِ أبي بكرٍ الطرطوشيِّ رحمهُ اللهُ تعالى قالَ: (وكانَ إمامًا وَرِعًا زاهدًا متقشفًا متقللًا منَ الدنيا).

فما قلَّ وكفى خيرٌ مما كثرَ وألهى، القليلُ الذي ينفعُ خيرٌ منْ الكثيرِ الذي يُلهي، جاءَ منْ حديثِ أبي الدرداءِ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ قالَ: «مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا بِجَنْبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ، يُسْمِعَانِ مَنْ عَلَى الْأَرْضِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ: أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ، مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى. وَلَا غَرَبَتْ إِلَّا بِجَنْبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا وَأَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا». فقليلٌ ينفعُ ويسترُ الوجهَ عما في أيدي الناسِ خيرٌ منْ كثيرٍ يَشغلُ عنِ الآخرةِ.

أقولُ ما سمعتمْ، وأستغفرُ اللهَ تعالى.



(الخطبة الثانية)

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ لهُ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ صلواتُ ربي وسلامهُ عليهِ وعلى آلهِ وصحبهِ، أما بعدُ:

معاشرَ المسلمينَ، منْ نُزِعَتِ القناعةُ منْ قلبهِ طالَ أملُهُ، وأخذَ يجري بعدَ الأطماعِ. جاءَ منْ حديثِ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رضي الله عنهما في الطبرانيِّ وغيرهِ أنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ قالَ: (صَلَاحُ أَوَّلِ هَذِهِ الأُمَّةِ بِالزُّهْدِ وَالْيَقِينِ، وَهَلَاكُ آخِرُهَا بِالْبُخْلِ وَالْأَمَلِ). يأملُ ويؤمِّلُ ويتمنَّى ويزرعُ الخِططَ لما بعدَ مائةِ سنةٍ كأنهُ سيُخلَّدُ في هذهِ الدنيا.

إذا طالَ الأملُ تشتتَ القلبُ وكثرَ الهمُّ، وكذلكَ أخذَ الإنسانُ يرى نعمَ اللهِ جلَّ وعلا عليهِ قليلة. جاءَ في مسندِ أحمدَ منْ حديثِ زيدِ بنِ ثابتٍ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ قالَ: (وَمَنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ الدُّنْيَا، فَرَّقَ اللهُ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ).

لا تظنَّ أنكَ بالقناعةِ والزهدِ سينقصُ رزقُكَ، ما كُتبَ لكَ سيأتي. فقدْ كانَ عثمانُ رضيَ اللهُ عنهُ زاهدًا صوَّامًا قوَّامًا تاليًا لكتابِ اللهِ تعالى، بارِكًا في حِلَقِ العلمِ يُعلِّمُ الناسَ حتى رُوِيَ هذا القرآنُ منْ طريقِ عثمانَ رضيَ اللهُ عنهُ، وكانَ ثريًا غنيًّا كثيرَ

الإنفاقِ في سبيلِ الله تعالى. فما قُدِّرَ يأتي، ولكنْ عليكَ أنْ تحرصَ على الآخرةِ فإنها هيَ الأصلُ ولأجلِها خُلِقتَ.

ومما يدل على خطرِ الطمعِ، ما جاءَ في قصةِ سلمانَ الفارسيِّ رضيَ اللهُ عنهُ وهوَ يتنقَّلُ بينَ الرهبانِ يطلبُ العلمَ قالَ لأحدهم: (إِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ أَخْدُمُكَ فِي كَنِيسَتِكَ، وَأَتَعَلَّمُ مِنْكَ وَأُصَلِّي مَعَكَ، قَالَ: فَادْخُلْ، فَدَخَلْتُ مَعَهُ وَكَانَ رَجُلَ سُوءٍ يَأْمُرُ بِالصَّدَقَةِ وَيُرَغِّبُهُمْ فَإِذَا جَمَعُوا إِلَيْهِ شَيْئًا مِنْهَا اكْتَنَزَهُ لِنَفْسِهِ، ثُمَّ مَاتَ فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ النَّصَارَى ... فَاسْتَخْرَجُوا القلالَ ذَهَبًا وَوَرِقًا). انظرْ إلى الجشعِ والطمعِ! ماتَ وعندهُ أموالٌ تكفيهِ لمئاتِ السنينَ، ماذا فعلَ بها وماذا استفادَ منها؟

وفي أيامِنا ذكرَ لنا أنهُ في أيامٍ مضتْ قريبًا ماتَ أحدُ المتسولينَ فوجدوا عندهُ براميلَ منَ الأموالِ منَ الريالاتِ والعشراتِ والخمساتِ، ووجدوا عندهُ عملةً داخليةً وعملةً خارجيةً، أكياسٌ يجمعُها منْ عشراتِ السنينَ ثمَّ ماتَ، ذهبَ وتركَها.
لماذا لم يصرفَ منْ ذلكَ المالِ وارتاحَ في بيتهِ؟ إنهُ عدمُ القناعةِ!

عدمُ القناعةِ معاشرَ المسلمينَ جرَّ بعضَ المسلمينَ إلى الجري وراءَ منظماتٍ تنصيريةٍ، يأتي إليهمْ يعتنقُ النصرانيةَ منْ أجلِ دولاراتٍ، ويصبحُ الصباحَ يقولُ:

"ما أنا معهمْ، فقطْ منْ أجلِ استخراجِ المالِ". يرتد ويحصلُ لهُ منَ الإهانةِ والذلةِ منْ أجلِ قليلٍ منَ المالِ.

وعدمُ القناعةِ هيَ التي جرَّتْ بعضَ المسلمينَ أنْ يفتحَ دكانَهُ في وقتِ الصلاةِ، ويكتسبَ الحرامَ يريدُ التكثُّـرَ، واللهُ جلَّ وعلا قدْ قدَّر رزقكَ وأجلكَ ونفسَكَ وحركتكَ، فلا زيادةَ، فلا داعيَ للطمعِ والجشعِ. وعليكَ بالعملِ للآخرةِ وخذْ منَ حلالِ الدنيا ما يكفيكَ.

أسألُ اللهَ بمنِّهِ وجلالِهِ وفضلِهِ وإحسانِهِ وأسمائِهِ وصفاتهِ أنْ يوفقنا وإياكمْ جميعًا لما يحبُّ ويرضى.



(٢٢)

* شيءٌ من حقيقة الرافضة[1] *

(الخطبة الأولى)

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، نحمدهُ سبحانهُ وتعالى حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيهِ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ لهُ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ، صلواتُ ربي وسلامهُ عليهِ وعلى آلِهِ وصحبهِ، أما بعدُ:

فإنَّ اللهَ تعالى بعثَ نبيَّه صلى الله عليه وسلم بالحقِّ، وتركنا رسولُ اللهِ ﷺ على البيضاءِ، على شريعةٍ واضحةٍ، على دينٍ عظيمٍ ذي محاسنَ كثيرةٍ في العقيدةِ والعبادةِ والمعاملةِ، لا تعدلُها المحاسنُ في جميعِ الأديانِ، ولا تُقارنُ بها تدَّعيهِ المنظماتُ منَ الرحمةِ الإنسانيةِ، فإنَّ كثيرًا مما يأتونَ بهِ يخالفُ الرحمةَ، ويخالفُ الإنسانيةَ ويخالفُ الأخلاقَ.

بلْ إنَّ المنظماتِ تقومُ على أُسسٍ مُؤدَّاها إفسادُ الإسلامِ والمسلمينَ، ويَعمدونَ إلى شبابِ المسلمينَ وإلى شاباتِ المسلمينَ فيُغرونَهُم بالأموالِ ويضلُّونَهُم عنْ سواءِ

(١) كانت في عام ١٤٤٦ هـ محافظة شبوة.

السبيلِ. وتذهبُ غيرةُ كثيرٍ منَ الآباءِ، وتذهبُ النخوةُ والشهامةُ والرجولةُ وتنمحي أمامَ بعضِ الدولاراتِ، عياذًا باللهِ عزَّ وجلَّ.

وهكذا أيضًا الفرقُ الضالةُ التي جاءتْ بأفكارٍ تنافي الإسلامَ، وتدعو إلى غيرِ ما دعا إليهِ سيدُ الأنامِ، ومعَ ذلكَ معَ الفسادِ العريضِ الواضحِ يغترُّ بهمْ كثيرٌ منَ المسلمينَ، فتجدُ أنَّ كثيرًا منَ الناسِ يجرونَ بعدَ الأهواءِ، بعدَ الأحزابِ، بعدَ الطوائفِ الضالةِ.

أينَ أنتمْ يا معاشرَ المسلمينَ منْ كتابِ اللهِ؟ هذهِ الطوائفُ والأحزابُ كيفَ هيَ معَ كتابِ اللهِ تعالى؟ أهيَ تعملُ بهِ أمْ تخالفُهُ؟ بل تخالفُه.

ولكنَّ النفسَ مولعةٌ بالمخالفاتِ، فمنْ دعا إلى بدعةٍ، إلى ضلالةٍ، تجدُ كثيرًا منَ الناسِ يُهَرولُ إليهِ؛ لا سيما الشبابُ يعجبُهم الغرائبُ، ويعجبُهم الأشياءُ المستجدةُ ولوْ كانتْ تؤدي بهِ منَ الهلاكِ.

معاشرَ المسلمينَ، إنَّ أعظمَ سورةٍ في كتابِ اللهِ هيَ سورةُ الفاتحةِ والتي جمعتْ معانيَ القرآنِ كلها. وتأملْ باركَ اللهُ تعالى فيكَ لنعملَ مقارنةً يسيرةً بين ما جاءَ في كتابِ اللهِ تعالى في سورةِ الفاتحةِ وبين ما جاءتْ بهِ الرافضةُ كنموذجٍ للطوائفِ الضالةِ.

يقولُ اللهُ جلَّ وعلا: ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] حمدَ نفسَهُ لكمالِ أسمائهِ وصفاتِهِ؛ لأنهُ المتفردُ بالربوبيةِ، فهوَ الواحدُ في الخلقِ والرزقِ والتدبيرِ وغيرِ ذلكَ منْ صفاتِ الربوبيةِ.

ولكنْ انظرْ إلى ما تقولُ الرافضةُ تقولُ: "إنا أئمةُ أهلِ البيتِ يدبِّرونَ الكونِ، وهمُ الذينَ خلقوا السماواتِ والأرضَ، وأنَّ الدنيا والآخرةَ بأيديهمْ، وأنهُ لا يدخلُ الجنةَ إلا منْ عندهِ ولايةٌ منْ عليٍّ، وأنَّ منْ ليسَ لديهِ ولايةٌ فإنهُ إلى النارِ".

سمعتَ كلامُ اللهِ تعالى؛ وفهمتَ كلامُ الرافضةِ؟!

أرأيتَ أيها المسلمُ كمِ الفرقُ بينَ ما دعا اللهُ تعالى إليهِ وما دعتْ إليهِ الرافضةُ؟

ويقولُ اللهُ جلَّ وعلا: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٣] أي: اللهُ الموصوفُ بالرحمةِ الواسعةِ الواصلةِ إلى خلقهِ. ورحمةُ ربنا جلَّ وعلا صفةٌ منْ صفاتِهِ لا تماثلُ صفاتِ المخلوقينَ، فاللهُ جلَّ وعلا يقولُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وهؤلاءِ الرافضةُ وُجدَ في كتبهمْ والتي تُباعُ في اليمنِ في صعدةَ، في صنعاءَ، في مناطقَ أخرى، مكتوبٌ فيها أنَّ الشمسَ جاءتْ إلى عليٍّ وسجدتْ وقالتْ لهُ: "يا أوَّلُ يا آخرُ يا ظاهرُ يا باطنُ يا منْ أنتَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ".

ماذا تركوا للهِ تعالى منْ صفاتٍ؟ ماذا تركوا للهِ جلَّ وعلا منْ ربوبيةٍ؟

يريدونَ أنْ يصرفوا الناسَ عنْ دينِ اللهِ تعالى إلى دينِ المجوسِ الوثني الذي يؤلِّهُ غيرَ اللهِ سبحانهُ وتعالى.

ويقولُ اللهُ جلَّ وعلا: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، أي: مالكُ يومَ الحسابِ، فالملكُ للهِ الواحدِ القهارِ.

وفي كتبِ الرافضةِ أنَّ عليًّا هوَ الذي يتولَّى الحسابَ، فمنْ شاءَ أخذَهُ إلى الجنةِ ومنْ شاءَ إلى النارِ. ثمَّ يقولونَ: "ولا يدخلُ الجنةَ إلا شيعةُ عليٍّ"، يعني: جميعَ المسلمينَ إلى النارِ في حكمِ الرافضةِ.

ويقولُ اللهُ جلَّ وعلا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] أيْ: عهدٌ بينَ العبدِ وبينَ اللهِ تعالى ألا يعبدَ إلا اللهَ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، لا يذبحُ إلا للهِ تعالى، لا يصلي إلا للهِ سبحانه، لا يدعو إلا اللهَ تعالى، لا ينذرُ إلا للهِ جل وعلا.

فالدعاءُ والعباداتُ كلها للهِ تعالى وحدَهُ لا شريكَ لهُ، والاستعانةُ بهِ سبحانهُ.

وهؤلاءِ الرافضةُ نصبوا القبورَ في كلِّ مكانٍ لتُعبدَ منْ دونِ اللهِ سبحانهُ وتعالى.

ويقولُ بعضُهمْ بمعناه: "إذا نزلَ بكَ الكربُ فقلْ: يا عليُّ، وإذا أردتَ حاجةً فقلْ: يا حسينُ، وإذا كنتَ في الصحراءِ وتريدُ أنْ تعرفَ الطريقَ فقلْ: يا فاطمةُ".

وهكذا يدعونَ الناسَ إلى الوثنيةِ. وقدْ دعا أحدُ زعماءِ الشيعةِ في اليمنِ للبناءِ على القبورِ، وهوَ عبدُ اللهِ بنُ حمزةَ؛ كتبَ إلى أهلِ ذمارَ رسالةً يقولُ: "إنْ لمْ تعملوا على قبرِ أخي يحيى قبةً، وتبنوا عليها مسجدًا لآتينَّ إليكمْ فلآخذنَّ جثتَهُ منْ أوساطكمْ". فقامَ الشيعةُ بجهلهمْ فبنوا قبةً وبنوا على هذا القبةِ مسجدًا، ولا يزالُ إلى اليومِ يُعبدُ منْ دونِ اللهِ سبحانهُ وتعالى.

أقولُ ما سمعتمْ، وأستغفرُ اللهَ العظيم.



(الخطبة الثانية)

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ والصلاةُ والسلامُ على نبيِّهِ الكريمِ.

أما بعدُ: معاشرَ المسلمينَ!

يقولُ اللهُ جلَّ وعلا: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦].

الصراطُ المستقيمُ هو التوحيدُ والاستسلامُ لله تعالى، هوَ القرآنُ والسنةُ المحفوظانِ بحفظِ الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

والرافضةُ تقولُ: "إنَّ القرآنَ محرفٌ". بلْ سمعنا بعضَ الزعماءِ الرافضةِ وهوَ يقولُ: "إنَّ القرآنَ حُرِّفَ في ألفي موضعٍ". وبعضُهمْ يقولُ: "عندنا ألفُا روايةٍ تدلُّ على أنَّ القرآنَ محرفٌ".

ويقولُ اللهُ جلَّ وعلا: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧].

والمنعمُ عليهمْ همُ النبيونَ والصديقونَ والشهداءُ والصالحونَ، وعلى رأسِ الصديقينَ والصالحينَ صحابةُ النبيِّ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ، وقد أثنى اللهُ تعالى عليهم في كتابِه في مواضعَ كثيرة.

والرافضةُ تقولُ: "إنَّ الصحابةَ كلهمْ قدْ كفروا". بلْ سمعنا بعضَهمْ يخطبُ على منابرِ اليمنِ في بعضِ المناطقِ العليا ويصرحُ أنَّ هذا الدينَ الذي عليهِ المسلمونَ السنةُ: أنهُ دينٌ ملعونٌ وأنهُ لا يؤمنُ بهذا الدينِ.

هؤلاءِ همُ الرافضةُ الذينَ يغترُّ بهمْ كثيرٌ منَ الناسِ منْ أجلِ بعضِ الدعاياتِ.

والرافضةُ معَ ذلكَ يوالونَ اليهودَ والنصارى على مرِّ التاريخِ. ولما أرادتِ الدولةُ العثمانيةُ أنْ تنصرَ الأندلسَ حينَ هاجمَهم الكفارُ منْ كلِّ جهةٍ، أخذَ الرافضةُ يهاجمونَ أطرافَ البلادِ في العراقِ وغيرِها حتى شغلُوهم عنْ بلادِ الأندلسِ.

وهمُ الذينَ جلبوا التتارَ إلى بلادِ المسلمينَ، وهمُ الذينَ أعانوا على قيامِ دولةِ اليهودِ، وهمُ الذينَ أشعلوا الحروبَ والفتنَ في كثيرٍ منْ بلادِ المسلمينَ ظاهرًا كما في اليمنِ ولبنانَ أو باطنًا كما في العراقِ وسوريا وفي غيرِها منَ الدولِ.

الرافضةُ إنِ اغترَّ بهمْ سنيٌّ فحينَ ينتهي نفعُه لهم يقتلونَهُ ويرمونَهُ في الزبالةِ، ليسَ للسنيِّ عندهمْ قيمةٌ إلا إذا تخلَّى عنْ دينهِ وعنْ عقيدتِهِ وعنْ بلدهِ وعنْ خيريتِهِ، بلْ وحتى عنْ رجولتِهِ وشهامتِهِ.

ولكنَّ الناسَ يحبونَ الغرائبَ ويهوَونُ البدعَ إلا منْ رحمَ اللهُ جلَّ وعلا، فلذلكَ يستحلي بعضُ الناسِ مثلَ هذهِ الأفكارِ الرافضية ونحوِها.

ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ. وصلى اللهُ وسلمَ وباركْ على نبينا محمدٍ.

****

(٢٣)

* أحكام الديون [١] *

(الخطبة الأولى)

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيهِ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ لهُ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ، صلواتُ ربي وسلامهُ عليهِ وعلى آلهِ وصحبهِ، أما بعدُ: معاشرَ المسلمينَ!

خطبتُنا في هذا اليومِ بعونِ اللهِ جلَّ وعلا في (أحكامِ الديونِ).

وحصولُها أمرٌ شائعٌ ومنتشرٌ بينَ الناسِ، فيجبُ عليهمْ أنْ يتعلموا شيئًا منْ أحكامِهِ، والديونُ منها ما هوَ بينَ الإنسانِ وبينَ اللهِ تعالى، ومنها ما هوَ بينَ الناسِ.

وحكمُ الاستقراضِ وبذلِ المالِ الجوازُ، قالَ اللهُ جلَّ وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]. هذهِ الآيةُ بطولِها تدلُّ على جوازِ الدينِ.

---

(١) كانت في عام ١٤٤٥ هـ محافظة مارب.

ولكنْ لذلكَ شروطٌ: أولًا: النيةُ الحسنةُ:

أنْ يأخذَ الإنسانُ الدينَ بنيةٍ حسنةٍ، بحيثُ ينوي أنْ يقضيَ المالَ كما أخذهُ وفي وقتِهِ.

فقدْ جاءَ في البخاري منْ حديثِ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ:

«مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللهُ».

النيةُ السيئةُ تحبطُ العملَ، وتُعسِّرُ القضاءَ، وتجلبُ الآثام.

ثانيًا: أنْ لا يكونَ القرضُ في حرامٍ:

لا ربا ولا محرماتٍ ولا غيرِ ذلكَ، وأيضًا أنْ لا يكونَ فيهِ إسرافٌ ولا مخيلةٌ، ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾، فإذا خَلَا منْ هذهِ المحاذيرِ ونحوِها صارَ جائزًا.

وأما الحِكمةُ منْ جوازِ الدينِ فإنَّ ذلكَ منْ سماحةِ الإسلامِ، حيثُ جعلَ لأهلِهِ سعةً أنْ يقترضوا عندَ الحاجةِ ليقضوا منافعَهم، وأيضًا ليكونَ فيهِ ترابطٌ بينَ المسلمينَ، يعينُ الأخُ أخاهُ ويبذلُ لهُ مالَهُ لينتفعَ بهِ، وقد قال اللهُ تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾. ومات النبي ﷺ ودرعهُ مرهونٌ في دينٍ عليهِ.

أيها المستدينُ، عندنا لكَ حُكمٌ وفضلٌ وتحذيرٌ.

أما الحكمُ، فإنَّ سدادَ الدينِ منْ أوجبِ الواجباتِ، قالَ اللهُ جلَّ وعلا: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: ١٨٨]. وقالَ اللهُ تعالى: ﴿وَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ

أَمَانَتَهُ﴾ [البقرة: ٢٨٣]. سمَّى الدينَ أمانةً لعظمتهِ وخطرهِ وكبيرِ شأنهِ.

وأما الفضلُ فإنكَ إذا أوفيتَ بالدينِ الذي عليكَ حُزتَ الفضلَ والأجرَ، واستفدتَ منَ المالِ في منافعِكَ. فقدِ استدانَ النبيُّ عليهِ الصلاةُ والسلامُ منْ رجلٍ، فلما جاءَ وقتُ القضاءِ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرجُلٍ: «اذْهَبْ بِهِ، فَأَوْفِهِ الَّذِي لَهُ» قَالَ: فَذَهَبَ بِهِ فَأَوْفَاهُ الَّذِي لَهُ. فَمَرَّ الْأَعْرَابِيُّ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا، فَقَدْ أَوْفَيْتَ وَأَطْيَبْتَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُولَئِكَ خِيَارُ عِبَادِ اللهِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُوفُونَ الْمُطِيبُونَ»، وجاءَ منْ حديثِ أبي هريرةَ رضي الله عنه أنَّ النبيَّ عليهِ الصلاةُ والسلامُ قالَ: «إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً».

وقدْ قالَ اللهُ جلَّ وعلا: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرحمن: ٦٠]. شخصٌ أحسنَ إليكَ، بذلَ مالَهُ لينفعَكَ وقتَ الحاجةِ، وأنْت كن محسنًا بالوفاءِ، وبادِلْ الإحسانَ بالإحسانِ، فإنَّ ذلكَ صفةُ الصالحينَ.

وأما التحذيرُ فاحذرْ منْ أمرينِ خطيرينِ عظيمينِ كبيرينِ:

أولًا: الاسترسالُ في الديونِ والإكثارُ منها:

فإنَّ ذلكَ أمرٌ مخيفٌ. جاءَ منْ حديثِ عقبةَ رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «لَا تُخِيفُوا أَنْفُسَكُمْ بَعْدَ أَمْنِهَا» قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الدَّيْنُ». فالديونُ ذلٌّ بالنهارِ وهمٌّ بالليلِ.

وجاءَ منْ حديثِ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِجَنَازَةٍ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: «هَلْ عَلَيْهِ مِنْ دَيْنٍ؟»، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ»، قَالَ: أَبُو قَتَادَةَ عَلَيَّ دَيْنُهُ يَا رَسُولَ اللهِّ، فَصَلَّى عَلَيْهِ.

أراد تركَ الصلاةَ عليهِ بسببِ أنَّ عليهِ دينًا.

وأعظمُ منْ ذلكَ ما جاءَ أيضًا منْ حديثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ «يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلَّا الدَّيْنَ». كلُّ شيءٍ يُغفرُ إلا حقوقَ الخلقِ لا بدَّ فيها منَ المقاصَّةِ في الدنيا أوْ في الآخرةِ.

معاشرَ المسلمينَ قالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ: «نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ حَتَّى يُقْضَى

عَنْهُ». المؤمنُ الصالحُ إذا كانَ عليهِ دينٌ فنفسُهُ ممنوعةٌ من دخولِ الجنةِ ومن النعيمِ حتى يُقضى عنه دينُه.

ثانيًا: مطلُ صاحبَ الحقِّ ظلمٌ:

المكرُ والمماطلةُ في قضاءِ الديونِ، حين يستلفُ يحلو كلامُه حتى يأخذَ المالَ، فإذا جاءَ وقتُ القضاءِ تغيَّرَ، تلوَّنَ، تَنَمَّرَ، عبسَ، وربما جاءَهُ صاحبُ الدينِ على الموعدِ فأخلفَ، ثمَّ جاءَهُ مرةً أخرى فأخلفَ، ثمَّ ثالثةً ويعطيهِ جزءًا منَ المالِ ويؤخرُ جزءًا. جاءَ في الصحيحينِ منْ حديثِ أبي هريرةَ رضي الله عنه أنَّ النبيَّ عليهِ الصلاةُ والسلامُ قالَ: (مَطْلُ الغنيِّ ظلمٌ). إذا كنتَ غنيًا، أي: قادرًا على السدادِ ثمَّ تمطلُ صاحبَ المالِ فأنتَ ظالمٌ.

ويجوزُ عقوبةُ على منْ أبى أنْ يعطيَ الناسَ حقوقَهُم حتى يسددَ الغرماءَ.

أقولُ ما سمعتمْ، وأستغفرُ اللهَ تعالى.



(الخطبة الثانية)

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ لهُ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ، صلواتُ ربي وسلامهُ عليهِ وعلى آلهِ وصحبهِ، أما بعدُ:

معاشرَ المسلمينَ، كما نصحنا المستدينَ نقدمُ نصيحةً للدائنِ صاحبِ المالِ:

أولًا: فضلُ بذلِ المالِ وإنظارِ المعسرِ:

اعلمْ أنَّ في بذلِ المالِ دلالةً على الخيريةِ والإحسانِ، فإنَّ الإنسانَ لا يبذلُ مالَهُ إلا منْ صدقٍ وحسنِ نيةٍ. فقدْ قالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ: (والصدقةُ برهانٌ).

المالُ عزيزٌ على صاحبهِ فلا يخرجُهُ إلا لعظيمِ محبتِهِ بنفعِ الناسِ. وقدْ جاءَ منْ حديثِ بريدةَ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ قالَ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلِهِ صَدَقَةٌ» ، قَالَ: ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلَيْهِ صَدَقَةٌ»، قَالَ: «بِكُلِّ يَوْمٍ صَدَقَةٌ قَبْلَ أَنْ يَحِلَّ الدَّيْنُ، فَإِذَا حَلَّ الدَّيْنُ فَأَنْظَرَهُ فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلَيْهِ صَدَقَةٌ». بمعنى أنَّ الإنسانَ إذا بذلَ مالَهُ قرضًا لشخصٍ فهو مأجورٌ كأنهُ يتصدقُ كلَّ يومٍ بمثلِه، فإذا جاءَ وقتُ السدادِ وعسُرَ على المستدينِ أنْ يقضيَ فأعطاهُ مهلةً فلهُ أجرٌ على هذا المالِ كلَّ يومٍ ضعفُهُ.

معاشرَ المسلمينَ، جاءَ منْ حديثِ أبي اليسرِ رضي الله عنه أنَّ النبيَّ عليهِ الصلاةُ والسلامُ قالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُظِلَّهُ اللهُ فِي ظِلِّهِ، فَلْيُنْظِرْ مُعْسِرًا، أَوْ لِيَضَعْ عَنْهُ»، فأنتَ مأجورٌ أجرًا عظيمًا كبيرًا مباركًا.

لكنْ لذلكَ شروطٌ:

أولًا: الإخلاصُ لله تعالى:

فإنَّ بذلَ المالِ عبادةٌ، والعبادةُ تحتاجُ إلى إخلاصٍ. ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ﴾ [البينة: ٥]. وإنما الحسناتُ للمخلصينَ المتبعِينَ.

ثانيًا: الحذرُ منَ المنِّ والأذى:

قال تعالى: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾، وجاءَ في الصحيحِ أنَّ النبيَّ عليهِ الصلاةُ والسلامُ قالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» وذكرَ: «وَالْمَنَّانُ».

ثالثًا: الحذرُ منَ الربا:

الربا وباءٌ، ولا يتعاطاهُ إلا أهلُ الغباءِ، فإنَّ اللهَ جلَّ وعلا يمحقُ الربا ويجعلُ أهلهُ في شرِّ حالٍ. قالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ: (الذهبُ بالذهبِ، والفضةُ بالفضةِ، والبرُّ بالبرِّ، والشعيرُ بالشعيرِ...) إلى أنْ قالَ: (فمنْ زادَ أوِ استزادَ فقدْ أربا). لا يجوزُ التعاملُ بالربا، خذْ ألفًا واقضني ألفًا ومائةً، خذْ مائةَ ألفٍ واقضني مائةً وخمسةً، وما أشبهَ ذلكَ مما يفعلهُ أهلُ القرضِ منَ البنوكِ وبعضِ التجارِ، والواقعُ أنهُ يضرُّ ويتضررُ بتعاطي الربا. «لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آكِلَ الرِّبَا، وَمُؤْكِلَهُ وَشَاهِدَهُ وَكَاتِبَهُ».

رابعًا: الحذرُ منَ التشديدِ على المعسرِ:

تحتاجُ أنْ تكونَ صبورًا فلا تشددْ على المعسرِ، بذلتَ مالكَ ترجو الأجرَ، لكنْ لا يجوزُ لكَ أنْ تتعدَّى حدودَ اللهِ سبحانهُ وتعالى. قالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ: «مَنْ طَلَبَ حَقًّا فَلْيَطْلُبْهُ فِي عَفَافٍ وَافٍ، أَوْ غَيْرِ وَافٍ». لا يجوزُ أنْ يأتيَ صاحبُ المالِ يسبُّ يشتمُ يتعدَّى حدودَ اللهِ تعالى بحجةِ أنَّ المستدينَ أخرَّ مالَهُ. فاطلبْ مالكَ لكنْ بالطريقةِ الشرعيةِ. وهكذا إذا كانَ المستدينُ معسرًا فأمهلهُ، فلا يجوزُ التشديدُ على المعسرِ الذي لا يقدرُ على القضاءِ. قالَ اللهُ جلَّ وعلا:

﴿فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠]. وجاءَ أنَّ النبيَّ عليهِ الصلاةُ والسلامُ قالَ: (منْ يسَّرَ على معسرٍ يسَّرَ اللهُ عليهِ في الدنيا والآخرةِ).

أسألُ اللهَ أنْ ييسِّرَ علينا وعليكمْ في كلِّ شيءٍ. ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ، وصلى اللهُ وسلمَ وباركَ على نبينا محمدٍ وعلى آلهِ وصحبهِ.

****

(٢٤)

* أسبابُ كسبِ القلوب[١] *

(الخطبة الأولى)

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيهِ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ، صلواتُ ربي وسلامهُ عليهِ وعلى آلهِ وصحبهِ، أما بعدُ: معاشرَ المسلمينَ!

إنَّ مما تمسُّ الحاجةُ إليهِ في زماننا حسنُ الأخلاقِ والمعاملةِ، والتي افتقرها كثيرٌ منَ الناسِ ولمْ يوفَّقْ لها إلا القليلُ. وقدْ جاءَ في الكتابِ والسنةِ منَ الأسبابِ والأعمالِ والمواقفِ ما يدعو ويحثُّ على حسنِ الأخلاقِ بما يكسبُ القلوبَ وينشرُ المودةَ.

ومنْ ذلكَ: حسنُ المعاملةِ والصبرُ:

فقدْ جاءَ في صحيحِ مسلمٍ منْ حديثِ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهْ، مَا شَأْنُكُمْ؟

---

(١) كانت في عام ١٤٤٥ هـ محافظة مارب.

تَنْظُرُونَ إِلَيَّ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللهِ، مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي، قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ». تأثرَ بأسلوبِ وأخلاقِ النبيِّ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ.

ثانيًا: الوفاءُ في الحقوقِ والديونِ:

الوفاءُ في المواعيدِ، والوفاءُ في الديونِ والحقوقِ من أعظمِ أسبابِ كسبِ القلوب.

فقدْ جاءَ عندَ أحمدَ منْ حديثِ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها أنَّ النبيَّ عليهِ الصلاةُ والسلامُ ابتاعَ إبلًا من أعرابي، فجاء للقضاءِ، فَقَالَ لَهُ: «يَا عَبْدَ اللهِ، إِنَّا قَدْ ابْتَعْنَا مِنْكَ جَزُورًا بِوَسْقٍ مِنْ تَمْرِ الذَّخِرَةِ، فَالْتَمَسْنَاهُ، فَلَمْ نَجِدْهُ» قَالَ: فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: وَا غَدْرَاهُ... فَرَدَّدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا، فَلَمَّا رَآهُ لَا يَفْقَهُ عَنْهُ، فاستلفَ من خولةَ فَأَوْفَاهُ الَّذِي لَهُ. قَالَتْ: فَمَرَّ الْأَعْرَابِيُّ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا، فَقَدْ أَوْفَيْتَ وَأَطْيَبْتَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُولَئِكَ خِيَارُ عِبَادِ اللهِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

المُوفُونَ المُطِيبُونَ»، تغيَّـرَ موقفُه من القولِ السيءِ إلى الدعاءِ والثناءِ بسببِ حُسنِ معاملةِ النبيِّ ﷺ.

وجاء من حديثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَتَقَاضَاهُ بَعِيرًا، فَأَغْلَظَ فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعْطُوهُ»، فَقَالُوا: مَا نَجِدُ إِلَّا سِنًّا أَفْضَلَ مِنْ سِنِّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعْطُوهُ، فَإِنَّ مِنْ خِيَارِ النَّاسِ أَحْسَنَهُمْ قَضَاءً»، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَوْفَيْتَنِي أَوْفَاكَ اللهُ. وهذا كسابقه.

ثالثًا: الكرمُ والعطاءُ يجذبُ القلوبَ:

فهو منَ الأخلاقِ العظيمةِ ومنْ أسبابِ كسبِ القلوبِ.

أحسنْ إلى الناسِ تستعبدْ قلوبَهم ... لطالما استعبدَ الناسَ إحسانُ.

الكرمُ يغطي العيوبَ، وينشرُ الفضائلَ، جاءَ رجلٌ إلى النبيِّ عليهِ الصلاةُ والسلامُ يطلبُهُ المالَ؛ فأعطاهُ غنمًا بينَ جبلينِ. فرجعَ الرجلُ إلى قومهِ وهوَ يقولُ: يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ. أي: الفقر.

وأيضًا جاءَ أنَّ النبيَّ عليهِ الصلاةُ والسلامُ في غزوةِ حنينٍ وزَّعَ الغنائمَ وأعطى بعضَ الناسِ أكثرَ. يقولُ صفوانُ بنُ أميةَ رضيَ اللهُ عنهُ: أَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ

حُنَيْنٍ، وَإِنَّهُ لَأَبْغَضُ الخَلْقِ إِلَيَّ، فَمَا زَالَ يُعْطِينِي، حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ الخَلْقِ إِلَيَّ»: أعطاهُ مائةً منَ الإبلِ ثمَّ زادَهُ ما شاءَ اللهُ تعالى، وأصبحَ صفوانُ منْ أهلِ الإسلامِ، ومنْ أهلِ الدفاعِ عنْ هذا الدينِ. تغيَّرَ البغضُ إلى حبٍّ، إلى رغبةٍ، إلى إيمانٍ.

وأيضًا ثمامةُ بنُ أثالٍ رضيَ اللهُ عنهُ، قيَّدهُ النبيُّ ﷺ في المسجدِ وهوَ كافرٌ وأكرمهُ، أعطاهُ الطعامَ والسقيا ولمْ يجرحْهُ بالكلامِ. ثمَّ بعدَ أيامٍ قالَ: «أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ». فلما رأى هذهِ الأخلاقَ ذهبَ واغتسلَ ثمَّ رجعَ وأسلمَ وقالَ: يَا مُحَمَّدُ، وَاللهِ مَا كَانَ عَلَى الأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الوُجُوهِ إِلَيَّ، وَاللهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ، وَاللهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ البِلَادِ إِلَيَّ.

رابعًا: العفوُ والصفحُ:

وهو منَ الأخلاقِ الطيبةِ وأسبابِ كسبِ القلوبِ. وتأمل ما حصلَ منْ إخوةِ يوسفَ عليه السلام، ثمَّ عرفوا بعدَ ذلكَ أنهمْ فعلوا هذا كلهُ وأنَّ اللهَ جلَّ وعلا قدْ رفعهُ، فأخذوا يعتذرونَ إليهِ، فقالَ: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٩٢]. فلما جاءوا بعدَ ذلكَ خرُّوا لهُ سجدًا.

ونبيُّنا عليهِ الصلاةُ والسلامُ لما أخذَ مكةَ وأخذَ الناسُ ينتظرونَ حكمهُ قالَ: (اذهبوا فأنتمُ الطلقاءُ). فأسلمَ أكثرُ أهلِ مكةَ.

وهكذا أيضًا جاءَ في الصحيحِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنهما، قَالَ: جاء رجلٌ حَتَّى قَامَ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ الله ﷺ بِالسَّيْفِ، فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: «اللهُ» ، فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَ: «مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟» قَالَ: كُنْ كَخَيْرِ آخِذٍ، قَالَ: «أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» ، قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي أُعَاهِدُكَ أَنْ لَا أُقَاتِلَكَ، وَلَا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ. رواه أحمد.

فهذهِ منَ الأسبابِ التي تجذبُ القلوبَ وتحسنُ الأخلاقَ.

أقولُ ما سمعتمْ، وأستغفرُ اللهَ العظيم.

****

(الخطبة الثانية)

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ ولا نظيرَ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ الكريمُ، صلواتُ ربي وسلامهُ عليهِ وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعينَ، أما بعدُ: معاشرَ المسلمينَ!

ومنَ الأسبابِ والأخلاقِ التي تجذبُ القلوبَ:

خامسًا: الابتسامةُ:

الابتسامةُ لا تخسرُ بها شيئًا، لكنها مفتاحُ المودةِ ومفتاحُ القلوبِ.

وقدْ جاءَ عنِ النبيِّ عليهِ الصلاةُ والسلامُ أنهُ قالَ: (وتبسُّمُكَ في وجهِ أخيكَ صدقةٌ). وقالَ عبدُ الله بنُ الحارثِ بنِ جزءٍ رضي الله عنه: (ما رأيتُ أحدًا أكثرَ تبسمًا منْ رسولِ الله صلى اللهُ عليهِ وسلمَ). وقالَ جريرٌ رضيَ اللهُ عنهُ: (ما رآني رسولُ الله صلى اللهُ عليهِ وسلمَ إلا تبسمَ في وجهِي). وهكذا جاءَ منْ حديثِ أبي ذرٍّ رضي اللهع عنه أنَّ النبيَّ عليهِ الصلاةُ والسلامُ قالَ: (لا تحقرنَّ منَ المعروفِ شيئًا ولوْ أنْ تَلقى أخاكَ بوجهٍ طلْقٍ).

سادسًا: نشرُ السلامِ:

ووهو منَ الأسبابِ اليسيرةِ المباركةِ إلقاءُ السلامِ، وإفشاءُ السلامِ بينَ المسلمينَ. فقدْ جاءَ منْ حديثِ أبي هريرةَ رضي الله عنه أنَّ النبيَّ عليهِ الصلاةُ والسلامُ قالَ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ». سلِّمْ وأنتَ ذاهبٌ، وأنت قادمٌ، سلمْ وأنت داخلٌ على قومٍ، وإن مشيتَ منْ يمينِ الشجرةِ وآخرُ منْ يسارها، فرقتْ بينكمْ شجرةٌ ثمَّ التقيتمْ قلْ: السلامُ عليكمْ ورحمةُ اللهِ وبركاتهُ، قال ﷺ: «إِذَا لَقِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَإِنْ حَالَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ أَوْ جِدَارٌ، أَوْ حَجَرٌ ثُمَّ لَقِيَهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ أَيْضًا»، وإنْ دخلتَ المجلسَ سلِّمْ، وإنْ خرجتَ منَ المجلسِ سلِّمْ، فليستِ الأولى بأحقَّ منَ الثانيةِ.

سابعًا: التواضعُ:

ومنْ أسبابِ جذبِ القلوبِ التواضعُ، فإنهُ خُلُقٌ عظيمٌ. قالَ ﷺ: (ما تواضعَ أحدٌ للهِ إلا رفعهُ). تواضعْ تكنْ كالنجمِ لاحَ لِناظرٍ ... في الماءِ وهـــــــوَ رفيعُ.

ثامنًا: تفقدُ الإخوةِ وجبرُ الخواطرِ والسؤالُ عنهمْ:

وذلك من أوسعِ أسبابِ محبةِ القلوبِ، جاءَ عنْ جابرٍ رضيَ اللهُ عنهُ أنهُ لقيَ النبيَّ ﷺ فقالَ لهُ «يَا جَابِرُ مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا»؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ اسْتُشْهِدَ أَبِي، وَتَرَكَ عِيَالًا وَدَيْنًا، قَالَ: «أَفَلَا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللهُ بِهِ أَبَاكَ»؟ قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: (مَا كَلَّمَ اللهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَأَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا) وذكرَ الحديثَ إلى آخرهِ. فالنبيُّ ﷺ يسألُ جابرًا، ويتفقدُ حالَه، ويطيِّبُ نفسَهُ.

ومن ذلك: قصةُ زيدِ بنِ ثابتٍ لما وقعتْ بينهُ وبينَ بعضِ الناسِ خصومةٌ، فقالوا: كَذَبَ زَيْدٌ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوهُ شِدَّةٌ، (فَرَجَعْتُ إِلَى الْمَنْزِلِ، فَنِمْتُ كَئِيبًا حَزِينًا) وفي رواية: فَبَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ قَدْ خَفَقْتُ بِرَأْسِي مِنَ الهَمِّ، إِذْ أَتَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَعَرَكَ أُذُنِي وَضَحِكَ فِي وَجْهِي، فَمَا كَانَ يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا الخُلْدَ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَحِقَنِي فَقَالَ: مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قُلْتُ: "مَا قَالَ لِي شَيْئًا، إِلَّا أَنَّهُ عَرَكَ أُذُنِي وَضَحِكَ فِي وَجْهِي". فَقَالَ: أَبْشِرْ، ثُمَّ لَحِقَنِي عُمَرُ، فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ قَوْلِي لِأَبِي بَكْرٍ "فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سُورَةَ الْمُنَافِقِينَ". رواه الترمذي وصححه الألباني وأصله في الصحيحين.

عرفَ النبيُّ عليهِ الصلاةُ والسلامُ أنَّ خاطرَهُ منكسرٌ فأخذَ يفركُ أذنهُ مزاحًا ويتبسمُ حتى يذهبَ ما في نفسهِ.

ومن ذلك: في حجةِ الوداعِ تقولُ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها وقدْ بكتْ: "يا رسولَ اللهِ أيرجعُ الناسُ بحجٍّ وعمرةٍ وأرجعُ بحجٍّ فقطْ؟ فأَرْسَلَنِي مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِلَى التَّنْعِيمِ فَاعْتَمَرْتُ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذِهِ مَكَانَ عُمْرَتِكِ»، فذهبَ بها فاعتمرتْ وطابَ خاطرُها.

اللهمَّ أعنَّا على ذكركَ وشكركَ وحسنِ عبادتكَ.



(٢٥)

* أعمال تعدل أجر الحج[(١)] *

(الخطبة الأولى)

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، نحمدهُ سبحانهُ وتعالى حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيهِ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ، صلواتُ ربي وسلامهُ عليهِ وعلى آلهِ وصحبهِ. أما بعدُ:

معاشرَ المسلمينَ، إنَّ الحجَّ أجرُهُ عظيمٌ وحسناتُهُ مضاعفةٌ، وأثرُهُ على القلبِ والإيمانِ كبيرٌ، ومنافعُهُ تعودُ على الفردِ والمجتمعِ بخيرٍ وفيرٍ.

وإنَّ المسلمَ الذي لم يحجَّ وهوَ قادرٌ مستطيعٌ، قد حرمَ نفسَهُ من خيرٍ عظيمٍ كبيرٍ وسيع. جاءَ عندَ الطبرانيِّ أنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ قالَ: (إنَّ عبدًا أصححتُ لهُ جسده، وأوسعتُ لهُ في المعيشة تمضي عليهِ خمسةُ أعوامٍ لا يفدُ إليَّ لمحرومٌ).

وأما من عجزَ لأمرٍ ماديٍّ أو جسديٍّ أو لغيرِ ذلكَ، فهو معذورٌ.

---

(١) كانت في عام ١٤٤٦ هـ محافظة حضرموت.

وفي هذا المقامِ، نذكرُ أعمالًا تعدلُ أجرَ الحجِّ، يستطيعُ المسلمُ أن يصنعَها في ليلِهِ ونهارِهِ:

ومنها: المشيُ إلى صلاةِ الجماعةِ:

فإنَّ أجرَها عظيمٌ وفضلَها كبيرٌ. فقد جاءَ عن أبي أمامةَ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ قالَ: (مَنْ مَشَى إِلَى صَلاَةٍ مَكْتُوبَةٍ وَهُوَ مُتَطَهِّرٌ كَانَ لَهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ الْمُحْرِمِ). خمسُ صلواتٍ يمشي إليها المسلمُ، يُكتبُ لهُ بذلكَ أجرُ خمسِ حججٍ.

ومنها: صلاةُ الفجرِ في المسجدِ والجلوسُ لذكرِ الله تعالى حتى صلاةِ الضحى:

فمن صلى الفجرَ في المسجدِ في جماعةٍ وجلسَ يذكرُ اللهَ تعالى حتى يصليَ الضحى فله أجر حج.

دليله عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى الغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ ثم قعد يذكر اللهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ»، «تَامَّةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ» رواه الترمذي وصححه الألباني وغيره.

عملٌ يسيرٌ وأجرٌ عظيمٌ من ربنا تباركَ وتعالى، ففي خلالِ ساعةٍ تحصلُ على أجرِ الحجِّ والعمرةِ التي فُعلتْ على أكملِ وجهٍ وعلى السنةِ التي وردتْ عن النبيِّ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ.

ومن الأعمال التي تعدل أجر الحج: التسبيحُ والتحميدُ والتكبيرُ بعدَ الصلاةِ:

وهو يعدلُ أجرَ خمسِ حجاتٍ في اليوم، تجلس بعدَ الصلوات المفروضة تسبحُ وتحمدُ وتكبرُ، وأنت مخلص محتسب فتحصل على الأجر المذكور وزيادة.

فقد جاءَ في الصحيحينِ من حديثِ أبي هريرةَ رضي الله عنه أنَّ فقراءَ المهاجرينَ جاءوا إلى النبيِّ عليهِ الصلاةُ والسلامُ فقالوا: يا رسولَ اللهِ، ذهبَ أهلُ الدثورِ من المالِ بالأجرِ العظيمِ، يصلونَ كما نصليَ ويصومونَ كما نصومُ ويذكرونَ اللهَ كما نذكرُ ولهم فضلٌ من المالِ يحجونَ ويتصدقونَ ويفعلونَ كذا وكذا. فقالَ ﷺ: «أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ بِأَمْرٍ إِنْ أَخَذْتُمْ به أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ: تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ».

إنهُ عملٌ يسيرٌ يتكررُ معَ الصلواتِ الخمسِ، وذلكَ كأجرِ من حجَّ خمسةَ أعوامٍ، خمسَ حجاتٍ. ولا يحرمُ من هذهِ الأعمالِ اليسيرةِ التي تحملُ أجورًا عظيمةً إلا محرومٌ. وهذهِ الثلاثُ تُعدُّ من فضائلِ الصلاةِ أيضاً. قلت ما سمعتم وأستغفر الله تعالى لي ولكم.

****

(الخطبة الثانية)

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا نظير، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الكريم، صلى الله عليه وسلم. أما بعد:

ومما يعدل أجر الحج: طلبُ العلمِ وتعليمهُ في المسجدِ:

ورُبَّ مجلس علمٍ واحدٍ يعدلُ حجةً. جاءَ عن أبي أمامةَ رضي الله عنه أنَّ النبيَّ عليهِ الصلاةُ والسلامُ قالَ: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُرِيدُ إِلَّا أَنْ يَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يَعْلَمَهُ، كَانَ لَهُ كأجر حاجٍّ تَامًّا حِجَّتُهُ»، أي: كأنه حجَّ حجًّا مبرورًا، والحجُّ المبرورُ ليسَ لهُ جزاءٌ إلا الجنةَ.

كم يغدو المسلمُ الموفقُ الذي يعرفُ فضلَ العلمِ إلى المسجدِ من أجلِ هذا الخيرِ؟ ربما أربعَ مراتٍ في اليومِ، أو أقلَّ أو أكثرَ، فيحصلُ في يومٍ واحدٍ بسببِ ذهابهِ إلى حلْقاتِ العلمِ على أجرِ حجاتٍ كثيراتٍ مباركاتٍ تاماتٍ.

ومن الأعمال التي تعدل أجر الحج: العمرةُ في رمضانَ:

ورمضانُ شهرٌ مباركٌ، تُضاعفُ فيهِ الحسناتُ وتضاعفُ فيهِ الأجورُ، ويعظمُ فيهِ الثوابُ. جاءَ عن ابنِ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهما أنَّ النبيَّ عليهِ الصلاةُ والسلامُ قال: (عمرةٌ في رمضانَ تعدلُ حجةً معي).

ومن الأعمال التي تعدل أجر الحج: النيةُ الصادقةُ للحجِّ:

وينبغي للمسلمِ أن يحرصَ عليها، وأن يكونَ صاحبَ نيةٍ صادقةٍ، إن تيسرَ لهُ الحجُّ فإنهُ يبادرُ إلى ذلكَ. تيسرَ المالُ، تيسرَ المركبُ، تيسرتِ العافيةُ التي تمكنكَ من السفرِ، بادرْ إلى الحجِّ. بعضُ الناسِ لو تيسرَ لهُ المالُ لبادرَ إلى الحجِّ قبلَ الزواجِ أو لبادرَ إلى الحجِّ قبلَ شراءِ سيارةٍ أو بناء بيت. فهذا ينال أجر الحج والدليل حديث: (إنما الأعمالُ بالنياتِ وإنما لكلِّ امرئٍ ما نوى). والمسلمُ بنيتهِ الحسنةِ يدركُ أجرًا عظيمًا لا تبلغهُ أعمالهُ، فنيةُ المؤمنِ أبلغُ من عملهِ. فهو بنيتهِ في عدادِ الحجاجِ أجرًا وثوابًا، ولا يسقطُ عنه الفرض.

ومنها: تجهيزُ حاجٍّ أو القيام بحاجة أولاده:

ولا سيما من يسرَ اللهُ جلَّ وعلا رزقهُ وأوسعَ لهُ فيهِ، فإنهُ يستطيعُ أن يحجَّ في العامِ الواحدِ مائةَ حجةٍ أو أكثرَ أو أقلَّ بإعدادِ الحجاج. جاءَ في الحديثِ الصحيحِ أنَّ النبيَّ عليهِ الصلاةُ والسلامُ قالَ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا أَوْ جَهَّزَ حَاجًّا، أَوْ خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ أَوْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أُجُورِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ».

فيا معاشرَ المسلمينَ، كم منا من حُرمَ الحجَّ، فعليهِ بهذهِ الأعمالِ الصالحةِ.

ربما في اليومِ الواحدِ تحصدُ أجرَ خمسةَ عشرَ حجَّة بمحافظتِكَ على الصلواتِ الخمسِ في الجماعةِ، وبقراءةِ الأذكارِ بعدها، وكذلكَ بحضوركَ خمسَ حلقاتٍ في العلمِ في اليومِ الواحدِ، إلى جانبِ صلاةِ الشروقِ، إلى جانبِ النيةِ الحسنةِ.

فإنكَ بهذهِ الأعمالِ تستطيعُ أن تكسبَ أجرَ خمسةَ عشرَ حجةً في اليومِ الواحدِ.

والموفقُ من وفقَهُ اللهُ سبحانهُ وتعالى.

أسألُ اللهَ بمنهِ وجلالهِ وفضلِهِ وإحسانِهِ أن يعيننا على ذكرهِ وشكرهِ وحسنِ عبادتهِ. وصلى اللهُ وسلمَ وباركْ على نبينا محمدٍ وعلى آلهِ وصحبهِ.

****

الفهرس

